منبر الإسلام

اللغات: العربية - الإنجليزية - الفرنسية - البرتغالية

العدد ٤ - السنة ٤٥

ربيع الآخر ١٤٠٧هـ - ديسمبر ١٩٨٦م

الثمن ٥٠ قرشا

مع العدد هدية ... الفردوس "مجلة الطفل المسـ..."

...صائر ذوى التميز في ثقافة الكتاب العر...

https://t.me/megallat/

في هذا العدد

منبر الإسلام

تصدر في غرة كل شهر عربي

صفحة

□ الدكتور محمد على محجوب ورؤيته للعمل فى المرحلة القادمة ٢
□ الوزارة تضع امكانياتها فى خدمة أبنائها ٤
□ طريق الحق كلمة رئيس التحرير ٧
□ علوم القرآن والسنة : ٨
● تفسير سورة الأنعام . . . الدكتور عبد الغنى الراجحى . . ٩
● الحجاج والمحاورة . . . . الدكتور محمد الأحمدى أبو النور . ١٨
● التفسير الموضوعى للقرآن الكريم . الدكتور محمد عبد المنعم القيعى . ٢٢
● فترة الوحى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدكتور موسى شاهين لاشين ٢٦
● حسن الجوار . . . . . . الدكتور رؤوف شلبى ٢٩
● مفهوم العقل فى القرآن الكريم . . الشيخ محمد على الطعمى . . . ٣٢
● تحت لواء السنة . . . . . الشيخ ابراهيم عطوه عوض . . ٣٨
● علم التخريج . . . . الدكتور محمد مبارك السيد . . ٤٣
● الأزهر شيخ (شعر) . . . الدكتور ابراهيم على أبو الخشب . ٤٦
□ عالم الكتب : ٤٧
● الجواهر والدرر . . . . . الأستاذ عبد العظيم ملوك . . . ٤٨
● موسوعيون ودعاة (ابن قيم الجوزيه) الأستاذ يسرى عبد الغنى . . . ٥٠
□ الشباب فى ميزان الاسلام : ٥٧
● الاسلام وفلسفة الحضارة . . . الدكتور حسين فوزى النجار . . ٥٨
● جوهر الحضارة الاسلامية . . . الدكتور محمد كمال شبانه . . ٦٦
● أمانة الكلمة . . . . الشيخ محمد حافظ سليمان . . ٧٠
● الطفل من الخلية حتى الولادة . . الدكتور حسن عز الدين الجمل . . ٧٥
● المسك اطيب الطيب . . . . . الأستاذ على محمد سلام . . . ٧٨
● الالوهية فى الفكر البهائى . . . الدكتور عبد السلام محمد عبده ٨٦
● الضمان الاجتماعى نظام اسلامى أصيل الأستاذ صلاح عزام ٩١
● الانسان بين الفطرة والتطبيق . . الأستاذ حسين السكرى . . . ٩٤
● العارف بالله ذو النون المصرى . الأستاذ محمد سليمان فرج . . ٩٦
● العقل والايمان (شعر) . . . . الأستاذ رشاد محمد يوسف . . ٩٩
★ العقل البشرى بريد الرسالات الالهية الشيخ محمد عبد الواحد أحمد . . ١٠٠
★ الأخلاق بين النظرية والتطبيق . . الدكتور أحمد عبد الرحيم السايح . ١٠٥
★ اعلى مكارم الأخلاق تقوى الله . . الدكتور زكى مشعل ١٠٨
★ المسلمون فى موكب الانسانية . . الدكتور محمد بهى الدين سالم . . ١١٣
★ السيدة عائشة وموقعة الجمل . . الدكتور عبد العليم البدوى . . ١١٨
□ انت تسأل والمفتى يجيب . . . الشيخ عطيه صقر ١٢٢
□ مع القراء : . . . . يحرره فؤاد هيبه ١٢٧
□ بريد التعارف ١٣٤
□ مواقيت الصلاة ١٣٦
□ القسم الأجنبى ١٣٧

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

تصدر فى غرة كل شهر عربى

بااللغات : العربية ــ الانجليزية
الفرنسية ــ البرتغالية

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة

العدد ٤ ــ السنة ٤٥

ربيع الآخر ١٤٠٧ هـ ديسمبر ١٩٨٦ م

الثمن ٥٠ قرشا

منبر الإسلام يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية - وزارة الأوقاف

إشراف

الدكتور محمد على محجوب

وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

رئيس التحرير

محمد ياسين جزر
أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

غلاف الشهر

مسجد السلطان حسن

بنى السلطان حسن مسجده ليكون مدرسة للمذاهب الأربعة .. ومسجدا وضريحا .. ومساكن للطلبة ..

ويعتبر مسجد السلطان حسن من أعظم العمائر الاسلامية فى العالم .

ومساحة المسجد ٨٩٠٦ م٢ وارتفاع المدخل ٣٧٫٧٠ م .

وفى مدخل المسجد ايوانات ثلاثة وصحن ودهليز طويل يودى الى الصحن ..

ويتوسطه حوض كبير للوضوء تعلوه مظلة محمولة على ثمانية أعمدة من الرخام ..

وفى أركان المسجد أبواب للصعود الى مساكن الطلبة .

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من :
مؤسسة الأهرام : شارع الجلاء - القاهرة
إدارة الاشتراكات

الاشتراكات عن سنة كاملة

٦ « ستة جنيهات مصرية » بجمهورية مصر العربية
١٥ « خمسة عشر دولارا » لاتحاد البريد العربى الافريقى "بريد جوى"
٣٠ « ثلاثون دولارا » لباقى الدول الأجنبية "بريد جوى"

المراسلات ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى تليفون : ٥٤١٦٢٧ / ٥٤٩٩٦٣ / ٥٥٣٦٢١ تلغرافيا : منبر الإسلام - القاهرة

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

صرح

السيد الدكتور

محمد علي محجوب

وزير الأوقاف

ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

معبرا عن رؤيته للعمل في المرحلة القادمة قائلا :

ان هناك عبئا كبيرا على الوزارة ، وهو ما يتعلق بتوجيه الشباب توجيها دينيا سليما خاصة وأن هناك بعض التيارات الفكرية الوافدة والغريبة على الشعب المصرى ، وازاء هذه التيارات فان الأمر يقتضى تبصرة الشباب بمثل هذه الأمور وتوجيههم الوجهة السليمة على مبادىء الاسلام السمحة التى لا تقضى بالتعصب حيث هى دعوة معتدلة أساسها التمسك بالقيم الدينية السامية .

ويقول الدكتور محجوب ان هذا الأمر يقتضى أن تتحرك قوافل الدعوة المستنيرة الى كافة المواقع بدءا من المسجد ووصولا الى مراكز الشباب والتجمعات العمالية لتبصرهم بكافة القضايا المثارة فى هذه الأيام . ويتبع هذا اعداد كوادر من الدعاة المستنيرين الذين يستطيعون التعامل مع هذه القضايا .

● وبالنسبة لهيئة الأوقاف يقول الدكتور محمد محجوب ان هناك قضايا كثيرة تتعلق بالأموال المغتصبة من الهيئة ، وأثناء تواجدى كرئيس للجنة الدينية فى مجلس الشعب أمكن الاطلاع على ملفات هذه القضايا ، ثم الاتفاق بالفعل على حل هذه القضايا مع بعض الوزارات وتم استرداد جزء كبير من أموال الأوقاف .

وبالنسبة للأراضى المغتصبة من قبل الأفراد سندرس كل حالة على حدة واذا ما اقتضى التصدى لهذه الظاهرة بتشريع فاننا سنعده على الفور لحماية أموال المسلمين .

● وعن المجلس الأعلى للشئون الاسلامية الذى يعد نافذة مصر على العالم العربى والاسلامى فيقول الوزير الجديد انه سيتم اعادة تنظيمه واعطائه دفعة قوية لنشر الدعوة الاسلامية فى الخارج وربط مصر من خلال هذا المجلس بكافة الدول الخارجية خاصة الافريقية .

وقال سيادته ، اذا كانت الدعوة الاسلامية على هذا النحو سواء فى الداخل أو الخارج تحتاج الى تمويل ضخم فان فى أموال الأوقاف ما يكفى ويزيد .وقد وضعنا يدنا خلال سبع دورات قضيتها بمجلس الشعب على أموال هائلة للأوقاف لدى الاصلاح الزراعى وأعدنا جزءا كبيرا منها ، ويتبقى بعض المتعلقات التى يتعين علينا انهاءها والحقيقة أن أموال الأوقاف التى تتمثل فى أراض زراعية وعقارات ومؤسسات تقدر بالبلايين ويمكن باستعادتها والاستثمار السليم لها أن تدر من العائد ما يمكن أن يسهم فى تمويل أنشطة كاملة للدولة ،

كما أن الانطلاق بالدعوة الاسلامية الى الخارج من خلال تفويض المجلس الأعلى للشئون الاسلامية كافة سلطات الوزير التى تمكنه من الانطلاق بمسئولياته الجسام .. وذات التفويض سوف يعطى لهيئة الأوقاف . فضلا عن الاستجابة لمطالب العاملين بالوزارة فى مجال البر كما كان معتادا فى كل مناسبة دينية واعادة مجلس الوكلاء للانطلاق بمسيرة الدعوة .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الاحتفال بالمولد النبوى الشريف

أناب الرئيس محمد حسنى مبارك الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف فى حضور احتفال الطرق الصوفية بذكرى المولد النبوى الشريف كما أناب سيادته اللواء يوسف صبرى أبو طالب محافظ القاهرة فى حضور احتفال وزارة الأوقاف

الدكتور محمد محجوب وزير الأوقاف الجديد

بدأ حياته الوظيفية معيدا بكلية الحقوق فمدرسامساعدا ، فمدرسا فأستاذا للشريعة الاسلامية بكلية الحقوق والشرطة .

وأصبح عضوا بمجلس الشعب لدورتين متتاليتين ورئيسا للجنةالشئون الدينيةوالاجتماعية على مدى ٧ دورات متواصلة بالمجلس ثم مقررا للجنة تقنين الشريعة الاسلامية بالمجلس .

ومن مؤلفاته :

- التشريع الاسلامى ومراحل تطوره ونظرياته العامة .
- المدخل لدراسة الفقه الاسلامى .
- الأسرة وأحكامها فى التشريع الاسلامى .
- الأحوال الشخصية فى الشريعة الاسلامية .
- دراسة فى أصول الفقه الاسلامى .

وقد مثل مصر فى مؤتمرات دولية عديدة وزار الهند وباكستان والصين والسودان .
ساهم فى اعداد التشريعات الخاصة بتطبيق الشريعة الاسلامية فى مجال قانون العقوبات والمعاملات .

اشترك فى اعداد قانون الأحوال الشخصية الأخير وقدمه لمجلس الشعب حيث تمت الموافقة عليه بالاجماع .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

برقية تهنئة بعث بها وزير الأوقاف إلى السيد رئيس الجمهورية

● بعث الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف ببرقية التهنئة التالية الى السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية بمناسبة الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف .. جاء فيها :

الرئيس
محمد حسني مبارك

رئيس الجمهورية ...

يسعدنى ورجال الدعوة الاسلامية العاملون معى بوزارة الأوقاف أن نرفع الى سيادتكم فى ذكرى المولد النبوى الشريف بأصدق التهانى وأكرم التمنيات ، تلك الذكرى العطرة التى تجىء فى مناسبة توجهون فيها أمتنا الى ما نأمله فى قيادتكم الحكيمة من خير وازدهار ، وانى لأنتهز هذه المناسبة لأؤكد لسيادتكم تأييدهم الصادق ، واعزازهم المخلص لسيادتكم ..

والله نسأل أن يكرم بكم شعبكم ، وأن ينير على طريق الحق سبيلكم، وأن يكون معكم بتوفيقه وعونه)) .

الدكتور محمد على محجوب
وزير الأوقاف

كما بعث سيادته ببرقيات أخرى الى كل من د. عاطف صدقى رئيس مجلس الوزراء ــ وفضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر ، وفضيلة الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوى مفتى الجمهورية ، والدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب ــ والدكتور على لطفى رئيس مجلس الشورى ــ والسادة نواب رئيس مجلس الوزراء والوزراء .

الوزارة تضع إمكانياتها فى خدمة أبنائها

● صرح الدكتور محمـــد على محجـــوب وزير الأوقاف ــ فى أول يوم له بالوزارة ــ بأن الوزارة ــ ستحرص فى الوقت الحاضر على النزول الى الشباب فى مختلف تجمعاتهم للرد على ما يعن لهم من تساؤلات واستفسارات لايضـــاح الطـــريق الصحيح الذى يمكنهم من السير فيه ، وتـــلاشى التيارات الفكرية المتطرفة التى تحاول النيل من شبابنـــا ..

وقال الدكتور الوزير فى أول تصريح له عقب اجتماعه برجال الوزارة وهيئاتها ..انه سيحرص على أن تستثمر أموال الأوقاف وعوائدها فى كل ما يخدم الدعوة الاسلامية ويزيد من قدرة الداعية على مواجهة كل وسائل العصر ..

وقرر اعادة اختصاصات الوكلاء كل فى قطاعه ــ وعودة مجلس الوكلاء للانطلاق بمسيرة الدعوة وتنفيذ توجيهات السيد الرئيس محمد حسنى مبارك فى خطاب تقليد الوزارة ..

وقد استجاب سيادته لمطالب العاملين بالوزارة فى مجال البر المعتاد فى الوزارة فى كل مناســبة دينيـــة ..

وقال ان الوزارة حريصة على أن تضع كافة امكاناتها فى خدمة أبنائها حتى يقوموا بالدور المطلوب منهم فى هذه المرحلة ، وفى اطار السياسة العامة للدولة التى نحرص جميعا عليها .

الرئيس محمد حسنى مبارك

ينيب الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف لحضور احتفال الطرق الصوفية بالمولد النبوى الشريف

● حضر الدكتور محمد على محجـــوب وزير الأوقاف ــ نائبا عن الســـيد رئيس الجمهـــورية احتفال الطرق الصوفية بذكرى المولد النبـــوى الشريف ــ بحديقة الخالدين بالدراسة .. شهد الاحتفال الدكتـــور أبو الوفا التفتازانى شـــيخ مشايخ الطرق الصوفية ، وأعضاء المجلس الصوفى الأعلى ، ورجال الدعوة بالأوقاف والأزهر ــ كما شهد الاحتفال فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى مفتى الجمهورية، وفضيلة الدكتور محمد السعدى فرهـــود رئيس جامعة الأزهر ، ووكـــلاء وزارة الأوقـــاف ..

وقد تناولت الكلمتين اللتين القاهما الدكتـــور محمد على محجوب وزير الأوقـــاف ، والدكتـــور أبو الوفا التفتازانى شيخ مشايخ الطرق الصوفية حياة الرسول الكريم وجهاده فى سبيل نشر الدعوة الاسلامية ، وكيف كان مولده صـــلى الله عليه وسلم نهاية لعهد الجاهلية والظلام وبداية لعهـــد النور والعلم والاسلام ..

كما ناشدا المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها توحيد الكلمة ووحدة الصف والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

تفويض الأمين العام فى اختصاصات الوزير فى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أصدر الأستاذ الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية قرارا بتفويض الأستاذ محمد ياسين جزر أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى اختصاصات الوزير فى الشئون المالية والادارية .

كما أصدر الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف قرارا بانهاء ندب السيد / محمود بدوى وكيل الوزارة لأوقاف القاهرة . وعودته الى عمله وكيلا للوزارة لشئون مكتب الدكتور الوزير .

كما أصدر الدكتور الوزير قرارا بتشكيل لجنة لدراسة مطالب قراء القرآن الكريم لتقديم كل مافى امكانيات الوزارة لتحسين مستواهم نظرا لما يقدمونه من خدمة لكتاب الله .

وقد اعتمد الدكتور الوزير مبلغ ٤٥٠ ألف جنيه منحة للعاملين بالوزارة والمديريات الاقليمية والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية بمناسبة المولد النبوى الشريف .

احتفال وزارة الأوقاف بالمولد النبوى الشريف

أناب الرئيس محمد حسنى مبارك السيد اللواء يوسف صبرى أبو طالب محافظ القاهرة لحضور احتفال وزارة الأوقاف بذكرى المولد النبوى الشريف بمسجد الامام الحسين رضى الله عنه .

شهد الاحتفال الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف ـ والدكتور محمد السعدى فرهود رئيس جامعة الأزهر ـ والدكتور محمد سيد طنطاوى مفتى الجمهورية والدكتور أبو الوفا التفتازانى شيخ مشايخ الطرق الصوفية وكبار رجال الدعوة بالأوقاف والأزهر ، ووكلاء وزارة الأوقاف ...

القى كلمة وزارة الأوقاف الدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل أول وزارة الأوقاف حيث تناولت القدوة الطيبة والأسوة الحسنة للرسول الأعظم، وناشد المسلمين التأسى بالرسول والسير على هداه ، ونبذ الخلافات والعمل على وحدة الصف والتمسك بالكتاب والسنة .

احتفال جمعيات الشبان المسلمين بالمولد النبوى الشريف

أقام المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين بالقاهرة احتفالا بذكرى المولد النبوى الشريف .. شهد الاحتفال الأستاذ الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية والدكتور السيد على السيد وزير مجلس الشعب والشورى واللواء يوسف صبرى أبوطالب محافظ القاهرة والدكتور محمد السعدى فرهود رئيس جامعة الأزهر والدكتور محمد سيدطنطاوى مفتى الجمهورية والدكتور أبو الوفا التفتازانى شيخ مشايخ الطرق الصوفية ، والدكتور محمد الأحمدى أبو النور نائب الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين والأستاذ جمال خشبه الأمين العام لجمعيات الشبان المسلمين .

وقد تناول الأستاذ الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف فى كلمته القيم والمبادىء التى جاء بها الرسول صلوات الله عليه وسلامه ، وانها ستظل نبراسا يضىء لنا الطريق ..

وناشد قيادات الدعوة بالشبان المسلمين ان ينطلقوا مع قيادات الدعوة بالأوقاف والأزهر لتوضيح المفاهيم الدينية للشباب .

كلمة
رئيس التحرير

طريق الحق

عزيزى القارىء المسلم ..

مر شهر كريم ((ربيع الأول)) وقدتضمن أحداثا جساما غيرت وجه التاريخ. فبعثة الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه بدلت الظلام الى النور ، والظلم الى الحق ، والكفر والالحاد الى الوحدانية والتوحيد ... وهجرة الرسول القائد من مكة المكرمة الى المدينة المنورة كانت ايذانا بخلق دولة تقوم على أسس الاسلام السمحة . وكونت أمة نشرت مبادئها فى الشرق والغرب ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، وانتقال الرسول من الدار الفانية الى الدار الباقية بعد أن أدى الأمانة . وبلغ الرسالة ونزل عليه قول الحق تبارك وتعالى

ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا

المائدة ـــ ٥

وترك فينا ما ان تمسكنا به فلن نضل بعده أبدا كتاب الله وسنة رسوله .

ونحن الآن فى رحلة حاسمة ليس لنا ألا أمل واحد وهو التمسك بالقيم الروحية والأخلاقية التى رسمها لنا المصطفى صلى الله عليه وسلم فى مسيرتنا وأن يكون حب الله ورسوله طريقنا ولمحبته آيات وعلامات تظهر فى المحب ويعرف بها مقدار محبته وأول هذه العلامات اتباع سنته صلى الله عليه وسلم والتخلق بخلقه فقد كان عليه السلام خلقه القرآن . فعلينا أن نتخلق بالصفات الكريمة ونتأدب بآدابه ونعمل على نشر هديه وسلوكه . وأيضا نبغض ماكان يبغضه ، ونتجنب ما كان يكرهه ويأمرنا بالابتعاد عنه ومن ذلك مانلاحظه فى هذه الأيام من الاشاعات الكاذبة المغرضة والتى تعمل على تفتيت الوحدة بيننا ونشر الأضاليل للنيل منا والتفرقة بين اخواننا .

نسأل الله أن يرزقنا حسن متابعته وكامل محبته والسير على طريقه لنكون أهلا لمحبته ورضاه ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لاتخلف الميعاد .

فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾

آل عمران ـــ ٩٤

رئيس التحرير

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

علوم القرآن والسنة

اقرأ فى هذا العدد :

- تفسير سورة الأنعام
- الحجاج والمحاورة
- التفسير الموضوعى للقرآن الكريم
- فترة الوحى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
- حسن الجوار
- مفهوم العقل فى القرآن الكريم
- تحت لواء السنة
- علم تخريج الحديث
- الأزهر شيخ (شعر)

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

المسك أطيب الطيب

الروائح الذكية صفة تطلق على ما يشم وما يقرأ وما يحتذى ، وما يقرأ يشمه الوجدان ويسعد به وما تشمه الأنف يتغذى به الجسد كله ويصل الى الاحساس بالكمال فى كل شىء ، هى السعادة هى لحظة الحياة لاتكتمل هذه اللحظة الا حينما تربطها بالدوام الدائم ، وهى حياة الآخرة ولا تنس أن أفضل ما يشم هو المسك وحول وجود المسك وخلق الله له يحدثنا الأستاذ على محمد سلام :

الطيب هو ما يتطيب به ، من طاب الشىء أى لذ وزكا ، وهو من نعم الله على عباده كمتعة للروح ولذة للحس ، تحبه الملائكة وتنفر منه الشياطين .

والمسك ملك أنواع الطيب وأشرفها ، وهو لفة فارسى معرب أصله (مشك) ، القطعة منه مسكة والجمع مسك ، وفتات المسك الرضاب ، والقليل منه الصوار ، ورائحة المسك فنع وأجوده وأجفه وقيل أخفه القارت ، وما كان رقيقا كالماء النضج وفتق المسك أى خلطه بغيره ، ويقال أيضا روح وداف المسك ، وتطيب بالمسك أى تمسك ، وتضمخ ، وتلطخ وتلغم ، وتخلق ، وتفلى ، ونضح ، ومرخ ، ولوب ، وأوعيته النافجة والفارة .

المسك ريح الجنة :

وردت أحاديث كثيرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم تصف الجنة وتربتها وملاطها وكثبانها وأنهارها ومراعيها وحورها ، وكلها تشتمل على ريح المسك وهو أطيب الطيب .

وعن سعيد بن المسيب ، أنه لقى أبا هريرة فقال : « أسأل الله أن يجمع بينى وبينك فى سوق الجنة ، حيث يؤذن لأهل الجنة ، فيزورون ربهم ويبرز لهم عرشه ، ويتبدى فى روضة من رياض الجنة ، وتوضع منابر من نور ، ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ، ويجلس أدناهم — وما فيها دنىء — على كثبان المسك والكافور ، ولا يبقى فى ذلك المجلس رجل الا حاضره الله عز وجل محاضرة ، وبينما هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فأمطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه قط(١) » ويروى البزار من حديث طويل عن دار المزيد « أن الله يبعث على أهل الجنة ريحا تسمى المثيرة تثير عليهم المسك الأبيض فتدخله من تحت ثيابهم ، وتخرجه من وجوههم وأشعارهم ، فتلك الريح أعلم كيف تصنع بهذا المسك من امرأة أحدكم اذا دفع اليها كل طيب على وجه الأرض(٢) » .

والحديث الجامع فى الوصف يرويه الشيخان ، أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : فيما يرويه عن رب العزة : « أعددت لعبادى الصالحين ، ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر » .

(١) الأحاديث القدسية — طبعة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ١٩٨٠ ص ٤٧٠ .

(٢) الزواجر عن اقتراف الكبائر — ابن حجر الهيتمى — دار الشعب — ص ٧٣٥ .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَـٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾

سورة السجدة الآية ٧

* فالانسان بالحقيقة يكون متوالدا من سلالة من طين . والنطفة خلاصة ، وتسمى : الحيوان المنوى فى الرجل . وتسمى النطفة الأنثى : بويضة . اذ أن نطفة المرأة : « بويضة » .

* وكذلك « المنى » ، عبارة عن ماء الذكر أو الأنثى ولقد كتب اسماعيل حقى المتوفى سنة فى تفسير الآية ٣٧ من١٩٣٧ هجرية ،سورة القيامة :

أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾

القيامة ٣٧

كتب فى روح البيان ، الجزء العاشر ، صفحة : ٢٥٧ ما يلى : (والمنى ماء الرجل والمرأة . أى ما خلق منه حيوان . فالحبل لا يكون الا من الماءين و (يمنى) بالياء صفة منى، أى يراق ويصب فى الرحم . ولذا سميت «منى» لما يجمع فيها من دماء القرابين . وكما تراق دماء القرابين فى منى عند الحج ، فكذلك تراق الحيوانات المنوية من الرجل فى الرحم عند الجماع ، وكذلك تصب المرأة البالغة بويضة فى الرحم مرة كل شهر .

وفى اللغة يقال : أمنى الله لك الخير،وما تدرى ما يمنى لك المانى أى : ما تدرى ما يجمع لك الجامع .

* وكذلك فى اللغة يقال : منى الله لك الخير، ومنى الله لك ما يسرك أى : قدره لك . وقيل سميت . « المنية » للموت لأنها مقدرة بوقت مخصوص . وقال ابن برى : المنية قدرالموت... و« المنى » ماء المرأة والرجل أى : ما «يقدر» منه الجنين — تدبر قوله تبارك وتعالى :

أَلَمْ نَخْلُقكُّم

مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَـٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ

مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَـٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾

سورة المرسلات الآيات ٢٠،٢١،٢٢،٢٣ .

(فقدرنا فنعم القادرون) : أى فملكنا فنعم المالكون كما قال الطبرى . أو (فقدرنا) أى : فقدرناه والمراد تقدير خلقه وجوارحه وأعضائه وألوانه ومدة حمله وحياته . ويدل على كون قدر المخفف لغة بمعنى قدر المشدد قراءة نافع والكسائى بالتشديد (فنعم القادرون) أى : فنعم المقدرون .

* من أجل ذلك يمكننا أن نقول : المنى، ماء الرجل اذا ما خلق منه « حيوان منوى » . وكذلك يمكننا أن نقول : المنى ، ماء المرأة اذا ما خلقت منه « بويضة منوية » .

* وهذه دعوة لمجمع اللغة العربية أنتسمى البويضة : بويضة منوية » . فان كان القول: امنى الرجل بمعنىأخرج ماءه وفيه النطاف الذكرية فكذلك يمكننا أن نقول : أمنت المرأة بمعنى أخرجت بويضاتها أو النطفة الأنثوية . والجمع مخلوق لله تبارك وتعالى بالقدرة الالهية . وتبارك الله العظيم حيث يقول :

أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾

ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَـٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾

الآيتان ٥٨ ، ٥٩ من سورة الواقعة

* هذه البويضة المنوية من المرأة ، اذا ما اجتمعت مع حيوان منوى من الرجل ، وانشاء الله ، يتم الاخصاب ، ثم تتكون « النطفة الأمشاج » أو « الخلية الأولى » هى أخلاط أو اختلاط : النطفة للذكر مع النطفة للأنثى » يخلق منها « الحبة » أو « البذرة » ، خلقهاالله — ويزرعها الله تبارك وتعالى داخل رحم الأم — ان شاء أنبتها وقدرها . وان شاء أسقطها .

وما يقوم به الانسان فى هذا الخلق المكرم ان هو الا غرس أو حرث :

أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾

ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾

سورة الواقعة ٦٣ ، ٦٤

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

شىء حى . وعند الجماع يجـوز أن تتدفق مع ماء المرأة بويضة ، كما يجوز أن تصل الى البويضة حيوان منوى من الماء الدافق من الرجل . أى انه يجوز أن تتدفق بويضة حية أو نطفة أنثى عند الجماع وتسيل أو تخرج البويضة مع الماء اللزج الحمضى التفاعل للأنثى . هذا الماء الأنثوى يحمل البويضة التى تسير داخل احدى قناتى الرحم فى انتظار التلاقى مع حيوان منوى من الذكر. هذا الماء الأنثوى يحمل البويضة ، تماما كما يحمل ماء الرجل الحيوانات المنوية : كلا الماءين يتدفق .

* (ثانيا) يتوالد الانسان من نطفة من ماء الرجل أو المنى ، ويتـكون المنى من : النطاف الذكر أو الحيوانات المنوية وتصنع فى القنوات المنوية من الخصية ، مع السائل المنوى المكون من رحيق « البروستاتا » وافرازات الحويصلات المنوية مع افرازات الغدد البصلية وهذا السائل أو الماء من الرجل قلوى التفاعل ويقوم بحفظ الحيوانات المنوية وتغـذيتها حتى تصـل الى البويضــة . اى ان النطفة الذكر او الحيوان المنوى جزء صغير جدا من المنى ؟

اذ أن طول الحيوان المنوى حوالى «٦٥» خمسة وستين ميكرون وعرض الحيوان المنوى حوالى «١٠» عشرة ميكرون والميكرون : جزء من ألف من المليمتر .

وتتكون الدفقة الواحدة من الماء الدافق الذكر من : حوالى ثلاثة سنتيمترات مكعبة من السائل المنوى ، تسبح بها حوالى ثلاثمائة مليون حيوان منوى .

اى أن النطفة الذكر عبارة عن خلية دقيقـة الحجم لا ترى بالعين المجردة وكذلك البويضـة او النطفة الأنثى عبارة عن خلية قطرها حوالى ١٥٠ مائة وخمسين ميكرون . ينبغى تكبيرهـا آلاف المرات حتى يمكن رؤيتها بالعين .

* واذا تدبرنـا « النطفـة » نجـد انهـا « مخلوق » من طين :

وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾

سورة المؤمنون الآية ١٢

والسلالة هى الخلاصة ، وهذا بناء يدل عل القلة . والسلالة أو الخلاصة هى الأجزاء الطيني المبثوثة فى أعضاء الجسم التى لما اجتمعت وحصل خلاصة سـواء فى الذكر او الأنثى سـميت « نطفة » والنطفة اسم للماء القليل الشـفا **الصـافى .**

كما ظهر لنا أن الانسان انما « يتولد » من م المرأة مع ماء الرجل ــ وهذا الماء سواء فى الا أو الأب انما يتولد من الأغذية . والأغذية ا حيوانية أو نباتية ، والحيوانية تنتمى الى النباتية والنبات انما يتولد من صفو الأرض : من ترا ومـاء . هذا « التراب » « مخلوق » . وهذ التراب عبارة عن ذرات من عناصر مختلفة يتكو منها جسـم الانسـان وان الماء يذيب ويحـل التراب . وهذا التراب المخلوق عبارة عن مـوا كيميائية . وان الماء يفك تركيب هذه المـوا الكيميائية ويحولها الى أملاح فى حالة ذوبان ف الماء . وهذه المواد الموجودة فى التراب والت تصل الى الانسان عن طريق الغذاء ، تحتـو على جميع العناصر الداخلة فى تركيب المـاد الحيـة فى جسم الانسـان هى :الكالسـيو والفوسفور،والكلور ، والصوديوم،والبوتاسيوم والنتروجين ، والحديد والكوبالت ، والكبريت والزنك ، واليـود ، والفلورين ، والنحـاس والمغنسـيوم ، والمنجـنيز ... كمـا أن عنص « الكربون » يصل الى النبات ثم الى الانسان م الهـواء ....

* ولا يملك الانسان مثقال ذرة فى السـموات ولا فى الأرض :

قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ

لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ

سورة سبأ الآية ٢٢

وهكذا راينا أن الانسان مخلوق من تراب وماء اى من طين ، وصدق الله فى كتابه :

جروب مجلات قديمة
https://t.me/megallat/
Not-fo

الطفل من الخلية حتى الولادة

من قــدرة اللــه فى خلقــه خلق الانسان .. .. وفى خلقه كثير من العبر والعظات لمن أراد أن يعتبــر وصدق الله العظيم «فلينظر الانسان مم خلق» فقد توالد من مجمــوع الماءين ماء الرجل وماء المرأة .
« خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب » .

وحول هذا المفهوم يحدثنا الدكتور حسن عز الدين الجمل فيقول :

فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾

الآية ٥ سورة الطارق

اذا نظرنا كيف يتــوالد الانســان ؟ نجده مخلقا من مجموع الماءين : ماء الرجل وماء المرأة . وسبحان الله :

وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا

سورة الفرقان الآية ٥٤

مِن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾

سورة السجدة الآية ٨

مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾

سورة الطارق الآية ٦

كيف أو مم يتوالد الانسان ؟

❊ (أولا) من ماء المرأة . وما من كل ماء المرأة يكون الولد ، ولكن « يخلق » الولد من « البويضة » المصنوعة فى أحد المبيضين للمرأة البالغة التامة وهذهالبويضة تسيل أو تصب أو تخرج من أحد المبيضين مرة واحدة كل شهر .

وخروج ماء آخر من فرج المرأة ، أمر طبيعي عند الجماع أو الاحتلام . هذا الماء عبارة عن افرازات خفيفة لزجة ليس لها دخل فى تكوين الجنين ولا يخلق ولا «يقدر» منها شيء . وما وظيفته الا ترطيب المهبل وتسهيل ولوج الفرج . وهذا الماء منالمرأة حمضى التفــاعل ويحمى اعضــاء المــرأة التناسلية من جراثيم الأمراض ، ينزلعليها من المهبل وغدد « بارثولــين » المتصــلة بالمهبل .

أما « الولد » فيكون باذن الله من «البويضة»، ويمكن تشبيه المبيضين فى المرأة كسحابتى صيف تدفقان أو تصبان «بويضة» فى البطن مرة كلشهر، بالتناوب . هذه البويضةالشهريةمنأحد المبيضينهى «التى يقدر» منهــا الولد . وهذه « البويضــة الشهرية » أو النطفة الأنثى » عبارة عن خليــة أو كائن حى معظمه ماء ، ويطلق الماء على كل

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

التراب ، رواه الترمذى . والدجالون كثيرون ومنهم المداحون المبالغون والمتملقون ، الأفاكون فقد قال رسول الله صلى اللـه عليه وسلم لمادحيه (لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم فانما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله) .

وهذا تشريع وتوجيه وتربية وتقوية لصون الاعتقاد وتثبيت التوحيد فى النفوس وكان هذا تواضعا ممن أثنى عليه ربنا ووصفه بأنه على خلق عظيم : وبأنه رحمة للعالمين ، وبأنه سراج منير ، وقد علمنا الاسلام أن نقول فى صلاتنا : أشهد ألا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، والله يقول :

تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾

سورة الفرقان آية : ١

وكما حرم الاسلام النفاق حرم تلفيق الأقاويل — ونسبتها للخصوم — التى تكون نهايتها العداوة ، بين الناس بفقدان الصدق وانعدام الذوق والأمانة فى التعبير لأن شر انواع الكذب الحيف فى الشهادة بانكار اقدار أولى البر وصانعى الخير وحماة الفضيلة : وأصحاب الحق الواضح المستبين ، والله يقول :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾

سورة الأحزاب آية : ٧٠ ، ٧١

وأما الصدق فى العمل فهو اتقانه ابتغاء مرضاة الله الذى يعلم ما تكسب كل نفس ، وهو معكم أينما كنتم .

حصائد الألسنة :

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : « قلت يا رسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى عن النار قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله لا تشرك

به شيئا . وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ، ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير : الصوم جنة والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار ، وصلاة الرجل فى جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ، ثم قال الا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ؟ قلت بلى يا رسول الله ، قال رأس الأمر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ، ثم قال الا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه وقال كف عليك هذا : قلت يا نبى الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال ثكلتك أمك . وهل يكب الناس فى النار على وجوههم أو قال على مناخرهم الا حصائد السنتهم » !

رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وحصائد الألسنة جناياتها على خلق الله من التشهير بهم وقذف أعراضهم برمى المحصنات الغافلات المؤمنات بالكذب والبهتان وقول الزور والسخرية وخلف الوعود والله يقول :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾

سورة الصف آية ٢ ، ٣

وفى الحديث : « ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها ، وحد حدودا فلا تعتدوها ، وحرم أشياء فلا تنتهكوها ، وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان ، فلا تبحثوا عنها » (رواه الدارقطنى) .

والرسول صلوات الله وسلامه عليه ينصح اصحابه فيقول : (لا يبلغنى أحد عن أحد من اصحابى شيئا فانى أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر) فلا ينبغى أن يكون الانسان مبتوت الصلة بربه ولا بأحبابه المخلصين أما الوشاية والسعاية فهذا التصرف غير سليم وذلك لأن الاسلام يؤلف ولا ينفر ويجمع ولا يفرق ولا الأثرة بغيضة . وليست الحياة لفرد بعينه يحب لنفسه ويكرهها لغيره ، فلا يؤمن المسلم ايمانا كاملا حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، و مروءة المرء تظهر فى ممشاه ومدخله ومخرجه ومجلسه والفه وجليسه .

محمد حافظ سليمان

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

دة بما لا يفيد الجســـم ، ترى الثرثارين
شدقين يهرفون بما لا يعرفون ويتخبطون فيما
يفقهون ، فلا يدعون سرا الا ويذيعـــونه ،
يتركون أمرا الا وينشرونه ، هدفهم الدسيسة
وقيعة ونشر الشائعات وهم يحبون للنـــاس
ـرر ، فهم فضوليون أفاكون همازون لـمـازون
ل لكل همزة لمزة ، فـــلا طاعة لهمـــاز مشاء
م مناع للخير معتد أثيم والله يقول :

وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ
مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ
فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ
لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ
بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾

سورة البقرة آية ٢٠٤ ، ٢٠٦

صدق فضيلة والكذب رذيلة

ان الصدق فى كل قول وفعل يقرب العبـــد
ربه العلى القوى الذى يقول فى كتابه الكريم:

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾

سورة التوبة آية : ١١٩

ومن الصدق أن يتجنب المرء قول الزور ليكون
ن قال الله فيهم فى وصف عباد الرحمن الأبرار ،

وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ
وا كِرَامًا ﴿٧٢﴾

سورة الفرقان آية : ٧٢

والاسلام دين الحق والاستقامة فهو يقـــول
سلمين يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخـــل
يمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم
ه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته ، ومن
ع الله عورته يفضحه فى بيته » ، فمن سره أن
لم فليلزم الصمت فان فيه الوقاية ، ومن كف
سانه ستر الله عورته ، وفى الحديث « احفظ
ك لسانك » لان اللسان مصدر للخير ومصدر
للشر أيضا ، وكان سيدنا داود يقول : اللهم انى أسألك لسانا ذاكرا .

وكان خليل الرحمن سيدنا ابراهيم عليه السلام يقول :

واجعل لى لسان صدق فى الآخرين .

سورة الشعراء : ٨٤

ووصف الله المتقين المجاهدين بأنهم « **رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه** » لأن الأخـــلاق أرزاق ولأن الصدق فى كل أمر أساس بنيانه ودعامة أركانه ، وهو فى سلوك المسلم قـــوة ايمانه ، وذلك لأن الحق أحق أن يتبع والله خلق السموات والأرض بالحق ليقيم الناس حيـــاتهم على العدل والحق ، لا على الأكاذيب والألاعيب، ولا على البهتان والعصـــيان ، ولا على الريب والأوهام ، والحق شىء واحد لا يتعدد ولا يتبدد، والله أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ، والحق طمأنينة واستقرار ، والكذب مقت وبوار ، وعاقبة أمره خزى ودمار ، لأنه دليل النفاق ، والتدليس امارة عصيان لله الرزاق الخلاق وتغلغل الفساد فى النفس الأمارة بالسوء النزاعة للخبائث .

ولقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أيكون المؤمن جبانا ؟ قال نعم ، قيل له : أيكون المؤمن بخيلا ؟ قال نعم : قيل له أيكون المؤمن كذابا ؟ قال : لا) رواه أحمد . وذلك لأن كذبة يشيعها أفاك أثيم قد تسبب ضررا خطيرا لاسيما اذا انتشرت على نطاق شعبى كبير وفى جـــو اعلامى عالمى ، والمغرض الذى يحترف ســـوق التهم حقدا وغلا ويحب أن تشيع الفاحشـــة فى الذين آمنوا يرتكب جريمة أخـــلاقية تحبط عمله وتخيب أمله ، وقد نبه الرسول الى هذا الخطر الذى يروجه من لا أخـــلاق لهم ممن شردوا من ضمائرهم فيقول صلى الله عليه وسلم (يكون فى آخر أمتى أناس دجالون كذابون يحدثونكم بما لم تســـمعوا أنتـــم ولا آباؤكم فاياكم وايـــاهم لايضلونكم ولا يفتنونكم) رواه مسلم .

وفى الحديث : ثلاثة لا يدخلون الجنـــة ، الشيخ الزانى ، والامام الكذاب ، والعـــائل المزهو) فعلى الآباء أن ينشئوا أولادهم تنشئـة اسلامية صادقة مع الله ومع النفس ومع الناس، وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رســـول الله صلى الله عليه وسلم : من قال لصبى تعال، هاك ، ثم لم يعطه فهى كذبة . رواه أحمد .

وعن أبى هريرة قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن نحثو فى وجه الدجـــالين

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

* لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾

سورة النساء آية : ١٤٨

وان النفس الأبية لا تضطغن ولا تحقد ولكنها تسمو وتعفو :

« واذا ما غضبوا هم يغفرون » .

سورة آل عمران آية : ١٢٤

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أى الاسلام أفضل ؟ قال : « تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » رواه البخارى .

والله يقول :

وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ۗ

سورة النساء آية : ٨٦

وفى كل مكان وزمان وعلى كل انسان يجب افشاء السلام على من يعرفه الانسان ومن لا يعرفه ، لأن الاسلام يقول للمسلمين :

« وقولوا للناس حسنا »

سورة البقرة آية : ٨٣

ويقول الله جل جلاله :

« وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن » .

سورة الاسراء آية : ٥٣

وذلك لأن الاسلام يلاحظ مشاعر الناس وهو يدعو الى الحلم وضبط النفس كما ينهى عن المن والأذى فى اسداء المعروف أو دفع الصدقة لأن المن يمحق الصدقة ويضيع الأجر ويذهب بالموثوبة ويصنع الحقد ويؤذى من يأخذ الصدقات والله يقول :

* قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ۗ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾

سورة البقرة ٢٦٣ — ٢٦٤

لذلك حرم الاسلام كل ما يخدش الكرامة الانسانية ، فاذا كان ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث ، فان ذلك يؤذيه ، وبهذا يؤلف الاسلام القلوب وينمى الروابط الانسانية والأخوية بين الناس والله يقول :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾

سورة الحجرات آية ١١ ، ١٢

هذا درس تربوى جاء به هذا الدين القيم ليحفظ به أقدار الناس فلا تهكم ولا استهتار ولا عدوان ولا احتقار ولا تنابز بالألقاب ولا تجسس ولا غل ولا ضغينة بين أفراد المجتمع المسلم .

الثرثرة واللغو من القول

ان شهوة الكلام مع الاسفاف والاسراف أشد خطرا من شهوة الطعام مع التخمة وحشو

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

* لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾

سورة النساء آية ١١٤

ومن فقه الرجل تركه الكلام فيما لا يعنيه ، وعدم تدخله فى شئون الآخرين الا بالخير والأمر بالبر ومنه القيام بالصلح بين الناس ، لأن الصلح خير ، أما أن يدس انسان أنفه ويمد بصره ويرهف سمعه باحثا عن عيوب الآخرين ليسلقهم بألسنة حداد تشهيرا بهم واذاعة لما ينبغى ستره فهذا ما يأباه الاسلام ويمقته ، لأن الاسلام ينأى بالمسلم عن فعل النقيصة والدسيسة والوقيعة ، والله يقول :

وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾

سورة الأحزاب آية : ٥٨

وذلك لأن المسلم « الحق هو » من سلم المسلمون من لسانه ويده : فهل لنا أن نحفظ ألسنتنا وأيدينا وأقلامنا من كل شر وضر وسوء وأذى .

والله يقول فى سورة المؤمنون :

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾

سورة المؤمنون آية : ١ : ٣

وذلك لأن المؤمنين اذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه ، واذا مروا به مروا كراما ، وهم الذين يغضون من أصواتهم ، ويبتعدون عن لهو الحديث ، وعن مجالس السخرية والغيبة والنميمة والأكاذيب ، لأن الانسان انسان بأخلاقه وسلوكه ، بنبله وفضله ، بعفته وعزته ، بمروءته وشجاعته ، فلا يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ، ولا يخوض ويلعب ، ويلهو ويطرب ، كمن قال الله فيهم :

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾

سورة لقمان آية : ٦

والصمت محمود الا عن ذكر الله ، وقد سئل حكيم : لم آثرت الصمت كثيرا ؟ قال لأنى لم أندم عليه قط ، وقد ندمت على الكلام ، ورحم الله القائل فى وصف عثرات اللسان وزلاته :

يموت الفتى من عثرة بلسانه
وليس يموت الرجل من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمى برأسه
وعثرة بالرجل تبرى على المهل

وقد سئل الامام مالك رضى الله عنه عن قوله عز وجل « الرحمن على العرش استوى » فقال: الاستواء معلوم والكيف مجهول ، والسؤال عنه بدعة ، وأراك رجل سوء أخرجوه عنى ! ولما نزل قوله تعالى **« ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا »** قال رجل أكل عام يا رسول الله ؟ فأعرض عنه ، حتى أعادها مرتين أو ثلاثا .. (وكان سخيفا لحوحا) لأنه لم يكتف بأن أعرض عنه) فقال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : يوشك أن أقول نعم ، والله لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ، فاتركونى ما تركتم ، فانما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم ، فاذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم ، واذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه ، فأنزل الله تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ

سورة المائدة : ١٠١

ان الحياء من الايمان ، ومن لا حياء فيه لا خير فيه ، ومن كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه ، ومن الحياء ترك المجاهرة بالقبيح من القول والبذىء من اللفظ ، لأن اللسان معيار كلامه قوت ، وصمته سكوت ، والله يكره بذاءة اللسان وفحش القول وسوء التعبير بألفاظ السوقة ، ويمقت الاسفاف والتطاول على الناس، ويحب طهارة اللسان وسمو الأخلاق وجمال القول والكلم الطيب : **« اليه يصعد الكلم الطيب »** .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

أمانة الكلمة

بدأت آيات القرآن الكريم بكلمة « اقرأ » وبدأ الخلق بكلمة « كن » والكلمة فى موضعها الصحيح قوة فاعلة تبنى وتشيد والكلمة فى غير موضعها ضعف ومعول هدم وتقويض فى البنيان الاجتماعى . من هنا كان للكلمة خطورتها وأثرها العظيم والكلمة فى عرف المسلم أمانة يؤديها وقت وجوب الأداء وفى موضعها المناسب حتى تؤدى دورها الايجابى فى عموم الخير ودفع الشر . وهى فى هذه الحالة واجبة على المسلم وخصلة حميدة وفى مواضع أخرى قد يكون الصمت أبلغ وأعظم وقعا وأثرا خصوصا فى مواضع اللهو والذم وقول الزور وحول أمانة الكلمة يحدثنا الشيخ محمد حافظ سليمان فيقول :

يقول الله تعالى :

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾

سورة ابراهيم ٢٤ ، ٢٧

ويقول ربنا جل وعلا :

مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾

سورة ق آيه ١٨

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه » رواه البخارى. وقال عليه الصلاة والسلام « من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه » رواه الترمذى .

وعن أبى محمد الحسن بن على بن ابى طالب سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته رضى الله عنهما قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم . (دع ما يريبك الى ما لا يريبك) رواه الترمذى والنسائى .

ومما لا ريب فيه أن خير الناس من قال خيرا فغنم أو سكت فسلم ، والصمت فى مواضعه من شيم الرجال ، والنطق فى مواضعه من أكرم الخصال ، والله يقول :

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الحضارة قد انتشرت فى مناطق شتى من الجزيرة العربية قبل ظهور الاسلام ولاسيما فى مكة والطائف ويثرب ، حيث كانت الأبنية ذات الفن المعمارى فى مثل هذه المدن خاصة ، وأن درجة الأناقة لهذه الأبنية كانت تختلف رقيا وحضارة تبعا لمنزلة أصحابها الاجتماعية ، وحيث نجد الترف فى بعض منها والتأنق فى الفراش والأثاث .

هذا عن الجانب المادى فى حياة العرب، أما عن الجانب الروحى والمعنوى فان ذلك يرتبط بالدعوة الاسلامية ولاسيما فى المدينة بعد ان هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم اليها ، وحيث نزل عليه الكثير من سور القرآن المشتملة على العبادات والتشريعات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، مما كان له اكبر الأثر فىتنظيم المجتمع الاسلامى منذ ذلك الحين ومع كون النبى نفسه قد عاش عيشة البساطة والزهد ، الا أنه أشار على المسلمين الا يقعدوا عند حدود هذه البساطة متى أتيحت لهم الامكانيات ، شريطة أن يلتزموا بأداء الدين ويؤدوا حق الله فى أموالهم :

« ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك . ولا تبغ الفساد فى الأرض . ان الله لا يحب المفسدين » .

وهكذا شجعهم الرسول على التزين واتخاذ وسائل الجمال ، كما حثهم على اتقان العمل (ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه) ، فكان قوله وفعله له أعمق الأثر فى نفوس المسلمين بحيث كانوا يقلدونه ويلتمسون عنده الاسوة الحسنة ، وهذا هو جارث فى كتابه عن بلاد العرب يثبت ان أعمال محمد صلى الله عليه وسلم اليومية صغيرة كانت أم كبيرة تركت أبعد الأثر فى النفوس ، حتى أصبحت قدوة يقتدى بها الملايين منذ ذلك الحين حتى وقتنا الحاضر ولم يقم فى الجنس البشرى فرد اعتبره قومه نموذج الانسان الكامل فقلدوا أعماله بالدقة التى قلد بها اتباع محمد محمدا(١) .

وعلى هذا نرى أن المجتمع الاسلامى كان يتألف من وحدة دينية عبارة عن المهاجرين والانصار ، أساسها الدين الجديد الذى هو جوهر الحضارة الاسلامية ، وكانت هذه أول محاولة لتكوين مجتمع مدنى يقوم على رابطة روحية ، لا على أساس العصبية الدموية والقبلية كما كان الحال قبل الهجرة الى المدينة ، وظل الرسول ــ وهو المنفذ لأوامر الله ــ ظل المرجع الأخير فى شئون هذا

(١) ص ٥٢

المجتمع بالمدينة ، أى أنه جمع بين يديه السلطتين الزمنية السياسية والروحية الدينية ، وشرع يمارس سلطته كما يمارسها رؤساء الدول فى العالم ، واضحى مسجد الرسول فى قلب المدينة فضلا عن كونه بيتا لعبادة الله أصبح ملتقىالمؤمنين كناد ودارا لندوتهم ومشاوراتهم كبرلمان تلقى فيه الخطب السياسية ، وتجرى فيه المناقشات ، كما أضحى ساحة للتدريب العسكرى وتوجه منه الجيوش للغزوات ، ودارا للقضاء يفصل فيه فى المنازعات(٢) . هذا هو مجتمع المدينة الذى وصفه جعفر بن أبى طالب للنجاشى ملك الحبشة بقوله:

« كنا قوما أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتى الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسىء الجوار ، ويأكل القوى منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا ، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وأباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام » .

ومن هذا نرى ان الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد أحدث انطلاقا فى مجتمع المدينة حيث نقله الى مجتمع متحضر ، يدين بدستور القرآن الكريم ، الذى حوى كل هذه التشريعات وغيرها فى كافة أمور الدين والدنيا ، ولخير البشرية عامة، فقد كان محمد مصلحا واماما لكافة المصلحين الذين عرفهم العالم ، وذلك باعتراف مؤرخى الحضارات أيا كانت عقيدتهم ، من حيث تحقيقه للدفعة العظيمة التى بدلت مجتمع البدو والقبلية الى مجتمع المدنية المتحضر طبقا لنظم عقائدية وسياسية واقتصادية واجتماعية ، على حد قول فانيلاس أحد الباحثين الاوربيين .

« قد ينحرف المؤرخ عن موضعه ليتأمل حياة رجل نال سلطة خارقة على عقول أتباعه وأعمالهم ، ووضعت عبقريته أساس نظام دينى سياسى . مازال يحكم الملايين من البشر من أجناس مختلفة وصفات متباينة . وان نجاح محمد كمشرع بين أقدم الأمم الآسيوية ، وثبات نظمه مدى أجيال طويلة فى كل نواحى المجتمع ، لدليل على أن ذلك الرجل الخارق قد كونه مزيج نادر من الكفايات » .

(٢) دراسات فى الحضارة الاسلامية ، للدكتور عبدالرحمن فهمى ص ٢٦

محمد كمال شبانه

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

والزيادة فيه وتطويره حتى يتلاءم مع ظـروف المجتمع الاسلامى الحديث ولذلك يرجع المؤرخون جوهر الأمة العربية وتاريخها الى اللغة العربية التى نزل بها القرآن الكريم ، وبها نشر العرب علومهم فى الاقطار المفتوحة ، كما كانت هذه اللغة معينا للفنانين فى زخارفهم وهكذا .

ولننظر الى ما سجله بعض الباحثين الأوربيين خاصا باللغة العربية وتأثيرها البالغ بكل المقاييس.

يقول « رينان » الفرنسى :

(من أغرب ما وقع فى تاريخ البشر ، وصعب حل سره ، انتشار اللغة العربية ، فقد كانت هذه اللغة غير معروفة بادىء ذى بدء ، فبدت فجأة على غاية من الكمال ، سلسلة أية سلاسة ، غنية أى غنى ، كاملة بحيث لم يدخل عليها منذ ذلك العهد الى يومنا هذا أدنى تعديل مهم ، فليس لها طفولة ولا شيخوخة ... ، ما عهدت قط فتوحا أعظم من الفتوح العربية ، ولا أشـد شرعة منها ، فان العربية ولا جدال قد عمت أجزاء كبرى من العالم ، ينازعها الشرف فى كونها لغة عامة ، أو لسان فكر دينى أو سياسى الا لغتان : اللاتينية واليونانية ، وأين مجال هاتين اللغتين من حيث السعة من الاقطار التى عم فيها انتشار اللغـة العربيـة ؟؟؟

ولا يغيب عن أذهاننا أن هاتين اللغتين اللتين يتشدق بهما « رينان » هما اليوم لغتان ميتتان ، بينما العربية حية طبقا لحياة أهلها ، والانسان الباحث يقر عن اقتناع تام بأن لغة العرب هى أجل ما أبدع العرب لماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم فى كافة المجالات الحضارية علما وفنا ، وهذا يعنى بوضوح أن انتشار الاسلام معناه انتشار اللغة العربية ، لغة حديث وكتابة فى كافة البلاد المفتوحة ، وان انتشارها يعنى شيوع اللحضارة الاسلامية وانتشارها على امتداد الدولة التى اعتنقت هذا الدين القديم .

لقد انتصرت العربية منـذ فجر الاسـلام ، واضحت هذه اللغة بفضل القرآن الكريم الذى نزل بها ــ لغة الدولة الاسلامية منذ عهد الرسول وحتى دخول الاسلام تلك الاقطار شرقا وغربا ، بل ان العربية قد تجاوزت البحار وفرضت نفسها فى الأندلس ، ومازال تاثيرها حتى اليوم فى لغة الاسبان ، رغم زوال حكم العرب من هناك منذ أربعة قرون ، وذلك فى النواحى الادارية والميادين الزراعية والصناعية ، وهكذا نافست لغتنا جميع لغات العالم التى عاصرتها من فارسـية ولاتينية وجرمانية وقبطية وغيرها .

نشأة الحضارة الاسلامية فى الحجاز

يرى بعض الباحثين الأوربيين أن أغنى أثرياء قريش فى الفترة السابقة على الاسـلام كانـوا يعيشون فى مساكن فقيرة ، ولم تكن بمكة عمارة، ولما كان الأمر يحتاج بين حين وآخر الى تجـديد عمارة الكعبة فان أهل مكة كانوا يضطرون الى الالتجاء الى عمال أجانب، ثم جاء الأستاذ كريسويل عالم الآثار الاسلامية الانجليزى مؤيدا آراء من انكروا على العرب علمهم بفن البناء والعمارة قبل الاسلام ، حيث صرح بأن العرب لم يضفوا الى الأقطار التى فتحوها شيئا معماريا ، ويذهب هؤلاء الغربيون وأمثالهم فى تعليل ذلك تعليـلا نفسيا فى غاية الغرابة ، وهو أن البدوى الأصيل يرفض أن ينام بين جدران أربعة يعلوها سقف فوق رأسه حيث يشعر وكأنه قد أطبق عليـه بسبب ما هو مستقر فى نفسه من قديم من رعب متوارث وليد الأماكن المغلقة . وللرد على أولئك نقول : ان فن البناء والعمارة هو ثمرة كل محاولة قام بها الانسان بغرض أن يوفر لنفسه فى الحياة أهداف معلومة ، وهى : الأمن والراحة والجمال، مهما كان مستوى هذا المعمار القـابل للتطـوير والتغيير ، تبعا لتدرج الانسان نفسه واكتسابه الخبرات والتجارب من واقع مشاهداته وأبحاثه الفنية والعلمية .

وعلى هذا الأساس لا يمكن أن نلصق بالعربى جهله التام بفن العمارة والفنـون التشـكيلية ، فالثابت أدبيا أن العرب صـوروا باللفظ المنثور والشـعر المنظوم الروائع للوحات الفنية ذات الجمال البديع ، وقد أورد الاستاذ جواد على فى كتابه « تاريخ العرب قبل الاسلام » ما تم الكشف عنه من الاطلال المعمارية فى شبه الجزيرة العربية، كما أشار الى مثل ذلك اليعقـوبى فى كتـابه « البلدان » ، يضاف الى ذلك ما نشرته شركة أرامكو للبترول فى السعودية من صور فوتوغرافية لكتابات ونقوش عثروا عليها فى قرية الفا وجنوب الحجاز ، وما تكشفت عنه الحفريات من بقايـا قصور كبيرة وكهوف منحوتة فى الصخور ، ذات زخارف كتابية وصور ومن بين هذه الصور اسم الصنم « ود » الـذى ورد ذكره فى القـرآن الكريم .

وهكذا .. فان الثابت الذى لا شك فيـه أن العرب قد توفروا منذ ما قبل الاسلام على كثير من المقومات المعنوية والاجتماعية والدينيـة والاقتصادية والسياسية ، بالاضافة الى اثر البيئة الجغرافية ، مما كان له نصـيب كبير فى تكوين حضارة راقية بالقياس الى عصرهم ، وأن هذه

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

يستوعبون كل هذا هو استعدادهم الفطرى للاقتباس وحب الاستطلاع ، فتبلورت عقولهم ، وقويت ملكاتهم وهكذا بانسجامهم مع أبناء البلاد المفتوحة تمكنوا من استغلال ذلك التراث الذى وجدوه عند القوم فى ميادين الفكر والثقافة والفن، وفاقوا فيه نظراءهم من علماء البلاد بعد أن طوعوا تلك العلوم والثقافات والفنون بما يلائم بيئتهم تجاه كل ما وقعت عليه أبصارهم ، فى دمشق والمدائن ومصر من منتجات المصانع وأعمال البناء، فأضحوا يشيدون نظائر ذلك فى ابداع وفن اسلامى متميز .

مقومات الحضارة الاسلامية :

وعلى هذا ... فيمكننا القول بأن الحضارة الاسلامية ذات تركيبات أساسية فهى عربية الأصل اسلامية الروح والجوهر وأنه يذكر للعرب فى هذا الصدد قدرتهم الفائقة على استجماع أساليب الحضارة العالمية واعطائها الطابع الاسلامى حتى غدت حضارة اسلامية لها ما يميزها عن بقية الحضارات ، وهكذا « فان الحضارة الاسلامية فى قاعها هى الحضارات الارامية المتأفرقة ، والرومانية والايرانية والفرعونية ، عبر عنها بلسان عربى مبين ، فأصبحت بذلك استمرارا منطقيا للحضارات السامية الأولى فى أرض الهلال الخصيب وحوض البحر المتوسط وهى الحضارة التى انتقلت برمتها من وادى النيل بمصر عبر الصحارى والفياف والقفار الى الشمال الأفريقى وأسبانيا » .

لقد استطاع العرب بمقوماتهم الروحية أن يقوموا بمجهودات حضارية أسهمت الى حد بعيد فى تقدم البشرية ، اذ بينما كان المسلمون عاكفين على دراسة مؤلفات ارسطو وغيره من فلاسفة اليونان فى العصور الوسطى كان « شارلمان » امبراطور الدولة الكارولنجية ورجال قصره فى غرب أوربا يبذلون جهدا فى سبيل كتابة أسمائهم وتوقيعاتهم، وبينما كان علماؤنا الاندلسيون فى قرطبة ينهلون من خزائن مكتباتها التى ضمت احداها ٤٠٠,٠٠٠ كتاب ، ثم يعودون لمنازلهم يستحمون ويغتسلون فى حمامات بلغت درجة رفيعة من الفن والانشاء والاستعدادات كان أساتذة وطلاب جامعة أكسفورد يستنكرون الاستحمام ، ويرون فيه ترفا ينبغى أن يتجنبوه ، وحتى لا يتشبهوا بالمسلمين !!

ان الحضارة العربية الاسلامية قد فرضت وجودها على امتداد شاسع من المعمورة ، حيث شملت البلاد الواقعة على المحيط الأطلسى غربا، وحتى حدود الصين والهند شرقا ومن جبال الأورال والبرانس شمالا الى أواسط أفريقيا جنوبا .

مركز الحضارة الاسلامية بين حضارات العالم

تتركب الدولة العربية من عناصر أصيلة وطارئة ، وتاريخ الاقطار العربية يشبه الى حد كبير تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام قبائل وممالك وأحداث ، وثقافات ، فاذا ما تخطينا الجزيرة العربية الى الدول التى دخلها الاسلام وانتشر فيها ، وحيث استعربت شعوبها ، لاحظنا أن تلك الشعوب كانت لديها حضارات هى أيضا أصيلة وطارئة ، وقد امتزجت تلك الحضارات وتنوعت ، فمن تلك العناصر الحضارة الفارسية والمصرية والآرامية واليونانية والجرمانية وغيرها، وقد ترتب على هذه العناصر تراكيب مختلفة ذات ألوان وعلى سبيل المثال ، ففى أقصى الغرب لا يقل الأثر البربرى فى حضارة الاسلام ، وكذلك الحال فى أقصى الشرق ، حيث يقل الأثر الفارسى والهندى والفرعونى ، بيد أن جميع هذه العناصر قد حلت فى تركيب الحضارة الاسلامية ، ونتيجة لذلك تكون الفنون الاسلامية متأثرة الى حد ما بفن القطر الذى حل به الاسلام وبظروفه التاريخية قبل أن يدخله العرب ، ويمكن للباحث المدقق أن يلحظ هذه التأثيرات الدخيلة على الفن الاسلامى رغم طابعها الغالب المميز كما فى الآثار الاسلامية الأندلسية مثلا .

ان العرب قد استفادوا من مختلف الثقافات المعاصرة لهم ، كما أنهم حافظوا على تراث تلك الأمم ، تلك المحافظة التى ألزمهم بها دينهم الكريم، ولنرجع فى هذا الى توجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم الى جيش « مؤتة »(١) حيث أوصى قائده زيد بن حارثة بقوله : « أوصيكم بتقوى الله و بمن معكم من المسلمين خيرا ، اغزوا باسم الله، فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام ، وستجدون فيها رجالا فى الصوامع معتزلين ، فلا تتعرضوا لهم ، ولا تقتلوا امرأة ، ولا صغيرا ، ولا شيخا فانيا ، ولا تقطعوا شجرة ، ولا تهدموا بناء .. » .

كذلك ترجع محافظة العرب على تراث تلك الأمم التى رغبتهم فى الاستفادة من هذا التراث

---

(١) تطلق الكلمة على المكان الذى حدثت به تلك الغزوة فى السنة الثامنة من الهجرة بأرض الغساسنة على حدود الشام .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

جوهر

الحضارة الإسلامية

كرم الله سبحانه وتعالى أمة العرب بنزول القرآن الكريم فيهم وميزهم بالبلاغة والفصاحة واللغة العربية الثرية الفنية . وقد انتصرت الأمة العربية الاسلامية على الحضارات المجاورة وذابت فى بوتقة الحضارة الاسلامية كل حضارات الدول المنضمة للفتح الاسلامى من الفرس والروم والهنود .فاحتفظت لهذه الحضارات بأصالتها وعدلت وأضافت اليها ما جعلها مشرقة متألقة وما جعل الحضارة العربية الاسلامية أكثر رسوخا وازدهارا وتطلعا لمواكبة التطورات اللاحقة فى العصر الحديث وحول هذا الموضوع يحدثنا الدكتور محمد كمال شبانه فيقول :

يذهب الباحثون فى تعريف الحضارة مذاهب شتى من حيث تقنين الكلمةواعطائها المفهوم الدقيق ، محاولة منهم فى أن يكون التعريف بها جامعا شاملا . ولعل أبرز هذه التعاريف وأنقها ما يمكننا أن نثبته هنا، فنقول :

« الحضارة هى عبارة عن كل ما انتجه العقل البشرى فى كافة مجالات الحياة من علوم وفنون وآداب تنبىء عن نضجه العقلى ورقى سلوكه الاجتماعى ، شريطة أن يكون هذا الانتاج لخير البشرية واسعادها ، والا يكون ذلك حكرا على شعب دون الآخرين، بل ملكا مشاعا لجميع العالم غربا وشرقا ».

وعلى هذا الأساس يندرج تحت هذا المفهوم الانتاج المادى الملموس كالعمارة والصناعات المختلفة والفنون التشكيلية والتطبيقية ، والانتاج العقلى كالمعتقدات الدينية والفلسفية والعلوم البحتة كالطب والهندسة وينطوى تحت هذا المفهوم السابق كذلك نظم الحكم والقوانين والعلاقات الاجتماعية والتقاليد والاعراف.

هذا ومن مسلمات التاريخ أن الشعب العربى قد تغلب على شعوب لها أصالتها وعراقتها ولكنه لم يلبث أن افتتن بحضارة المغلوبين واجتذبته فتنته وملذاته فادت به آخر الأمر الى الانحطاط ، وقد تحدث المؤرخ ابن خلدون عن هذه الظاهرة ، ظاهرة الحضارة العربية الاسلامية وخصص لها بعض فصول « مقدمته » من كتابه المعروف «العبر وديوان المبتدا والخبر» جاء فيه « فصل فى أن من عوائق الملك حصول الترف وانغماس القبيل فى النعم » ، بالاضافة الى فصل آخر فى « أنه اذا استكملت طبيعة الملك من الانفراد بالمجد وحصول الترف والدعة اقبلت الدولة على الهرم » .

هذا ولقد توفرت للمسلمين مقومات حضارية وبلغت الدولة الاسلامية تقدما هائلا فى نظمها الادارية والمالية وتميزت نهضتها الثقافية والفنية منذ بسط العرب نفوذهم على بلاد الشام وفارس وأواسط آسيا ومصر وشمال افريقيا وأخيرا الأندلس ، وهذا يعنى فى حد ذاته أن العرب حازوا أقدم الحضارات فى العالم فى وقت مبكر، فاستفادوا منها فى ميادين العلوم والفنون ، مثل فن العمارة الجميلة وكذا بعض الصناعات ، كصناعة الملابس والسجاد والمعادن ، خلا العلوم التى كانت معروفة يومئذ ، كعلم الطب والهندسة والرياضيات وانما نمى ذلك فيهم وجعلهم

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

حين استشرى الصراع على السلطة بين العباسيين والعلويين والفرس وبدت البادرة بمقتل أبى مسلم الخراسانى ونكبة البرامكة على يد الرشيد من بعد ، وزحف العناصر التركية على مناصب الدولة ، ومع ما أضفاه العباسيون على الخلافة من عصمة وقداسة مدتا فى عمرها حتى بعد أن قضى عليها التتار فى بغداد ، فانها عجزت عن مواجهة الابتداع والفرق الضالة التى أورت نيران الفتن وأثارت العديد من القلاقل ومزقت الفكر الاسلامى الذى بلغ قمة ازدهاره فى خلافة المأمون ولم يكن من جاءوا بعده على مستوى ذكاء وقدرة وعلما ، فغدت حرية الرأى اثما والفلسفة العقلية جرما ، وكانت الفرق ذهب كل منها برأى ، وتسلل اليها اليهود والمجوس فكان انحراف الكثير منها خرقا فى العقيدة لم يلتئم صدعه ، وكانت الفرق التى وقفت موقفا اداً من العقيدة الاسلامية فتحيفت عليها ودست فيها ما تنكره شريعة الحق وما تجفوه روح الاسلام .

ولم تسلم الفلسفة والفكر الفلسفى من الجور رغم ما بلغته من ازدهار فى الحضارة الاسلامية، استقت منها أوربا بواعث نهضتها الحديثة ، ولم يكن الحوار الفكرى فى عهد الدولة الأموية يتعدى الفرق بين الأمانة والخلافة ، اذ كان الأمويون يدعونها لأنفسهم بحكم ما كان لهم من عصبية فى مكة قبيل الاسلام ، والشيعة يرونها لآل البيت ، والعباسيون يقولون انها لهم ويتمثلون بقول القائل :

أنى يكون وليس ذاك بكائن
لبنى البنات وراثة الأعمام

والخوارج يرونها حقا لكل مسلم ولمن يختاره المسلمون ، وكانت الحرية التى أضفاها الاسلام على الفكر معوانا للمسلمين على النظر والتأمل فعمت المناقشات الفلسفية فى كل حاضرة من حواضر العالم الاسلامى(١) ، ويرى سيد أمير على « أن أول من ولج ميدان المناقشات الفلسفية كان الامام جعفر الملقب بالصادق حفيد الامام على ابن أبى طالب » ويراه « أول من أقام دعائم المدارس الفلسفية المعروفة فى الاسلام ، ولم تكن حلقته قاصرة على أولئك الذين أصبحوا فيما بعد

---

(1) Ammer Ali, Sayed : A Shart History of the Saracens : Ch : XIV p. 179.

رواد المذاهب الفقهية كأبى حنيفة ، والامام مالك فحسب ، بل كان يؤمها الفلاسفة والمتفلسفون من كل حدب وصوب ، ومنهم الحسن البصرى وواصل بن عطاء ، وكانا من القائلين بحرية الارادة .

ولم يلبث الفكر العربى الاسلامى أن اتصل بالفلسفة اليونانية فترجمت كتبها فى عهد الرشيد والمأمون ، وأقبل كثير من المسلمين على ما ترجم منها ، باحثين ومفسرين وناقدين ، ومن أنبههم ذكرا أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندى شيخ فلاسفة العرب بحق وقد عاصر المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل من خلفاء العباسيين، والفارابى ٣٣٩ هـ ولقب بالمعلم الثانى ، أما الأول فهو أرسطو ، واتصل بسيف الدولة الحمدانى وعمل فى بلاطه ، والشيخ ابن سينا(٢)، ولقب بالشيخ الرئيس ٤٢٨ هـ وخاض فى الفلسفة والطب والفلك والرياضيات والعلوم الشرعية ولما يبلغ العشرين — كما قيل — وحجة الاسلام الغزالى — أبو حامد محمد ٥٠٥ هـ الفقيه المتكلم والفيلسوف الصوفى وان كان ممن عابوا الفلسفة وأنكر مباحثها الا أنه فى أبحاثه حذا حذوها وسلك نهجها . الا أن بعض الخلفاء والعامة حاربوا المشتغلين بالدراسات الفلسفية ، فاضطهدوا الفلاسفة واتهموهم بالزندقة حتى لقد نودى ببغداد فى سنة ٢٧٩ هـ بألا يقعد على الطريق منجم والا تباع كتب الفلسفة ، وفى الأندلس « قضى الحاجب المنصور بن أبى عامر على الفلاسفة وأمر باحراق كتبهم مع ميله الى الفلسفة وانما فعل ذلك ليقترب الى العامة(٣) » .

وشهدت تلك الفترة من ازدهار الفلسفة الاسلامية فى عهد العباسيين ، فرقا ضالة ، تركت معالمها بارزة على صفحة التاريخ الاسلامى ، أصابت المسلمين بشرها وأن عجزت أن تنال العقيدة بضر .

---

(٢) أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا ولد فى أفشنة قرب بخارى .

(٣) الدكتور حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى الجزء الثالث ط ٣ ص ٣٨١ ويعتبر المنصور ، محمد بن عبد الله بن أبى عامر ولقبه الحاجب أرفع مناصب الدولة ، أبرز قادة الأندلس بعد عبد الرحمن الناصر ، ويرى دوزى مؤرخ الأندلس أنه أكسب الأندلس قوة لم تعرفها من قبل حتى فى عهد عبد الرحمن الناصر ، وكان كل ما قام به للخير العام ومجد الدولة المؤلف .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

ولكل منهما اجتهاده ودعوته للتكيف الحضارى فى حمى الاسلام(٢) .

الا أن ما أصاب الفلسفة من الفرق الضالة كان أشد مما أصابها من دخل السياسة وحبائلها، فحين لج بعض علماء الفلسفة فى جدل دينى حول القضايا « التى أثارها من أدعى الاسلام من شيع الفرس والأعاجم ، وحملها الجدل ولدد العناد على الخلط بين العقائد الدينية وما لا ينطبق على أصول النظر ، أنبرى لهم من بين الجماعة من أدحض لهم بعض قضاياهم ، وخاف الخلفاء شر الفتن فأمسكوا عليهم حريتهم وسقطوا فى هاوية كانت خاتمة أمرهم فى الاسلام »(١) .

وقد لا نلقى اللوم على جانب دون الآخر ، فلولا خشية الخلفاء ضياع الملك ، ما لقيت الفرق الضالة الميدان فسيحا لدعوتها وممارسة نشاطها ، وان كان لاختفاء العنصر العربى من الحياة العامة أثره البارز فيما جد من تخلف اجتماعى ترك معالمه بارزة على العقل العربى ، حين اعتز المعتصم العباسى ١٧٩ — ٢٢٧ هـ .

وقد تولى الخلافة لمدة ثمانى سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام من ١٩ رجب ٢١٨ هـ ١٠ أغسطس ٨٣٣ بموالى الأتراك على العرب والفرس ، يرى الشيخ الخضرى ، ان اعتزازه بهم أدى الى « ضعف العنصر العربى ضعفا عظيما فتفرق قبائل وعصائب وعاد الكثير منها الى مواطنها فى القفر والصحراء ، والذين بالمدن لم تبق لهم عصبيات يستندون فى حياتهم اليها ، وكذلك ضعف الموالى الخراسانيون لضعف ثقة الخلفاء بهم فاختل التوازن بين عناصر الدولة ، ووحد غلمان الأتراك أنفسهم منفردين بالملك مستأثرين به وليس أمام الخلفاء الا هم فاستحكم نفوذهم وصارو هم الآمرين(٢) » .

---

(٢) ولد سيدامير على عام ١٨٤٩ والامام محمد عبده عام ١٨٤٥ ، وتوفى عام ١٩٠٥ وعاش بعده سيدامير على حتى عام ١٩٢٨ .

(١) محمد كرد على : المصدر السابق ص ٣٩ .

(٢) الشيخ محمد الخضرى بك ، محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية : الدولة العباسية ، طبعة أولى ١٣٣٤ هـ — ١٩١٦ م .

ومع ما بلغته الحضارة الاسلامية من ازدهار بلغ أوجه فى خلافة الرشيد والمأمون ، وغدت بغداد حاضرة العلم والثقافة وحرية الرأى ، الا أن الدولة الاسلامية التى شادها الخلفاء الأوائل فى عصر الراشدين ومضت أعلامها خفاقة تحت حكم الأمويين ، قد أخذت تتهرأ فى ظل العباسيين، فوقفت موجة الفتوح ، وانفصلت أطرافها عنها، فقامت الخلافة الأموية فى الأندلس ، وما لبث الأدارسة أن غلبوا على المغرب الأقصى ، والأغالبة على افريقية ، والفاطميون على مصر ، ولم تقم من بعد دولة اسلامية واحدة كما كانت فى عصر الراشدين والأمويين ، وعجز العثمانيون رغم اقتحامهم أوربا عن اقامتها ، ولعل الزمن يعود بها من جديد فى ظل جامعة اسلامية تحمل رسالة الحق والخير والجمال ، تعلى من كرامة الانسان وتوقر الحياة البشرية ، كما أجملتها تعاليم الاسلام .

وقد بقيت بغداد رغم ما انتاب الخلافة العباسية من وهن منتجع الحضارة والتمدين والعلم والثقافة ، وأضفى عليها الرواة منذ البداية من القصص ما يشبه الأساطير اكبارا واجلالا للنور الذى يشع منها ليسع العالم أجمع بالعلم والمعرفة ، حين اختار أبو جعفر المنصور موقعها ليقيم عليه حاضرته الجديدة فى منتصف القرن الثانى الهجرى ٧٦٥ م وظهرت الى الوجود « مدينة الخلفاء الرائعة ، كما يقول سيد أمير على(١) — كما تظهر عروس البحر من بين الأمواج بتأثير العصا السحرية لكبار مهندسى العصر » .

ويقول انها كانت مصيفا لكسرى أنو شروان ملك الفرس المشهور وانها اشتقت اسمها « جنة العدل » مما عرف عنه من عدالة يحكم بها بين رعاياه ، وما أن زالت من الوجود مملكة فارس حتى زوت من الوجود « جنة العدل » حتى بعثها المنصور من جديد لتشرق منها شمس الحضارة الاسلامية ، لا يشاركها فيها غير القاهرة وقرطبة ، ففى تلك المدن الثلاث ازدهت حضارة الاسلام ، وفى تلك المدن الثلاث هبت ريح التحيف على تعاليم الاسلام وذوى التيار العقلى، ولم تجد الفلسفة مكانا لها بين الفرق الضالة التى لبثت طويلا تترقب البادرة التى تنزو من خلالها على العقيدة الاسلامية ، وواتتها الفرصة

---

(1) Ibid Ch. 9 Part 11 p. 368.

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

والاسلام — كما يرى الشيخ مصطفى عبد الرازق من كبار شيوخ الأزهر فى مبحثه عن تاريخ الفلسفة الاسلامية — أول دين خاطب العقل ودعاه الى النظر فى أسرار هذا الخلق العظيم من حيوان ونبات وجماد ، ورفع القرآن من شأن العقل فأطلق العنان للفكر ما شاءت قوته عظة واستدلالا وما قولك فى دين يقول آئمته بترجيح العقل على ظاهر الشرع عند التعارض، والدين طريق القلب ، والفلسفة طريق العلم والنظر » .

وقد نرد بوار العقل العربى ونضوب الفكر الفلسفى الى ما كان من صراع سياسى حول السلطة والملك صحبه صراع فكرى ، كان نتيجة مباشرة للصراع السياسى اتخذ من الدين أداة لتحقيق الهدف السياسى المنشود لمن ينشد السلطة . كما غدا أداة لتدمير الجوهر الذى تقوم عليه العقيدة الاسلامية فانبعثت الفرق الضالة التى توارت أمام زحف الاسلام الباهر فى عهد الراشدين وموجة الفتوح المظفرة فى عهد الأمويين وأخذت تطل برأسها مرة أخرى حين شغل المسلمون بالصراع السياسى وقد اتخذ طابعا دينيا فيما بينهم ، يصفه سيد أمير على بقوله :

« ما من طالب من طلاب الفلسفة يبحث فى تاريخ الدين يطالع عنوان هذا الفصل الا ألمت به الدهشة ان لم يعصف به الألم ، وما من مسلم يخلص للمبعوث بدينه الا واجتاحه الخزى والأسى ، وا أسفاه ! أن دين الانسانية والأخوة العالمية لم ينج من لعنة النزاع والصراع القاتل ، وأن الايمان العميق بالسلام والسكينة لعالم مزقته الأهواء ، قد غدا هو نفسه نهبا ممزقا من أثر النزوات الجائحة وشهوة الحكم والسلطان ، ان المبادىء التى نعيناها على المسيحية قد نجمت من قصورها عن الوفاء بحاجة النظام والمطالب الانسانية ، أما فى الاسلام فان المبادىء التى نعرض لها كانت من جراء الطمع والجائح فى المجد الدنيوى ، ونوازع الأفراد الثائرة والفئات المتمردة على النظام وقانون الأخلاق(١) .

لقد انساح العرب المتناحرون من بدو الصحراء بدعوة نبى الاسلام العظيم فى ألفة بعد تناحر وأخوة بعد شقاق وفى موجة من الحماس العارم حاملين مشعل الهداية الانسانية داعين الى التوحيد لقرن واحد حفل بالأبهة والجلال مدوا خلاله حكمهم من سد الصين الى سيف الأوقيانوس ، ليطاول الزمن على مدى الزمن حيا لا يبور وان لحق بأصحابه الوهن ، بعد أن ارتد حملة لوائه من العرب الى ما جبلوا عليه من ذاتية وتمرد وشقاق عصف بدولتهم ، كما عصف بقبائلهم من قبل ، وسرعان ما انهد ذلك الصرح الشامخ الذى شاده أولئك المسلمون الأوائل الذين أخلصوا لدينهم ، وان بقى الاسلام حيا فى عقيدته وقرآنه وسنة نبيه برغم ما لحق ايمان المسلمين من وهن وما حل بعقولهم من أباطيل وخرافات ما زالوا يجاهدون للخلاص منها .

ويصف الامام الشيخ محمد عبده ، ما أصاب المسلمين من جمود ويرده الى آفة السياسة ويستعيذ بالله منها « فانها من أبعد الأمور عن الدين » ، « مما لا يصح أن ينسب الى الاسلام وقد رايت صورة الاسلام فى صفائها ونصوع بياضها ، ليس فيها ما يصح أن يكون أصلا يرجع اليه شىء مما ذكرت ، ولا مما تنبأ بسوء عاقبته (رينان)(١) وغيره ، وانما هى علة عرضت للمسلمين عندما دخل على قلوبهم عقائد أخرى ساكنت عقيدة الاسلام فى أفئدتهم ، وكان السبب فى تمكنها من نفوسهم واطفائها لنور الاسلام من عقولهم ، هو السياسة ، كذلك هو تلك الشجرة الملعونة فى القرآن : عبادة الهوى واتباع خطوات الشياطين ، هو السياسة » .

ولا نجد فيما قاله الامام الشيخ ما يخرج عما قاله سيد أمير على ، بل ان علة الجمود مما يجمع عليها كافة المؤرخين من المسلمين ، بينما يردها بعض المستشرقين من ذوى الهوى الى قصور الاسلام عن مسايرة العلم والتقدم ، وان كان منهم من انصف الاسلام وعاب المسلمين .

وكان كفاح الرجلين لتنقية الاسلام مما شابه على ايدى أصحابه من اباطيل والعودة به الى تعاليمه التى ازدانت بها العصور الوسطى وأنارت شعلتها الجزيرة العربية ، وانبعثت منها الى المشرق والمغرب ، وعاصرا بعضهما ، وكان لكل منهما لساته فى النهوض بالمسلمين فى بلده.

---

(1) Amear Ali, Sayed : The Spirit of Islam. Ch. VIII. aPrt 11 p. 292.

(١) كان الفيلسوف والمستشرق الفرنسى ارنست رينان قد أبدى رأيا فى الفكر الاسلامى فنسب اليه العقم والجمود وتصدى له الامام وفند أقواله — انظر كتاب الهلال العدد ١٤٤ ربيع الأول ١٣٨٠هـ (سبتمبر ١٩٦٠ م) .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ
لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ
مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ
وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ
وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾

سورة البقرة آية ٢٥٥

وقد لا يتسنى لنا أن ندرك ماهية هذا الكون ومداه مالم نع تلك الحقيقة التى كشفت عنها أبحاث الفضاء وعلوم الفلك ، فالكرة الأرضية التى نعيش فوقها بالنسبة للمجموعة الشمسية التى تنتمى اليها لا تزيد عن حجم رأس الدبوس بالنسبة لحجم الكرة الأرضية وهذه المجموعة الشمسية واحدة من بلايين المجموعات الشمسية التى تسبح فى المجرة وهذه المجرة التى تنتمى اليها مجموعتنا الشمسية واحدة من بلايين المجرات فى هذا الكون الفسيح » وليس فى قدرة انس أو جان أن ينفذوا من نطاق مجموعتهم الشمسية ، فما أن ينفذوا حتى يذوبوا فى الفضاء اللانهائى ، وتؤكد الآية ان الجن من مخلوقات مجموعتنا الشمسية وان غابت رؤيتهم عنا .

وقد أدرك الانسان بعد أن ولج به العلم آفاقا ما كانت ترد له على بال أو خاطر فرصد الأفلاك واخترق الفضاء ونزل على القمر رواد الكواكب الأخرى للمجموعة الشمسية ، انه ما زال عاجزا عن ادراك حقيقة هذا الوجود ، حيث رأى فى هذا الكون الهائل ما لا يدرك مداه ، فغاض ايمانه المطلق بقدرة العلم وأنزله من عليائه التى حلق فيها طوال القرن التاسع عشر وبواكير القرن العشرين ليضعه على الأرض ، ولم يعد العلم نقيضا للدين ، وهو ما يراه البرت اينشتين — فالعلم — كما يقول — يتناول ما هو كائن لا ما ينبغى أن يكون ، فلا تدخل القيم فى نطاقه، كما لا يدخل البحث فى الحقائق وما بينهما من علاقات فى نطاق الدين .

وبالرغم مما يراه اينشتين من انفصال العلم عن الدين فى ميدان البحث فانه يرى العلاقة بينهما قوية متبادلة ، وأن كلا منهما يعتمد على الآخر فى بعض نواحيه فالدين يحدد غايته وهدفه ، والعلم لا يدركه ولا يكشف عنه غير المنتشين بحب الحق والادراك السليم وهو شعور ينبع من الدين ، كما ينبع منه الايمان بأن القواعد التى تجرى على الوجود مما يمكن ادراكها بالعقل ، فيقول : « ان العلم بغير دين أعرج ، والدين بغير علم أعمى »(١) .

ولم يكن ثمة تناقض بين الدين والعلم فى الحضارة الاسلامية قبل أن تبور فيها النظرة العلمية وتزحف الخرافة على معالم الدين . وكان تقدم العلم فى ظل الاسلام حين رد الاسلام العقيدة والايمان الى العقل والمنطق ، ويرى « همايون كبير »(٢) من كبار مفكرى الهند المسلمين فى الوقت الحاضر — أن الدين اذا تجرد من العقل والمنطق ، وقام على الايمان والتسليم فانه يبقى عرضة للاختلافات الناجمة عن اختلاف شخصية الأفراد وأمزجتهم ، فاذا قام الايمان على العقل نضبت موارد الخلاف ، لأن العقل بطبيعته كلى ، والحق هو ما يقبله العقل .

« والفلسفة هى علم حقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح ، هكذا عرفها القدماء ، وعرفها المحدثون بأنها علم المبادىء والعلل والبحث عن العموميات العالية للكائنات والبحث فى النفس والعالم وخالق الموجودات من طريق النظر الفكرى »(٣) .

« وكانت الفلسفة فى القرن الثانى معروفة للباحثين ولاسيما لمن تعلموا فى مدرسة حران وفى مدرسة جنديسابور من الصائبة والمانية واليعاقبة وغيرهم ، ولكن لم تنبعث شعلتها الا فى القرن الثالث ، فسقط فيها بعض رجال الدين من المحدثين والفقهاء على أمور انكروها ، فقاوموها وما قاوموا فى الحقيقة الا ما جهلوا .. وغلط بعض ما اشتغلوا بالفلسفة أن استخدموا بعض فروعها فى تأييد العقائد فاتخذوها سلاحا فى علم الكلام يقوون به برهانهم ، ومزجوا الالهيات بالفلسفيات ، فكان فى ذلك ضرر على الكلام وعلى الفلسفة معا »(٤) .

---

(١) المؤلف : الاسلام وروح العصر ، سلسلة كتابك ٤٠٩ ص ٤٤ دار المعارف
(٢) العلم والديمقراطية والاسلام ترجمة عثمان نويه
(٣و٤) محمد كرد على : الاسلام والحضارة العربية جـ ٢ ص ٣٨ — ٣٩

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-for

فاذا جئنا الى تفسير المنتخب نراه يسلم بقدرة الانسان « على النفاذ المحدود من نطاق جاذبية الأرض » . . وأن النفاذ المطلق من اقطار السموات والأرض التى تبلغ ملايين السنين الضوئية لانس أو جن مستحيل » كما يشير الى طبيعة النحاس والى درجة انصهاره العالية ولم يكن ذلك معروفا من قبل ، وعجم على المفسرين تفسيرها فى حينها ، ولا ينفى تفسير السلطان بالعلم قدرة الخالق وجلاله ، فما العلم الا وسيلة للكشف عن عظمة الخالق ماثلة فى كونه الرائع فكلما ازددنا معرفة بهذا الكون ازددنا ايمانا بالله ، وقد سئل أينشتين صاحب نظرية النسبية وأبرز علماء القرن العشرين : أيؤمن بوجود اله ؟ فأجاب بأن من هذا الكون الهائل ما يعجم على ادراكنا ، ولابد أن هناك قوة عليا أبدعته وتدبره ، ولا يغير من صفته أن يدعى بأى اسم ، ولعل فى قوله هذا ما يفسر تعدد (أسماء الله الحسنى) وفى قوله تعالى : « انما يخشى الله من عباده العلماء » لأن « أحق الناس بخشية الله هم العلماء الذين عرفوا أسرار اختلاف الموجودات »(١) ما يؤيد ذلك .

ولعل ما ذهب اليه مؤلف « صفوة التفاسير » نوع من الانفصام الفكرى بين الماضى والحاضر » وأحد أسباب هذا الانفصام أيضا ــ كما يراه الدكتور عبد الصبور شاهين ــ « أن من يتولون سدانة الفكر الدينى لم ينهضوا لمواجهة تحدى العصر ، ربما لأنهم فعلا غير فاهمين لرسالتهم ، الا على أنها استحضار لماض أثرى لا علاقة له بحاضر ، وربما لتوهمهم أنه لا تحدى أصلا »(٢) .

وكان المستشرق الانجليزى « رينولد الين نيكلسون (١٨٦٨ ــ ١٩٤٥) » صاحب الدراسات الوافية فى الفكر الاسلامى . أول من فسر كلمة « سلطان » بالعلم بمعنى الوسيلة التى يكشف بها العقل الانسانى عن قدرة الخالق ويدرك قدرة الله التى لا نعلم عن مداها غير القليل ، بقوله تعالى فيما لا يصل اليه علم الانسان :

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾

سورة الاسراء : ٨٥

ويصدق هذا ما كشف عنه العلم من أسرار هذا الكون العظيم الهائل ، وما يكشف عنه كل حين يتبين لهم أن ما جاء به الاسلام على لسان نبيه هو الحق : بقوله تعالى :

سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾

سورة فصلت : ٥٣

فان ما وصل اليه العلم الحديث أو سيصل اليه « هو بمثابة تصديق لما أسماه الاسلام (الحقيقة الأخيرة) قبل أربعة عشر قرنا من الزمان »(٣) . فالعلم ليس الا استقراء لواقع الأشياء فيما تدركه الرؤية الفاحصة أو البحث التجريبى » بخلاف الفكر الذى يقوم على الاستنباط العقلى ، وما زال كلاهما : الرؤية الفاحصة أو البحث التجريبى ، والاستنباط العقلى لا يثبتان على حقائق ثابتة ، الا فيما يقدمه العلم من وسائل للكشف عما يستطيع من معالم هذا الكون الهائل ، كما قدم الينا منذ خمسة قرون الوسائل الملاحية التى ادت الى كشف الأمريكيتين ، فعرفنا من العالم نصفه الآخر الذى بقى مجهولا للعالم القديم ، ولما توالت الكشوف الفلكية عرفنا عن مجموعتنا الشمسية ما لم نكن نعرف من قبل ، وتوالت الكشوف لنعرف أن هناك مجموعات شمسية أخرى لا يحصيها العد ، تمضى فى مسيرتها الأزلية بنظام لا يمكن أن يتخيل الانسان مدى دقته لأنه نظام يجاوز حدود العقل الانسانى ، ولا يستطيعه غير صانعه الذى خلقه وهيمن عليه هو :

---

(١) هامش ص ٦٤٨ من المنتخب فى تفسير الآية ٢٨ من سورة فاطر

(٢) من مقدمة ترجمته لكتاب الاسلام يتحدى تأليف وحيد الدين خان ص ١٤

(٣) المصدر السابق : الباب الأول ص ٣١

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

له « تزيد بنا علما ومعرفة بالكون وهو كتاب الله المنظور وبالقرآن وهو كتاب الله المسطور » فكم من آيات هذا الكون العظيم بقيت خفية على الأذهان حتى كشف عنها العلم الحديث ، وما زال من أسراره الكثير ، والقرآن صدق ، ان عجز العلم عن اللحاق به ، فليس فيه ما يمكن أن ينقضه أو يناقضه ، وان عجز المفسرون عن بيانه فلا يتسنى لهم أن يدركوا معناه حتى يروا من حقائق الكون رأى العين ما لم يتسن لهم رؤيته من قبل ، ولا أقول ما يثبته العلم ، فكم عجز العلم عن ادراك الحقيقة ، وليس لنا أن نتخذ من العلم مصداقا لما جاء به القرآن من وصف أو اشارة لعمارة هذا الكون ما خفى على الرؤية المحدودة والنظرة القاصرة ، فالعلم متغير وعمارة الكون ثابتة — كما قلنا — فعندما عرفنا أن الشمس تشرق وتغرب مرتين خلال يوم كامل ، فبينما هى مشرقة على نصف الكرة الشرقى اذ هى غاربة على نصفها الغربى ، فاذا استدارت الأرض فى دورتها اليومية حول محورها فى مواجهة الشمس غمرت بالضياء ما كان مظلما فى ليلة فأصبح نهارا بينما غمر الظلام أو الليل ما كان مضيئا فى نهاره فأصبح ليلا ، وكان هذان المشرقان والمغربان يتعاوران الكرة الأرضية خلال أربع وعشرين ساعة هى امتداد اليوم الكامل .

وما زالت مصر — والحمد لله — كنانة الله فى أرضه حامية الاسلام وحاملة لوائه المظفر ، فكان هذا « المنتخب فى تفسير القرآن الكريم » سبقا فريدا فى النهج وفى الاطار وفى الصياغة ، فلا يغض عن تفاسير الأولين ، فاذا كان ثمة جديد يذكر جعل له هامشا مستقلا ، كما كان فى « تعليقه العلمى على الآيات ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ من سورة القصص التى تبدأ بقوله تعالى : (قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة) ليفصح عن الاعجاز الالهى فى خلق الكون وما كان منه للأرض حتى يتعاورها الليل والنهار (فينشأ السكون فى الليل والسعى فى النهار ويتهيأ الجو الصالح لحياة الانسان والحيوان والنبات . وهذا فضل من الله على عباده يستدعى الاقرار بقدرته ودوام شكره)(١) .

فاذا جئنا الى تفسير الآية ٣٣ من سورة الرحمن :

يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾

وما بعدها حتى الآية ٣٥

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾

فاننا أمام تفسيرين جاءا فى وقت واحد : تفسير المنتخب والآخر « صفوة التفاسير » تأليف محمد على الصابونى ، يقول انه « تفسير للقران الكريم ، جامع بين المأثور والمعقول مستمد من أوثق كتب التفسير — الطبرى ، الكشاف ، القرطبى ، الألوسى ، ابن كثير ، البحر المحيط ، وغيرها » وهو جهد لا شك قمين بالتقدير ، الا أنه يتصدى للظاهرة الكونية فينكرها وان بدت لناظرها مرئية واضحة ، ويختلط لديه المعنى ويختل التفسير ، وقد لا يعنينا تفسيره قدر ما يعنينا تعليقه الهامشى ، اذ يقول « جنح بعض المتأخرين فى هذه الأيام الى تفسير الآية تفسيرا خاطئا ، فزعموا أن الانسان يمكنه الصعود الى السموات والى الكواكب ، وفسروا السلطان بالعلم وهو مخالف لأقوال المفسرين ويرده سياق الآية وسباقها ، فان الاية سبقت لبيان أهوال الاخرة وشدائدها بدليل قوله تعالى قبلها (سنفرغ لكم أيها الثقلان) وقوله بعدها (يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس) وقد اتفق المفسرون على أنها فى الآخرة ، ونحن لا نستنكر امكان وصول الانسان — بالصواريخ والمخترعات الحديثة — الى القمر أو بعض الكواكب ، فان ذلك فى مقدور الانسان ، ويستطيع بواسطة العلم أن يدور حول الأرض ويعلو فى الأجواء ولكنه لا يستطيع ان يصل الى السماء فقد جعلها الله سقفا محفوظا ، أما القمر وسائر الكواكب فهى دون السماء الدنيا ويمكن الوصول اليها — ولكننا نستنكر ونتعجب ممن يتهجم على القرآن بدون علم ولا فهم ، ويقول فى كتاب الله برأيه دون الرجوع الى أقوال المفسرين المعتمدين » .

---

(١) هامش القصص ٧١ — ٧٣ ص ٥٨٦ من المنتخب

(٢) هامش ص ٢٩٧ من الجزء الثالث

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

أَلَمْ
تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ
مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ
أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ
وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ
مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾

سورة فاطر ٢٧ ، ٢٨

وما من يوم الا ويكشف فيه العلم عن حقائق جديدة ، أو يعرف فيه الانسان من أسرار هذا الوجود الكونى ما كان يجهل من قبل لتصدق كلمات الله ويبين الحق من الباطل :

سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ
يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾

سورة فصلت : ٥٣

وقد أخذ العلم يقترب من الدين فى العقود الثلاثة من القرن الحالى بعد ثورة التكنولوجيا والكشف عن قوانين الفضاء واكتشاف أجرام سماوية لم تكن معروفة من قبل ، وما كان من معرفة بأسرار المادة حطمت كل ما كان من قوانين صاغت النظريات العلمية فى القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين ، حتى اذا كشف العلم عن قوانين الذرة وأسرار الطبيعة أخذوا يطبقون قوانين الفيزياء أو الطبيعة على مبادىء الفلسفة والأخلاق . وبهت العقل الانسانى من روعة هذا الكون وجلاله ولم تعد قوانين المادة التى اتخذت منها الفلسفة أساسا للمعرفة والعلم بطبيعة الأشياء بمنأى عن الفكر التجريدى ، ويبدو أنهما يقتربان اقترابا يؤكد عجز الانسان عن ادراك سر هذا الوجود ، وقصور معرفته بهذا الكون الهائل ، وان ما جاءت به الأديان السماوية وما حفل به القرآن من آيات تخبر عن أشياء مازالت غائبة عن ادراكنا العقلى ، ولم يتسن لانسان أن يدعى رؤيتها أو الاتصال بعوالمها الحافلة كالجن والملائكة ، ولكنه أمام ما يكشفه كل يوم من أسرار الكون لا يملك غير التسليم بها وتتضاءل لديه كل ما حفلت به الفلسفة المادية من تفسيرات أخذ العلم يثبت عجزها وفشلها ، ولم تعد للقوانين الطبيعية دقتها المزعومة ، وانها لا تفسر حركات الكون وسكناته الا على وجه التقريب »(١) .

ولا نحب أن نزعم تأييدا لما أخبر عنه القرآن بما هو قائم من قوانين العلم ، فالعلم متغير والقرآن ثابت وكل ما يمكن أن ندعيه أن نجد مما نكشف عنه من حقائق الكون ما يساعدنا على تفسير ما كان يعجم علينا من آى القرآن الكريم .

ومن قبيل ذلك ما كان من اختلاف فى تفسير آية « رب المشرقين ورب المغربين » فنرى محمد فريد وجدى — وهو من المحدثين — يفسرها بقوله : « أى رب مشرقى الشتاء والصيف ومغربيها » وفى « صفوة التفاسير » لمحمد على الصابونى(٢) . وهو أيضا من المحدثين وان اعتمد على ما سبق من تفسير الأقدمين كابن كثير وغيره — يقول : ان الله جل وعلا هو رب مشرق الشمس والقمر ورب مغربهما « ولا يقترب كلاهما من الحقيقة ، وقد جاء « المنتخب فى تفسير القرآن الكريم » الصادر عن المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، وقدم له الدكتور محمد الأحمدى أبو النور ، شارحا المنهج الذى احتذته اللجنة التى قامت به ، بقوله :

« ان كثيرا من قراء التفسير — سيما فى العصر الحديث — يهمهم أن يقرعوا ما يمكن أن نطلق عليه : « التفسير المصفى » ذلك التفسير الذى يستخلصه العلماء خلال رحلتهم العلمية بين علوم القرآن والسنة والفقه والأصول والمنطق واللغة والسيرة والتاريخ والحضارة والطب والطبيعة والكيمياء وسائر العلوم الانسانية » .

وختم تقديمه للتفسير بقوله ان القراءة الواعية

---

(١) العقاد ، عباس محمود : عقائد المفكرين فى القرن العشرين : قوانين المادة ص ٤٥ وما بعدها

(٢) دار القرآن الكريم : بيروت — على نفقة السيد حسن عباس شربتلى .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الإسلام وفلسفة الحضارة

٤

اختتم الكاتب مقاله السابق بأن الاسلام عقيدة ومنهاجا وفكرا ملائما لمستوى العقل اذ أنه أدرك وحدة الكون واتساق القانون الذى يحكيه واماط اللثام على ثبوت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من خلال الخوارق الكونية والروحية .

فالاسلام جاء ختام رسالات السماء وجاءت دعوته الى الناس كافة وستبقى دعوته قائمة الى أن يدخل العالم كله فى الاسلام .

وفى هذه المقالة يوضح الدكتور حسين فوزى النجار موقف الاسلام من الفلسفة والحضارة فيقول :

الاسلام فى ميدان الفلسفة :

ما من ميدان تشعب فيه البحث وتباينت الآراء كميدان الفلسفة ، فحيث تصل بعض المذاهب الفلسفية بالانسان الى قمة الايمان الدينى ، تقلفه مذاهب اخرى بالشك وتدفعه الى الالحاد والريبة فى وجود اله قادر خلق هذا الكون على سنة محكمة لن تجد لها تبديلا ولن تجد عنها تحويلا .

فاذا كان الفكر هو ميدان الفلسفة الفسيح وأن العقل مبعث الفكر فاننا اذا وضعنا العقل أمام صفحة الوجود ، فانه سينتهى بنا حتما الى الايمان بوجود خالق لهذا الكون الهائل . وان هذا النظام الكونى الرائع لابد وأن تحكمه وتسيره ارادة واحدة ، هى الارادة الالهية ، وان وحدانية الخالق حقيقة تعلو على أى نقاش وتتعدى حدود الجدل أو الحوار ، اذ لا جدل ولا حوار فيما هو مطلق ، والايمان بوجود اله واحد له الأمر من قبل ومن بعد ، هو الواقع المطلق الذى يسلم به العقل دون جدل ، أو هو من المسلمات العقلية عند ذوى الرشد ، فلا شك لمن يشك فيها أو ينكرها ، فاذا ازددنا علما واكتمل لدينا العقل كان ايماننا بالله وخشيتنا وطاعتنا لله اقوى لدينا ممن لا علم أو اختل لديه التفكير وتقاعس لديه الذكاء عن الادراك الواعى المستقيم ، وكانت دعوة العقل اول ما قامت عليه الدعوة الاسلامية وقررها القرآن فى آيه الكريم .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

قضايا الشباب

فى ميـــزان الإســـلام

عزيزى القارىء

نقدم لك فى هذا العدد موضوعات متنوعة تنير لك الطريق وتجيب على كثير من التســاؤلات .

تعرض فلسفة الحضارة من خلال الاسلام للدكتور حسين فوزى النجـار .

ويقدم لنا الدكتور محمد كمال شبانه جوهر الحضارة الاسلامية .

ويعرض لنا فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان أمانة الكلمة وأن خير الناس من قال خيرا فغنم أو سكت فسلم .

ويتحدث الدكتور حسن عز الدين الجمل عن قــدرة الله فى خلــق الانسان من خلال الخلية .

كما يحدثنا الأستاذ على محمد سلام عن أطيب الطيب وهو المسك.

ثم نقدم لك الفكر البهائى وادعاء الوصية للدكتور عبد السلام محمد عبــده .

ويحدثنا الأستاذ صلاح عزام عن الضــمان الاجتماعى وصــلته بالاســلام .

كما يقدم لنا الأستاذ حسين السكرى حقيقة الانسان بين الفطرة والتطبيق العملى .

ونعرض لك شخصية صوفية جليلة (ذو النون المصرى) يعرضها لنــا الأستاذ محمد سليمان فرج .

ويختتم الباب بقصيدة للشاعر رشاد يوسف عن العقل والايمان ما أروع العقل لو تذكر وسائله ... بنفحة الدين تسرى فى بدائعه .

إشراف وإعداد

فــؤاد هيـبة ٥ حـامد المرسى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

وتغلبهم على المسلمين من الشرق ، وهجوم الغزو الصليبى وغلبته عليهم من الغرب .

لذلك أخذ « ابن القيم » نفسه بالبحث والمجادلة والاجتهاد فى بعض المسائل ، وبالاطلاع والمراجعة لكتب القدامى من العلماء والفلاسفة ، وأخذ فى نقدها نقدا مرا ، سبب له كثيرا من الشحناء والبغضاء ، وكثيرا من الأعداء .

وعلى كل حال فليس « ابن القيم » من المعصومين .

« ابن القيم » بين الصواب والخطأ

قلنا أن الرجل عالم مجتهد وليس من المعصومين ، ولكنه اجتهد ونقد آراء غيره ، والمجتهد عرضة للخطأ والصواب .

وهذا هو « ابن القيم » نفسه يذكر أن كل شخص عرضة للخطأ فيقول عن شيخ الاسلام الأنصارى فى كتابه : (مدارج السالكين) شرح (منازل السائرين للانصارى) وهو اسماعيل عبد الله بن محمد الانصارى الهروى ، المتوفى سنة ٤٨١هـ . عن كتاب (التمهيد) للأستاذ الأكبر المرحوم/ الشيخ مصطفى عبد الرازق ص ٢٨٢ ، يقول ما نصه :

(ولولا احسان الظن بصاحبه أى صاحب كتاب منازل السائرين للأنصارى لنسب الى لازم هذا الكلام ، ولكن من عدا المعصوم صلى الله عليه وسلم ، فمأخوذ من كلامه ومتروك ، ومن ذا الذى لم تزل به القدم ولم يكب به الجواد ؟) (مدارج السالكين لابن القيم جـ ١ ص ١٢٥ طبع المنار) وقد قال « ابن القيم » هذا الكلام عندما قال شيخ الاسلام الهروى (اللطيفة الثالثة من لطائف التوبة) : ان مشاهدة العبد الحكم لم تدع له استحسان حسنة ولا استقباح سيئة ، لصعوده عن جميع المعانى الى معنى الحكم . اذ رأى « ابن القيم » ان هذا الكلام على ظاهره باطل ، فانه يؤدى الى أن العبد اذا نظر الى حكمة الله تعالى وشاهدها علم ان كل ما شاء الله واراده فقد أحبه ورضيه . وهذا الرأى باطل فى نظر « ابن القيم » .

فلننظر الى مقالة « ابن القيم » هذه ، واعتزازه ودفاعه عن الشيخ الانصارى شيخ الاسلام ، وبيان أنه ليس معصوما من الخطأ مع علمه وتفوقه ، وتقديره له ، وذكره أنه ليس هناك معصوم الا النبى صلوات الله عليه وتسليماته .

فهو الذى يقبل كل كلامه ، أما غيره من غير المعصومين فمأخوذ من كلامهم ومتروك ، فان فيه الصحيح والخطأ ، والقوى والضعيف .

ولا شك أن شيخنا « ابن القيم » مندرج تحت هذه الكلية فانه كذلك ليس بالمعصوم من الخطأ ، وقد حكم على أن غير المعصوم يؤخذ من كلامه ويترك ، فلابد من تطبيق هذا الحكم عليه ، وأن نبين فى كلامه المقبول والمتروك ، اذ هو غير معصوم فالرجل فى الواقع منصف فى كلامه .

وابن القيم متأثر فى مقالته هذه بالامام مالك ابن أنس على حد تعبير ابن كثير (البداية والنهاية جـ ١٤ ص ١٤٠ ط. مطبعة السعادة) حيث قال: (كل أحد يؤخذ من كلامه ويترك الا صاحب هذا القبر) يريد سيدنا رسول الله صلوات الله عليه وسلامه .

والله ولى التوفيق .

المراجع والهوامش :

(١) المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى — المجلد الخامس وبه حديث مفيد حول ترجمة الرجل وحياته .

(٢) كتاب البداية والنهاية — الجزء الرابع عشر ص ٢٣٥ لابن كثير ، وتؤكد الكتب المعاصرة لابن القيم أنه من أخلص خلصائه ، ومن أشد أنصاره .

(٣) « الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة » لابن حجر العسقلانى — الجزء الثالث ص ٤٠٠

(٤) ابن قيم الجوزية فى كتابه : « حادى الأرواح الى بلاد الأفراح » ص ١٤ مطبعة الأنوار ويؤكد نفس القول فى كتابه: « مفتاح السعادة » ص ٦٢٤ والمطبوع سنة ١٣٠١هـ .

(٥) احيل القارىء الى الجزء الثالث من الدرر الكامنة لابن حجر ص ٤٠٣ الطبعة الهندية ليراجع ميمية ابن القيم التى تبرهن على سلوكه وورعه وزهده وتواضعه .

(٦) طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلى/ الجزء الثانى/ ص ٥٩٤

(٧) البداية والنهاية/ الجزء الرابع عشر/ص ٢٣٥

(٨) هذه العبارة ذكرها العسقلانى فى الجزء الثالث من دره ، وأكد هذا القول ابن رجب الحنبلى فى الجزء الثانى من طبقاته .

(٩) كما ذكر ابن رجب الحنبلى فى طبقاته/ الجزء الثانى .

(١٠) دائرة المعارف الاسلامية مادة « ابن القيم » — وكتاب «التمهيد لتاريخ السلفة الاسلامية» هامش ١٤٢ لأستاذنا الجليل : الشيخ مصطفى عبد الرازق .

(١١) ندوة جريدة الأهرام بتاريخ : ١٩٨٦/٨/٢٢ بعنوان : « دعوة الى حوار متصل حول قضية حائرة تبحث عن حل : ما هو دور المثقفين فى المجتمع ؟ وكيف يلتزمون بقضايا الجماهير ؟ » اشترك فيها كبار المفكرين والأدباء المصريين .

(١٢) شذرات الذهب / الجزء السادس / لابن العماد الحنبلى .

(١٣) الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة/للعسقلانى/ السفر الثالث ، ص ٤٠٣

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

ادعاؤهم عليه أن ما قاله فى الفروع بأن الطلاق ثلاث للفظ واحد يقع واحد وجواز المسابقة بدون حلل وغير ذلك من الآراء التى نادى بها أستاذه ن تيمية شاذة وباطلة .

أما المجموعة الراجحة تجعله العالم الأكبر ، لشيخ الأجل ، شيخ الاسلام والمسلمين وخاتمة محققين ، ووارث علوم المجتهدين ، وقائد نهضة الفكرية فى القرن الثامن الهجرى بعد ستاذه « ابن تيمية الحرانى » ، وفقيه العالم سلامى الذى أخرجه من ورطة التقليد الأعمى وصمه الاتباع لكلام الأولين من غير بحث أو اقشة وانه لذلك فتح باب الاجتهاد لمن يريد .

لقد بين « ابن القيم » أنه ليس — أى اجتهاد — وقفا على طائفة من العلماء المتقدمين ط وانما هو مفتوح فى وجه الباحثين والمفكرين ذين لهم قدرة على الفهم الواعى والاستنباط ، سليم ، ما داموا لا يخرجون عن نصوص الشرع شريف الصادق ، وليس مغلقا فى وجه الباحثين ن المتأخرين .

معنا الآن (زيد الدين : أبو الفرج بن شهاب الدين ، أحمد بن رجب البغدادى دمشقى ، الحنبلى ، والمتوفى فى عام ٧٩٥هـ — صاحب كتاب : « شرح الأربعين النووية » ، « جزء من كتاب البخارى وسماه فتح البادى » صاحب كتاب « طبقات الحنابلة » وغيرها من كتب المفيدة ، ابن رجب الحنبلى من هؤلاء أنصار المدافعين عن ابن القيم ، وهو تلميذه نابغ ، والامام الذهبى من الزائدين عن حمى م الرجل ، كذلك ابن كثير الفقيه المؤرخ ، بن عبد الهادى الذى نافح عن ابن تيمية وتلميذه ن القيم كتابه الذى رد فيه على السبكى : الصارم المنكى فى الرد على السبكى) .

ويحمل راية العداء لابن القيم وأستاذه ى الدين السبكى صاحب كتاب : (السيف صقيل فى الرد على ابن زفيل) وقد الف السبكى ذا الكتاب كى يرد به على ابن القيم فيما ذكره قصيدته : (الشافية فى الانتصار للفرق ناجية) ، ويقصد السبكى بابن زفيل ابن القيم، ما الف كتاب : (الاعتبار ببقاء الجنة والنار) رد به على ابن تيمية وابن القيم معا .

ومن هؤلاء الأعداء أيضا ابنه « تاج الدين سبكى » صاحب كتاب (طبقات الشافعية كبرى) ، و« التقى الحصنى » الذى الف كتاب (دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك الى الامام أحمد) ، وغيرهم كثير من العلماء والمحدثين .

ما سر عداوة هؤلاء العلماء له ؟

نحن نرى أن السر فى عداء علماء عصر ابن القيم له ولفكره ، كتاباته المتميزة بالجدية والالتزام ومقاومته للجمود وفتحه باب الاجتهاد فى الفروع ، وأنه شذ عن الاجماع فى بعض مسائل الفروع والأصول ، وأطلق الصفات الخيرية من اليد والوجه والقدم وغيرها التى ورد ذكرها فى الكتاب الكريم والسنة النبوية على الله تعالى بدون تأويل لها ، بل وصف الله بها حقيقة ، واثبت لله تعالى الجهة والعلو الحقيقين، وانه قد رمى الاشاعرة والمعتزلة الذين أولوا هذه الصفات ، بأنهم جهميون معطلون ، والمعطلون فى نظره اشد كفرا من اليهود والنصارى « راجع (مختصر الصواعق المرسلة ج ١ ص ٤٨ ، ٧٣) (نونية ابن القيم ص ٢١١ طبع مطبعة التقدم) .

ويقول أستاذنا/الدكتور عوض الله جاد حجازى فى كتابه : (ابن القيم وموقفه من التفكير الاسلامى) : « لقد كانت شدته هذه فى النقد ، واثباته للصفات الخبرية وغير ذلك من مسائل الفروع ، سببا فى خروج الكثيرين عليه يبدعونه ويفسقونه تارة ، ويكفرونه أخرى ، ولكن الرجل كان طيب القلب ، سليم الضمير ، نقى السريرة، مخلصا للدين السمح ، غيور عليه » (ص ٥٤). وعندما رأى الرجل تأخر المسلمين وما حل بهم فى ذلك العصر من نكبات سياسية ، ومصائب اجتماعية ، وقع فى ذهنه ان ذلك بسبب تأخر أهل الاسلام وبعدهم عن الدين الاسلامى ، وعدم وجود حرارة الايمان فى قلوبهم ، وجمودهم عند نصوص القدامى وتقليدهم لآرائهم ، من غير أن يبحثوا وينقبوا عن أسرار شريعتنا الغراء ، وديننا العظيم ، حتى تخالط بشاشته قلوبهم ، وتسمو بعزته وقوته نفوسهم .

كل ذلك حمله على أن يسلك هذا المنهج فى بحثه ، وأن يفتح باب البحث والاجتهاد ، حتى ترقى نفوسهم ، وتقوى عقولهم ، ولأجل أن يحلوا ما استغلق عليهم فهمه من مسائل ويوجدوا حلولا لبعض المسائل التى جدت فى حياة المسلمين الاجتماعية ، ولم تكن عند الأقدمين ، وليفتح لهم بابا للمباريات الفكرية ، والبحث العميق فى ذلك الوقت ، الذى ركد فيه الذهن المسلم واستعجمت فيه الألسنة العربية بسبب الغزو التترى ،

جروب مجلات قديمة

https://t.me/megallat/
Not-fo

(د) فى التاريخ الاسلامى والأديان :

ــ زاد المعاد فى هــدى خير العبــاد (تاريخ اسلامى) وهو عبارة عن كتاب ضخم من أربعة مجلدات يتكلم فيه عن السيرة النبوية وغزوات الرسول عليه الصلاة والسـلام ، مستدلا على ذلك بالأحاديث النبوية وأعمال الرسول فيها .

ــ هداية الحيارى من يهود النصارى ــ وهو فى الرد على اليهود والنصــارى بين فيــه ابن القيم حالة الناس حين بعثة الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وما كانوا ، عليه من ديانات ويذكر انهم على صنفين :

أهل الكتاب ، وزنادقة لا كتاب لهم . ويبين حالة كل منهما ، ثم ذكر أن بعض هؤلاء قد طعن فى الدين الاسلامى ورسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فنصب نفسه للرد عليهم وذكر لهم أدلة الرسالة المحمدية ، واستخراج مبشراته من كتب اليهود والنصارى ثم يبين لهم فساد عقيدتهم وان كتبهم قد حرفت وبدلت ثم رسم لهم طريق السعادة الأبدية الواضــح وهــو الرجــوع الى الديانة الاسلامية .

ــ (الكافى لمن سأل عن الدواء الشــافى) ويسمى نفس الكتاب (الداء والدواء) وقد اخطأ المستشرق بروكلمان فى كتابه (تاريخ الأديان) حيث عدهما كتابين وليس كتابا واحدا .

ومن مؤلفاته أيضا :

ــ اغاثة اللهفان فى حكم طلاق الغضبان .

ــ اغاثة اللهفان فى مصائد الشيطان ، وهذا الكتاب من كتبه القيمة الذى بذل فيه جهــدا غير عادى ، وفيــه يتكلم عن القلب ويقســمه الى صحيح ومريض وميت . ثم يذكر أدوية المريض وعلاجه ويبين أن العبد لا يحيا حياة طيبة الا اذا أقر باله واحد ، وعبده وخضع له ، ثم يبين ان محاسبة الانسان لنفسه قبل العمل وبعــده أمر ضرورى وذلك ليرى موافقته لأمر الله تعالى ، أو مخالفته ثم يذكر بعض مكائد الشـــيطان التى يكيد الشيطان بها للانسان ، ثم يوضح علاجها وكيفية التغلب عليها وذلك بالعبادة الخالصة . ثم يذكر الحيل التى يعللها العلمــاء فى عباداتهم ومعاملاتهم فى البيع والنكاح وغيرهمــا ، ويذكر فيهما رأيه مبينا ما يصح منها وما لا يصح وفى رأينا انه كتاب دينى قيم لا يستغنى عنه عالم دينى .

ومن كتبه : (بلوغ السؤال من أقضية الرسول) .

ــ كتاب أمثال القرآن .

ــ كتاب جلاء الأفهام فى الصلاة والسلام على خير الأنام .

ــ تفضيل مكة على المدينة .

ــ فضل العلم .

ــ نور المؤمن وحياته .

ــ الكبائر .

ــ المسائل الطرابلسية .

ــ الصراط المستقيم فى احكام أهل الجحيم .. الخ .. الخ .

● هذا وقد أوصل بعض الباحثين والمؤرخين مؤلفات ابن القيم الى حوالى ستة وستين مؤلفا من المؤلفات الضخمة والتى يبلغ معظمها مجلدين وثلاثة مجلدات أو أربعة .

وقد رجعنا الى كتب : (كشف الظنون عن أسـامى الكتب والفنون) لحـاجى خليفــة ، و (معجم الكتب العربية) لسركيس ، والبداية والنهاية لابن كثير ، وتاريخ الأديان لبيرو كلمان ، ومقدمة كتاب (الفروسية) لابن قيم الجوزية وذلك لنرصد أهم مؤلفاته .

الرجل بين المؤيدين والمعارضين

نخــرج مما سبق ان ابن القيم من علمائنـا المعدودين ، ومن رجال فكرنا النابهين ، والمفكرين السابقين الذين يحققون السبق فى كثير من مناحى العلم والمعرفة ، ففاق أقرانه ومعاصريه ، وقد علمنا تاريخ الانسانية ان لكل عالم حساده ، ولكل رائد الحاقد والكائد فى نفس الوقت له مريدوه والمدافعون عنه والموالون لأفكاره ، والناشرون لهــا .

ليس من الغريب اذن أن نرى لعالمنا الكثير من المؤيدين والانصار الذين أشادوا بذكره ونوهوا بفضله وفكره فى نفس الوقت نرى من أراد الكيد له ، والنيل منه ، جعلوه زنديقا وما هو بزنديق ، جعلوه مبتدعا ضالا ، وما هو من الضــالين ، جعلوه شــاذا عن اجماع المســلمين والعلماء العاملين فى كثير من المسائل التى وضحها وبينها ، وفى الكثير من الأصول والفروع .

هؤلاء النفر المتزمتون يجعلون من شواذ فكر « ابن القيم » فى الأصول قوله بأن الله تعــالى فى جهة العلو الحقيقى وأن له يدا أو قدما ووجها ، وقالوا أن هذا تجسيم لله تعالى وانكروا عليــه القول بفناء النار والواضح أنه لم يقــل بذلك

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

كما تتلمذ للكمال الزملكانى شيخ الشافعية فى
شام ، والذى انتهت اليـه رئاسـة المذهب
ريسا وافتاء ومناظرة وكانت وفاته ٧٢٧ هـ(١٢).
ا تعلم على يد « سليمان بن حمزة المقدسى
حنبلى » و « البهاء بن عساكر » و « عيسى بن
طعم » كما يحكى لنا ابن تغرى بردى فى منهله
صافى .

لقد تعلم الرجل وتخرج على هؤلاء العلماء
جلاء وغيرهم ، ودرس عليهم علوم الاسلام
للغة دراسة متقنة فليس غريبا اذن أن نراه
را زاخرا بكل فن ، متفننا فيه ، واسع العلم
لاطلاع ، عارفا بالخلاق والمذهب السلفى
صولى ، وبذا اعتبر علامة مميزة فى عصره .

لقد تفنن فى علوم الاسلام فكان عالما بالتفسير
لحديث ومعانيه وبأصول الفقه والدين وعلوم
عربية وعلم الكلام ، له اليد الطولى فى كل ذلك
شهادة رجال عصره حتى من اختلف معه فى
ذهب والفكر .

لقد أظهر الرجل قدراته فى علم السلوك وكلام
ل التصوف واشاراتهم ودقائقهم ، وحصل له
سبب ذلك جانب من الأذواق والمواجيد الصحيحة،
ا تسلط بسبب هذه المعرفة على الكلام فى علوم
ل المعارف والدخول فى غوامضهم وشرح
اراتهم على حد تعبير ابن العماد فى شذراته.

ويكفى لمعرفة ذلك كتابه الجاد (مدارج
سالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين) .
د شرح به ابن القيم كتاب (منازل السائرين)
روى وهو كتاب فى التصوف ودقيق أحوال
صوفة .

ن اهم مصنفاته :

فى التفسير والفقه :

— التبيان فى اقسام القرآن (تفسير)
القاهرة ١٣١٨ — ١٣٢٧هـ » .

— تفسير سورة الفاتحة (تفسير) القاهرة
١٣ — ١٣٢٧ هـ .

— تفسير المعوذتين (تفسير) القاهرة
١٣ — ١٣٢٧ هـ .

والكتابان السابقان فى أول كتاب مدارج
سالكين .

— أعلام الموقعين عن رب العالمين (فقه) .

— الطرق الحكيمة فى السياسة الشرعية
ته) « ١٣١٧هـ — القاهرة » .

— الصلاة وأحكام تاركيها (فقه) .

— تحفة المودود بأحكام المولود (فقه) .

— بيان الدليل على استفتاء المسابقة عن التحليل (فقه) .

وهذا الكتاب هو الذى طلبه السبكى قاضى قضاة الشافعية فى ذلك الحين منكرا ما جاء فيه ، ورفع الأمر للحاكم ، فرجع عما كان يفتى به من ذلك(١٣) .

فى التصوف :

— التحليل فيما يحل ويحرم من لبس الحرير (اصولة الفقه) .

— مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين (تصوف) .

— الفوائد (تصوف) .

— عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين (تصوف).

— طريق الهجرتين وباب السعادتين (تصوف).

وهى كتب تجمع التصوف النظرى والتصوف العملى ، وقد قام فيهـا ابن القيم بجهد كبير ، ويكفى أن نعرف أن كتابه الهام «مدارج السالكين» وحده يقع فى مجلدات ثلاثة ويزيد على الألف صفحة من القطع الكبير .

فى الفلسفة وعلم الكلام والملل والنحل :

— كتاب الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (علم الكلام) .

— شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (فلسفة) .

— اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة والجهمية (علم كلام) .

— الكافية فى الانتصار للفرقة الناجية (علم كلام) وهو عبارة عن قصيدة شعرية طويلة يبلغ عدد أبياتها ستة آلاف بيت الا خمسين ، كلها فى الرد على فرق المتكلمين ، وحديث عنهم ، واثبات عقيدة السلف التى على ظاهر الكتاب ، وهى تدل على عقلية جبارة .

— كتاب الروح (علم كلام) .

— كتاب حاوى الأرواح الى بلاد الأفراح (**وهو وصف للجنة ونعيم أهلها ووصف سكانها وحالتهم**) .

— **مفتاح السعادة ومنشور ولاية العلم والارادة وهو كتاب قيم من نوعه .**

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

والامام الثائر ابن تيمية الحرانى ، فعينوه بعام ٧١٣هـ تقريبا وهى السنة التى رجع فيها ابن تيمية من الديار المصرية الى دمشق السورية ، فلازم مجلسه من هذا العام الى يوم وفاته فأخذ عنه علما غزيرا ، وأفاد منه افادة كبيرة ، واتسع مذهبه ، ونصره ، وهذب كتبه .

لذلك يمكننا القول بأنه : (هو الذى هذب كتبه « كتب ابن تيمية » ونشر علمه ، وكان ينتصر له فى أغلب أقواله(٨)) .

يحكى لنا ابن رجب ومعه ابن كثير : أنه قد حصل كثير من الأذى لابن القيم وذلك بسبب اتصاله المباشر بابن تيمية ، ونصرته لمذهبه ، وتمسكه به ، وقد حبس معه بالقلعة بعد أن أهين وطيف به محمولا على جمل مضروبا بالدره، وكانت مدة سجنه « انفراديا » عن ابن تيمية ، ولم يفرج عنه الا بعد وفاة « ابن تيمية » ، وتم اعتقاله ثانية بسبب فتاوى ابن تيمية التى كان يفتى بها ويعلنها ، كما حبس أيضا لأفكاره الاصلاحية والنقاش الذى دار حول شد الرحال لزيارة قبر الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام.

وفاته :

ثم توفى رحمه الله وقت العشاء ليلة الخميس الثالث عشر من رجب الحرام سنة ٧٥١هـ أى بعد وفاة ابن تيمية بـ ٢٣ عاما (كانت وفاة ابن تيمية ٧٢٨هـ) ، وصلى عليه من الغد بالجامع الكبير عقب صلاة الظهر ودفن بمقبرة الباب الصغير ، وشيعه خلق كثير ، حتى كانت شوارع المدينة تضيق بالمشيعين(٩) .

وقد أجمع المؤرخون على أن مولد ابن القيم كان فى عام ٦٩١هـ ، وان وفاته كانت عام ٧٥١هـ ، ولكنهم اختلفوا فى التاريخ الميلادى ، فتذكر لنا دائرة المعارف الاسلامية أنه ولد عام ١٢٩٢م وقابل باريه عام ١٣٥٦م ، فتكون مدة حياته أربعة وستين عاما ، مع ان التاريخ الهجرى يجعل عمره ستين عاما فقط ، وذلك يجعلنا نختلف مع رأى أصحاب دائرة المعارف ، ونذهب الى الرأى القائل بوفاته عام ١٣٥٠م(١٠) . وهو رأى أستاذنا الشيخ/مصطفى عبد الرازق .

ويؤكد الشيخ عبد الرازق ان هذه الرواية رجحت لأنهم اتفقوا على أنه عاش ستين سنة هجرية . فلا يعقل أبدا أنه عاش أربعا وستين سنة ميلادية، ولأنه عاش بعد أستاذه «ابن تيمية» ثلاثة وعشرين عاما ، و « ابن تيمية » توفى عام ١٣٢٧م فاذا ضم اليها ٢٣ سنة كانت وفاة ابن القيم عام ١٣٥٠ — على الأرجح .

حج رجلنا عدة مرات ، وكان أهل مكة يذكرون عنه من شدة العبادة وكثرة الطواف امورا يتعجب منها تدل على مدى صلاحه وتقواه .

ودرس ابن القيم بمدرسة بناها ووقفها للحنابلة بدمشق رجل يدعى : صدر الدين أسعد بن مؤمل المغربى والذى سمى بعد ذلك صدر الدين الدمشقى الحنبلى وكان من الأغنياء الصالحين توفى سنة ٦٥٧هـ وعرفت هذه المدرسة بالمدرسة الصدرية ، بعد ذلك عمل اماما ومدرسا بالمدرسة الجوزية بعد وفاة والده بفترة طويلة من الزمن .

ثقافته ومؤلفاته

لم يكن ابن القيم مجرد مثقف داعية ، ولم تكن ثقافته دعوة قائمة على اللاعقل واللاثقافة ، كان مثقفا بمعنى « التكامل المعرفى » مع التزام تام وكامل بقضايا المجتمع ، مع محافظة على استقلاله الفكرى والثقافى(١١) .. لقد كانت ثقافته شاملة لجميع أنواع التفكير فى عصره ، وعامة فى جميع مناحى العلم ، فقد أخذ العلم عن كبار الشيوخ والعلماء المبرزين فى أيامه ، ودرس عليهم جل أنواع العلم .

فقد درس على يد ابن تيمية التفسير والأصول وعلم الكلام وقرأ عليه ابن القيم : (المحصول فى علم الأصول) وكتاب (الأحكام للأمدى) وغيرهما .

ودرس على يد أبى عبد الله بن عبد الرحيم ابن محمد الارموى الشافعى المتكلم الأصولى المتوفى عام ٧١٥هـ . والمعروف بصفى الهندى وهو أستاذه فى الأصول والفقه .

وقرأ على يد مجد الدين اسماعيل الحرانى المتوفى ٧٢٩هـ ، قرأ (مختصر أبى القاسم الحرقى) و (المقنع لابن قدامة) .

ودرس على يد القاضى أحمد بن محمد بن عبد الله الشيرازى الدمشقى ، وكان هذا القاضى صدرا كبيرا ومدرسا بالناصرية الجوانية مدة طويلة ، وسمع منه ابن القيم كثيرا من العلوم وتوفى عام ٧٣٦ هـ .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

لم الفرائض ، كذلك درس فى أكثر من مدرسة ـورية على يد الكثير من الشيوخ والعلماء برزين فى عصره ، لذا أتيح له دراسة الكثير من علوم ، فحصلها تحصيلا جادا ، حتى صار له كل علم وكل فن مباحث قيمة .

كان عالما فاضلا ، صاحب عبادة وتهجد ، هج دائم بذكر الله ، وشغف بالمحبة ، وافتقار ى الله ، وشوق دائم اليه . لا يأبه الا به لا يخشى سواه ، حتى ان بعض العلماء جعلوه الصوفية ، وسموه « الصوفى الكبير » أو الصافى الكبير » ، وكان كثير العبادة والصلاة ، يلها ويمد ركوعها .

راء العلماء فيه :

يقول عنه ابن كثير(٢) : « وكنت من تلاميذه ، ن أصحاب الناس له ، وأحبهم اليه ، ولا أعرف هذا العالم فى زماننا من هو أكثر عبادة منه ، كانت له طريقة فى الصلاة يصليها جيدا ، ويمد وعها وسجودها ، ويلومه كثير من أصحابه فى ض الأحيان ، فلا يرجع ولا ينزع عن ذلك حمه الله .

وكان (ابن القيم) رجلا طيب القلب ، واسع صدر ، كثير التودد للناس ، لا يحسده أحد ، لا يحقد عليه أحد ، ولا يؤذى أحدا ، لا يستعيب أحدا .

يقول عنه العسقلانى(٣) : « كان رجلا قوى خلق ، سليم الضمير ، وكان ذا عبادة وتهجد ، ر التلاوة ، وكان اذا صلى الصبح جلس فى انه يذكر الله تعالى حتى يتعالى النهار ، ويقول: ه غدوتى لو لم أقعدها لسقطت قواى ، وكان ل : بالصبر والفقر تنال الأمة فى الدين » .

وكان يرى أنه لابد للسالك طريق الله من ة تسيره وترقيه ، وعلم يستبصر به ويهديه ، ان يعترف بالفضل لصاحب العقل ، لذا نراه تقد أن ما أوتيه من العلم والمعرفة انما هو ل من الله عليه ، وأنه بمشيئته وقدرته مع زه وضعفه على أن يصل الى مثل هذا العلم أو منه ، يذوق معونة الله تعالى وتفضله عليه، ان يناشد المطلع على مؤلفاته أن ينقده ويرده الخطأ ولكن فى رق ولين ، وعلى الناقد أن يعلم ما كان فيها من صواب فهو من الله وفضله، ا كان من خطأ فمن الشيطان ووسوسته له .

يقول ابن القيم(٤) : « يا أيها الناظر فيه ، وعلى مؤلفه عزمه ، ولك صفوه وعليه كدره ، وهذه بضاعته المزجاة تعرض عليك ، وبنات أفكاره تزف اليك ، فان صادفت كفؤا كريما لم تعدم منه امساكا بمعروف ، أو تسريحا باحسان، وان كان غيره فالله المستعان فما كان من صواب فمن الله الواحد المنان ، وما كان من خطأ فمنى ومن الشيطان ، والله برىء منه ورسوله » .

وبمثل هذا النص يستفتح ابن القيم أكثر مؤلفاته ، معترفا فيها بفضل الله عليه واكرامه له ، وانه عاجز كل العجز ، ومقصر كل التقصير .

وهذا الاعتراف منه بفضل الله تعالى عليه واكرامه له ، وبيان أنه عاجز عن الوصول الى شىء الا بتوفيق الله ، يدلنا على ما كان لهذا الرجل من الأخلاص والأخلاق العالية والورع الجم ، والتدين السليم ، وكل ذلك التواضع نراه فى كل مؤلف يصنفه الرجل ، مع أنه هو ذلك العالم الذى خاض فى كل فن وألف فى كل علم ، وترك لنا ثروة تأليفية ضخمة . ولا أدل على ذلك التواضع من قصيدته الميمية التى يذكر فيها أنه :

« يتصدى لتعليم العلم وليس عنده علم وهذه حاله ، وأنه كثير الخطايا والذنوب ، وأنه جهول بنفسه ، جهول بأمر الله وليس له بالله علم ، يروم ترقيا الى جنة المأوى ، وليس له عزم ، لقد خاب سعيه ، اذ لم يكن فى الصالحات له سهم، ليس له فى العلم باع ، ولا التقشف ولا الزهد يعرفهما ، والدنيا لديه هى الهم غدا وهو متمنيا وصال المعالى ، والذنوب له هم(٥) » .

ومع هذا التواضع الجم فكثير من العلماء الأجلاء الثقة يرون أنه من اتقى خلق الله وأشدهم ورعا وتقوى ، ولعل قول ابن رجب الحنبلى يعكس ذلك : « وليس هو بالمعصوم ولكن لم أر فى معناه مثله(٦) » .

وقول ابن كثير فيه : « وبالجملة كان قليل النظر فى مجموعه وأموره وأحواله الغالب عليه الخير والأخلاق الصالحة سامحه الله ورحمه(٧) » .

اتصاله بابن تيمية

كان لابن تيمية الأثر الواضح فى ثقافة « ابن القيم » وتكوين مذهبه ، واعتنى جم من المؤرخين بتحديد الوقت الذى تم فيه اللقاء بين ابن القيم

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

موسوعيون ودعاة

ابن قيم الجوزية

الأستاذ يسرى عبدالغنى عبدالله

ابن القيم من اولئك الاعلام المفكرين، والمجاهدين الصادقين ، الذين صـــدقوا وعاهدوا الله على نشر نوره فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ، فكان من هؤلاء الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والمؤمنين بالله حق الايمان .

لقد ساهم ابن القيم باعظم نصيب فى الذود عن الدعوة الاســلامية ، وجاهد فى كثير من فروعهـــا الأصلية والفرعية بالفكروالتوجيه والكلمة ، وأفسد بعلمه وبصيرته مفعول تلك الســموم التى حاول أعــداءالاسلام دسها فى عقائد المسلمين، ليبعدوهم عن عقيـدتهم ، ويضــللوهم فى فهمهــا ،ويسلخوهم عن دينهم الحنيف ، فكشــف الرجل عن مخازى الزاعمين من اعــداءالدعوة الذين حاولوا دوما تشـويه الدعوة الاسلامية بشتى الوســائل ليصــلوا الى غرضهم الهابط ومطعمهم الرخيص .

انه علم من اعلام فكرنا الاسلامى ،ومفكر من رجال المسلمين وعلمائهم الكبار ، الذين كتبوا فى الاســلام وتعاليمه الكثير : أصوله وفروعه . وتنوعت كتابات « ابن القيم » وألف الكتب والرســائل فى مناحى العلم المختلفة : فى الفقه الاسلامى وأصوله، فى العقيدة ، فى التفسير ، فى الحديث ، فى التصوف .. كتب شتى ومؤلفات ضخمة فى المعارف العامة ، فى التاريخ ، فى الســيرة النبوية ولعلنا نعجب باهـم مؤلفاته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (زاد المعاد فى هدى خير العباد) .

عاش علمنا فى القرن الثامن الهجرى ،وتتلمذ على يد ابن تيميــة الحرانى ولازمه طوال حياته ، وتلقى عنه علمه ، ونشره ،وجادل عنه .

اســمه ونســبه :

اسمه : **محمد بن أبى بكر بن حريز الزرعى ،** ثم الدمشقى ، الملقب بشمس الدين والمكنى بأبى عبد الله ، والمعروف بابن القيم الجوزية ، وكان أبوه « قيم الجوزية » وهى مدرسة دمشقية بناها محيى الدين بن الحافظ أبو الفــرج عبد الرحمن ابن الجوزى فى حى يسمى سوق القمح الدمشقى، كما نشاء فى بيت علم وفضل كما كان هو صاحب علم وفضل .

مولده ونشـــاته :

كان مولده فى السابع من صفر سنة ٦٩١هـ(١) ، فشب وترعرع فى بيت علم ، فقد كان والده عالما جليلا ، فتلقى عليه علومه الأولى ثم درس عليه

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

وللسخاوى حوالى مائتى كتاب امتازت بغزارة مادتها ، من أشهرها الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع ومنها الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، والتبر المسبوك ، ذيل به على كتاب السلوك للمقريزى ، والجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر الذى يعد أوفى المؤلفات فى تراجم العلماء من حيث الاستقصاء والاستيعاب وغزارة المادة وجودة الجمع ونظام التبويب وحسن الأداء ويسوق فيه السند موصولا ويعمد الى تبويب الكتاب وترتيبه على نهج المؤلفين والمصنفين .

وهذا الكتاب سجل جامع لأمهات الكتب والمراجع التى كانت متداولة بين العلماء والدارسين فى القرن التاسع الهجرى .

وقد رتبه على مقدمة وعشرة أبواب .
أما المقدمة فهى شرح وتعريف لشيخ الاسلام.
وأما الأبواب ، فالأول منها : فى ذكر نسبه ومولده وبلده وشهرته .

والثانى : فى صفته منذ مبدأ أمره ونشأته وطلبه للعلم ورحلته فى سبيل ذلك ، والأماكن التى كتب فيها الحديث .

والثالث : فى تقدير العلماء له وثناء الأئمة عليه من الشيوخ والأقران .

والرابع : فى تدريسه واملائه ووظائفه ومناصبه فى القضاء .

والخامس : فى سرد تصانيفه وقيمتها وشهرتها، وتهافت الملوك والعلماء على اقتنائها .

والسادس : فى ذكر كثير من نظمه ونثره .

والسابع : فى أحواله وشمائله وصفاته .

والثامن : فى ذكر شيوخه الذين اخذ عنهم .

والتاسع : فى مرضه ووفاته .

والعاشر : فى مراثيه .

وفى الباب الثالث يذكر المؤلف من أثنى عليه من الشيوخ والأقران والطلبة والشبان ويقرر أن حصر ذلك لا يستطاع وهو فى مجموعه كلمة اجماع . ومن بين هؤلاء المحب بن الهائم والعلامة الفقيه الربانى برهان الدين ابراهيم الأبناسى وشيخ الاسلام سراج الدين البلقينى .. الخ .

يقول عنه العلامة الحافظ التقى أبو الطيب الفاسى المكى : فهو أى (ابن حجر العسقلانى) أحفظ أهل العصر للأحاديث والآثار وأسماء الرجال المتقدمين منهم والمتأخرين والعالى من ذلك والنازل وصنف عدة تصانيف فى علل الأحاديث وبراعة حسنه فى الفقه وغيره ، ويبدى فى دروسه للفقه أشياء حسنة . قال : وله من حسن البشر وحلاوة المذاكرة والمروءة وكثرة العناية لقضاء جوائج أصحابه ما كثر الحمد له بسببه زاده الله توفيقا وفضلا ، وقد انتفعت به فى علم الحديث وغيره كثيرا جزاه الله عنا خيرا .

ويقول المؤلف عن شيخ الامام : ان صاحب الترجمة سقى الله مضجعه وبالرحمة عممه كان اليه المنتهى فى الحفظ والاتقان وعليه المعول عند الشيوخ والأقران ، فضلا عن الطلبة والشبان حتى نقل عنه غير واحد ممن تقدم فى تصانيفهم كالتقى الكرمانى حيث جعل فتح البارى من جملة أصوله فى شرحه الذى عمله على البخارى بل اختصر مصنفه فى الأول كما تقدم والبرماوى حيث قال فى خطبة شرحه على البخارى فما أضمه اليهما وصل ما أهمل من التعليقات وتسميه ما أهمل من تفسير المبهمات ... الخ .

* * *

وقال المحقق الدكتور حامد عبد المجيد وعضو لجنة احياء التراث الاسلامى عن كتاب الدرر .. ثمرة من ثمار العصور مرت عليه الأعوام وتوالت عليه الحقب ، ومازال مطويا زهاء خمسة قرون ، لم تمتد اليه الأيدى أو ترفع عنه الحجب .

ثم أذن اليه بنشره فحققنا أصوله وحررنا نصوصه وجلونا غامضه ، وهو جهد لسنا نسرف فى القول ولا ندعى بأنا بلغنا فيه غاية نرجوها فالمرء يخطىء ويصيب ولعلنا وفقنا الى ما قصدنا.

* * *

وبعد فهذا عمل جليل صدر عن لجنة احياء التراث الاسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية والتى مهمتها الكشف عن الدرر الثمينة واللالىء الموجودة فى جميع مكتبات العالم واحياء لذكرى الأجداد ، ومعرفة الأجيال بما قدمه الأسلاف من جميع الفنون والمعرفة لنسير على هديهم ونقتفى آثارهم .

وفقنا الله لخدمة العالم الاسلامى والله المرجو والمستعان .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الجواهر والدرر

إعداد : عبدالعظيم ملوك

ان من أحدث ما تطالعنا به المكتبة القيمة والتى يشرف على تحقيقها ومراجعتها واخراجها اخراجا علميا حتى يسهل الانتفاع به لجنة احياء التراث الاسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية كتاب الجواهر والدرر فى ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر (العسقلانى تأليف شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى « ٨٣١ — ٩٠٢هـ ») الجزء الأول وقام بتحقيقه والتعليق عليه الدكتوران حامد عبد المجيد وطه الزينى وهذا الكتاب تناول فنا من فنون الأدب وهو الترجمة للشخصيات المؤثرة فى المجالات المتخصصة ذات التأثير فى فروع المعرفة المختلفة .

وان المترجم شمس الدين السخاوى صنف كثيرا من الموسوعات الجامعة مثل الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع وقد ترجم فيه ترجمة مطولة لشيخه ابن حجر العسقلانى ومع ذلك نجده لا يكتفى بهذه الترجمة ويراها تقصيرا فى حق استاذه الذى لازمه فأطال ملازمته واستمع الى غزير علمه وأطلع على الكثير من أحواله وصفاته وشئون حياته فيفرد له كتابا هو الجواهر والدرر ولذلك جاء الكتاب صورة صادقة ورؤية علمية مخلصة وفاء لحق هذا الامام العالم الجليل وما تركه من آثار علمية تدل على فضله واثرائه للمكتبة الاسلامية . يقول الدكتور حامد عبدالمجيد فى تقديمه لهذا الكتاب عن ابن حجر :

هو شيخ الاسلام فى زمانه وحامل لواء السنة فى أوانه ، امام الحفاظ فى وقته ، وعلامة العلماء قاضى القضاة أحمد بن على بن محمد شهاب الدين ابن حجر العسقلانى الأصل ، المصرى المولد والنشأة ، الشافعى المذهب ، انتهت اليه رياسة علم الحديث فى عصره ، وتقدم فى فنونه ، تشك

اليه رحال الطالبين للعلم ، وسعت اليه الأئمة
وشغل الناس فى وقته وبعد وقته بعلمه وغزار
حفظه ونفاذ بصيرته. وقد ولد فى الثانى والعشرين
من شهر شعبان سنة ٧٧٣هـ بالقاهرة وتوفى سن
٨٥٢هـ وترجم كثيرا للرجال واعيان الزمان كالدرر
الكامنة فى أعيان المائة الثامنة والاصابة فى تمييز
الصحابة وتهذيب التهذيب ، وأبناء الغمر بأبنا
العمر . كما قرض الشعر وكان له صولا
وجولات بينه وبين أدباء عصره ، واهتم أيضا
بالفقه وغيره من العلوم كالنحو وعلوم الأدب
والمعانى والبيان . وكان رحمه الله يجوب البلدا
والأقطار طلبا للعلم والتحصيل .

أما تلميذه السخاوى الذى ترجم له هـ
المصنف العظيم فهو شمس الدين محمد بن
عبد الرحمن بن محمد السخاوى من أبرز المؤلفي
فى كتابة التراجم والسير ولد بالقاهرة سنة ٨٣١
ووفاته بالمدينة المنورة سنة ٩٠٢هـ .

https://t.me/megallat/ جروب مجلات قديمة Not-fo

عالم الكتب 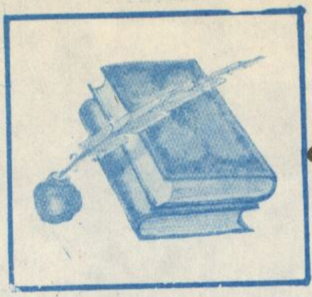 عالم الكتب • عالم الكتب • عالم الكتب • عالم الكتب •

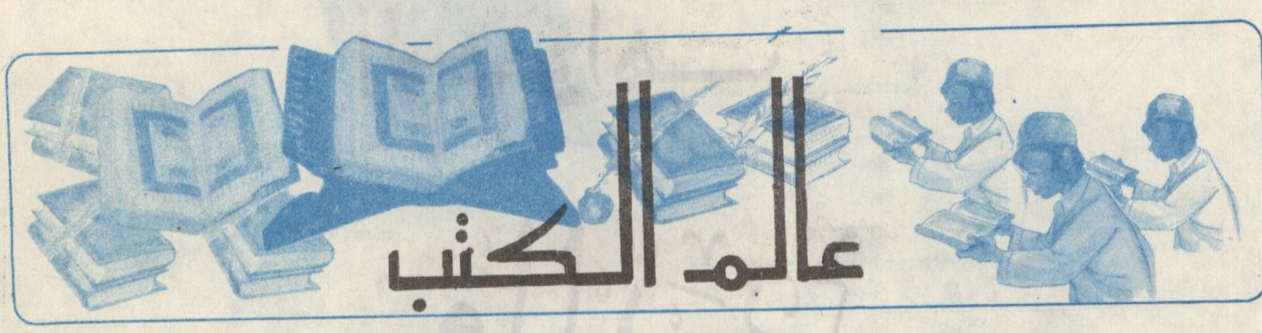

عالم الكتب

في هذا العدد ...

• الأستاذ عبد العظيم ملوك — الجواهر والدرر

• الأستاذ يسري عبد الغني — موسوعيون ودعاه (ابن القيم الجوزية)

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

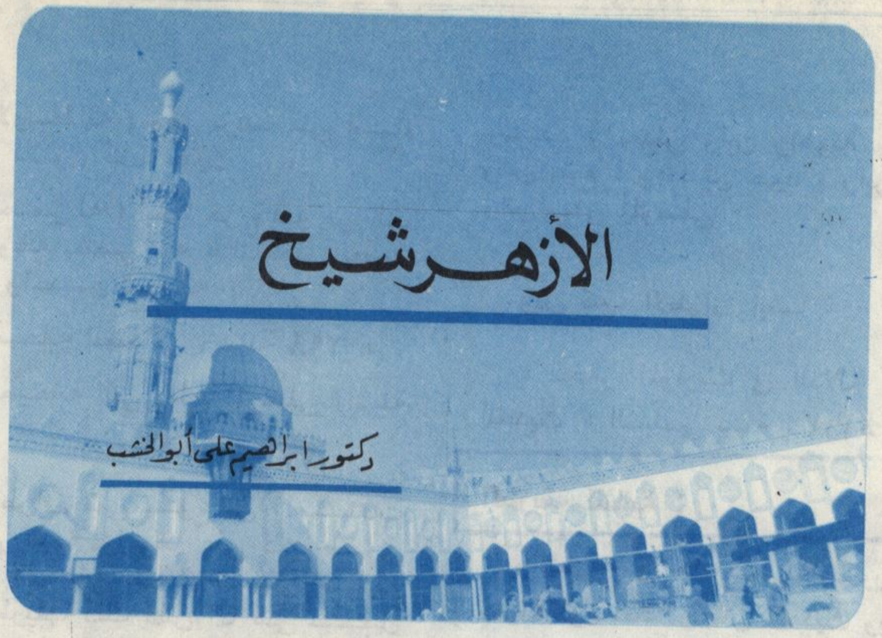

الأزهر شيخ

دكتور ابراهيم على أبو الخشب

الأزهــر المعمور شــيخ يا اخى لبس العمــامه

ومشى على أرض القداسة والطهارة والــكرامه

واشــاع هذا النور وهو موقر لم يحن هــامه

نعمت به أرض الــكنانة حين أولاهــا زمــامه

لم يرض يوما أن تــكون بوجهه تلك الدمــامه

او أن يكون بصحنه معنى الوضاعة والوخامه

كم ثار للظلم المســلط وانبرى ليصب جــامه

لم يخش الا الله وهو يقــول أو يلقى مــلامه

والعــلم فيــه قبــلة للمســلمين لهــا قسامه

انا ما عرفت سواه يبذل دون شــح أو ســآمه

يا قــوم هــذا مجــدكم والله ألهمــه تمــامه

تاريخنــا هــذا وفيه الأزهــر المعمور شــامه

وهو الذى لبس العمــامة ثم كان بهــا عمامه

ما بال قومى ها هنا أو ها هنا جهلوا مقــامه

وتنــكروا أو انــكروا أنابه نلنــا الزعــامه

انى احس باننــا صــرنا الى يوم القيــامه

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

(المعجم الأوسط له) وهو مرتب على أسماء شيوخه وفيه ثلاثون ألف حديث .

(المعجم الصغير له) أيضا خرج فيه عن ألف شيخ من شيوخه يقتصر فيه غالبا على حديث واحد عن كل واحد من شيوخه .

(معجم الصحابة للهمذانى) سنة ٣٩٨ هـ .

(ومعجم الصحابة لأبى يعلى الموصلى) سنة ٣٠٧ هـ

أما كتب الأطراف فهى نوع من المصنفات الحديثية اقتصر فيها مؤلفوها على ذكر طرق الحديث الذى يدل على بقية ، ثم ذكر أسانيده التى ورد من طريقها ذلك المتن أما على سبيل الاستيعاب أو بالنسبة لكتب مخصوصة ثم أن بعض المصنفين ذكر أسانيد ذلك المتن تماما وبعضهم اقتصر على ذكر شيخ المصنف فقط .

أما ترتيبها فالغالب أن مؤلفيها رتبوها على مسانيد الصحابة ثم رتبوا مسانيد الصحابة فيها على حرف المعجم اى يبدأون بأحاديث الصحابى الذى أول اسمه الف ثم باء وهكذا . وربما رتبهم بعضهم — وهو قليل — على الحروف بالنسبة لأول المتن كما فعل « أبوالفضل بن طاهر » فى كتابه « أطراف الغرائب والأفراد » لدارقطنى ، وكذلك فعل الحافظ « محمد بن على لحسينى » فى كتابه « الكشاف فى معرفة لأطراف » .

ومعنى كتب الأطراف : أى التى ذكرت من كل حديث طرفه على أن يدل على بقيه مثل حديث كلكم راع » وحديث «بنى الاسلام على خمس» حديث « الايمان بضع وسبعون شعبة » هكذا ..

شهر كتب الاطراف : من أشهر هذه الكتب :

« أطراف الصحيحين » لابن مسعود الدمشقى ٤٠ هـ وأطراف الصحيحين لابن محمد واسطى ٤٠٣ هـ . « وأطراف السنن الأربعة » سمى « الاشراف على معرفة الأطراف » لابن ساكر المتوفى سنة ٧١ هـ « وتحفة الاشراف عرفة الأطراف للمزى » سنة ٧٤٢ هـ . « اتحاف المهرة بأطراف العشرة » لابن حجر « أطراف المسانيد العشرة » للبوصيرى سنة ٨هـ وهى مسند أبى داود الطيالسى والحميدى ومسدد والمعدنى وابن راهوية وابن أبى شيبة وابن منيع ، وعبد بن حميد ، وابن أبى أسامة ، وابن يعلى الموصلى .

ومن كتب الاطراف ايضا :

« ذخائر المواريث فى الدلالة على مواضع الحديث » للنابلسى سنة ١١٤٣هـ .

الطريقة الثانية :

والتخريج فى هذه الطريقة يكون عن طريق معرفة أول لفظ من متن الحديث ويلجأ اليها عندما تتأكد من معرفة أول كلمة من متن الحديث فقط. والكتب التى تساعدنا فى هذه الطريقة ثلاثة أنواع :

النوع الأول : الكتب المؤلفة فى الأحاديث المشتهرة على الألسنة .

النوع الثانى : الكتب التى رتبت الأحاديث فيها على ترتيب حروف المعجم .

النوع الثالث : المفاتيح والفهارس التى صنفها العلماء لكتب خاصة .

أما الكتب المصنفة فى الأحاديث المشتهرة على الألسنة فكثيرة وهذه الأحاديث هى ما يدور على السنة الناس ويتناقلونه بينهم من الأقوال منسوبة الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد يكون بعض هذه الأحاديث صحيحا أو حسنا ولكن الكثير منها ضعيف أوموضوع أو لا أصل له.

وأكثر هذه المصنفات مرتب على حروف المعجم ، ومن هذه المصنفات كما ذكر الكتانى فى الرسالة المستطرفة ، ومن هذه الكتب «المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للسخاوى) سنة ٩٠٢ هـ (وتمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث لابن الربيع الشيبانى) سنة ٩٤٤ هـ (وكشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للعجلونى) سنة ١١٦٢ هـ .

(البقية ص ١٠٤)

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

(الأربعين حديثا النووية) (ورياض الصالحين للنووى) أيضـــا .

فهذه الكتب تعتبر دليلا على مصادر الحديث الأصلية فيستعان بها فقط ولا يخرج منها .

فائدة علم التخريج :

ان فن التخريج من أهم ما يجب على كل مشتغل بالعلوم الشرعية أن يعرفه ويتعلمقواعده وطرقه ليعرف كيف يتوصل الى معرفة مواضع الأحاديث من كتب السنة كما أن فؤادهللمشتغلين بالحديث الشريف وعلومه حيث ينبغى عليه أن يعرف مواضع الحديث من مصادره الأصلية . ويعرف كذلك درجات الأحاديث وذلك بمعرفة رجال الأسانيد ليعرف الأحاديث الصحيحة من الضعيفة من المكذوبة حتى لا يتحدث بما هــو كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحتى لا يدخل فى الدين ما ليس منه .

تاريخ التخريج :

لم يكن العلماء من القديم بحاجة الى معرفة قواعد أصول علم التخريج لأنهم كانوا علماء حفاظ للأحـــاديث بل ولكتب السنة فقـــد كانوا يحفظون الأحاديث بالآلاف بل بمئـــات الآلاف وقرأوا كتب السنة وحفظوها ولذلك أطلقعليهم الرواة والمحدثون والحفاظ والائمة والحكام ، واطلق على بعضهم لقب الحجة وأمير المؤمنين فى الحـــديث .

أما فى العصر الذى نحـــن فيه فقـــد تغيرت الأحوال كثيرا حتى أصـــبح من ينتســـب للعلم لا يعرف بعض هذه الكتب ولا يعرف طـــرائق القوم فيها ولا مصطلحاتهم ولا يعرف أن يخرج منها حديثا ولا يعرف درجته ولا حكمه ولا رجاله ويصعب عليه الوصول الى موضع الحديث ومن هنا كانت أهمية دراسة علم التخريج .

طرق تخريج الحديث :

لتخريج الحديث خمسة طرق :

الطريقة الأولى :

التخريج عن طريق معرفة راوى الحديث من الصحابة .

الطريقة الثانية :

التخريج عن طريق معرفة أول لفظ من متر
الحـــديث .

الطريقة الثالثة :

التخريج عن طريق معرفة كلمة من الحديث
يقل دورانها على الألسنة .

الطريقة الرابعة :

التخريج عن طريق معرفة موضو، الحدي
أو بابه .

الطريقة الخامسة :

التخريج عن طريق معرفة موضوع الحدي
سندا أو متنا .

تفصيل هذه الطرق :

الطريقة الأولى :

هذه الطريقة يلجأ اليها عندمـــا يكون اس
الصحابى مذكورا فى الحديث الذى يراد تخريج
او عرفنا بطريقة ما فعلنا أن نلجأ لثلاثة أنـــوا
من المصنفات الحديثية وهى : المسانيد أو المعاج
أو كتب الأطراف .

أما المسانيد : فهى الكتب التى أخذت بنظ
التصنيف على مسانيد الصحابة أو أسماء الصحا
عناوين لأبوابها فيقال مثلا مسند عمر أو أحادي
عمر ، ومسند عائشة أو أحاديث عائشة . ويذ
تحت كل عنوان ما رواه من الأحـــاديث بصر
النظر عن وحدة الموضوع . وترتيب أســـ
الصحابة فيها قد يكون على نسق حروف المع
أو السابقة فى الاسلام أو القبائل أو البلدان
غير ذلك ومن الأمثلة على ذلك مسند الامام أح
ابن حنبل رضى الله عنه .

وأما المعاجم : فهى الكتب التى رتبت فيه
الأحاديث على مسانيد الصحابة أو الشيوخ
البلد أن أو غير ذلك ، والغـــالب فيهـــا ترتي
الأسماء على حروف المعجم ، والذى يعنينا ه
المعاجم المرتبة على مسانيد الصحابة واش
هذه المعاجم :

(المعجم الكبير لأبى القاسم الطبرانى) س
٣٦٠ هـ وفيه تسعون ألف حديث .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

علم التخريج

الدكتور محمد مبارك السيد

يطلق علماء الحديث لفظ التخريج على عدة معان منها :
أولا : انه لفظ مرادف لكلمة الاخراج أى ابراز الحديث للناس بذكر مخرجه ، اى رجال اسناده الذين خرج الحديث من طريقهم فيقولون مثلا : هذا الحديث أخرجه البخارى أو خرجه مسلم اى رواه وذكر مخرجه استقلالا فى كتابه .
ثانيا : ويطلق على معنى اخراج الأحاديث من بطون الكتب ورواياتها والكلام عليها وعزوها لمن رواها من اصحاب الكتب والدواوين .
ثالثا : ويطلق التخريج ايضا على الدلالة على مصادر الحديث الأصلية وعزوه اليها ، وذلك بذكر من رواه من المؤلفين ، وهذا المعنى هو الذى اشتهر عند المحدثين فى العصور المتأخرة فهم يقصدون بالتخريج الدلالة على موضع الحديث فى مصادره الأصلية التى أخرجته بسنده ثم بيان مرتبته عند الحاجة والحكم عليه .
فنجدهم يقولون مثلا : حديث أخرجه البخارى فى صحيحه ، أو اخرجه الطبرانى فى معجمه ، أو فى تفسيره .

ا المراد بمصادر الحديث الأصلية :

مصادر الحديث الأصلية هى كتب السنة التى معها مؤلفوها عن طريق تلقيها عن شيوخهم لأسانيد المتصلة الى النبى صلى الله عليه سلم . كالكتب الستة ، وموطأ مالك ، ومسند حمد ، ومستدرك الحاكم ، ومصنف عبدالرازق غيرها من الكتب التابعة للكتب الأصلية ككتاب جمع بين الصحيحين للحميدى الأندلسى أو صنفة فى الفنون الأخرى كالتفسير والفقه لتاريخ التى تستشهد الأحاديث النبوية المروية سند المتصل كتفسير الطبرى وتاريخه ، وكتاب م للشافعى وغيرها .

المصادر غير الأصلية :

وتوجد كتب لا تعتبر مصادر أصلية من كتب السنة ولا يصلح العزو اليها . ومن هذه الكتب :

الكتب التى جمعت أحاديث الأحكام مثل كتاب (بلوغ المرام من أدلة الأحكام) للحافظ (ابن حجر العسقلانى) .

وكذلك الكتب التى جمعت الأحاديث على ترتيب احرف المعجم ككتاب (الجامع الصغير) للسيوطى .

والكتب التى نقلت من كتب السنة مثل

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

٨ ـ شرح أبى الطيب السندى .

٩ ـ شرح الشيخ سراج أحمد السرهندى .

١٠ ـ شرح أبى الحسن عبد الهادى السندى المالكى .

١١ ـ شرح أبى العباس أحمد شهاب الدين القسطلانى .

١٢ ـ سنن الترمذى وهو الجامع الصحيح فى خمسة أجزاء . قام بتحقيق الجزء الأول والثانى المغفور له الأستاذ أحمد محمد شاكر . وحقق الجزء الثالث فضيلة الأستاذ المغفور له محمد فؤاد عبد الباقى .

وسار على نهجهما الأستاذ ابراهيم عطوه عوض فى تحقيق الجزء الرابع والخامس .

١٣ ـ ومن أجل الشروح خطرا ، وأعظمها أثرا ، وأتمها نفعا كتاب ـ تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى ـ المطبوع بالهند للامام أبى العلا محمد عبد الرحمن المباركفورى المتوفى سنة ١٣٥٣هـ .

وبعد : فالمشهور بالترمذى من أئمة الحديث ثلاثة :

الأول : أبو عيسى الترمذى صاحب الجامع .

والثانى : أبو الحسن أحمد بن الحسن المشهور بالترمذى الكبير .

قال الحافظ الذهبى فى ـ تذكرة الحفاظ ـ الترمذى الكبير هو الحافظ العلم أبو الحسن أحمد بن الحسن بن جنيدب الترمذى . سمع يعلى بن عبيد ، وأبا النضر ، وعبدالله بن موسى ، وسعيد بن أبى مريم ، وطبقتهم فأكثر ، وأكثر الترحال . حدث عنه البخارى ، وأبو عيسى الترمذى ، وابن ماجه وغيرهم . وسألوه عن العلل والرجال والفقه . وكان من أصحاب أحمد ابن حنبل . ورواية البخارى عنه عن أحمد بن حنبل فى المغازى من صحيحه . توفى سنة بضع وأربعين ومائتين وقال الحافظ فى ـ تهذيب التهذيب ـ قال الحاكم : ورد نيسابور سنة احدى وأربعين ومائتين . فحدث فى ميدان الحسين . ثم حج وانصرف الى [illegible]

عنه كافة مشايخنا ، وسألوه عن علل الحديث والجرح والتعديل . وقال ابن خزيمة : كان أحـ أوعية الحديث . قال وقال أبو حاتم : صدوق . وذكره ابن حبان فى الثقات .

والثالث : الحكيم الترمذى أبو عبد الله محمـ ابن على بن الحسن بن بشر ، الزاهد الحافظ المؤذن . صاحب التصانيف. وهو مشهور بالحكيـ الترمذى ، قال الذهبى : فى تذكرة الحفاظ ـ ترجمته : روى عن أبيه ، وقتيبة بن سعيد والحسن بن عمر بن شقيق ، وصالح بن عبدالله الترمذى ، ويحيى بن موسى بن خت ، وعتبة بـ عبد الله المروزى ، وعباد بن يعقوب الرواجنـ وطبقتهم . وعنى بهذا الشأن ورحل فيه . ورو عنه يحيى بن منصور القاضى ، والحسن بن على وعلماء نيسابور . فانه قدمها فى سنة خمسـ وثمانين ومائتين . قال السلمى : تفوه من تر بسبب تأليفه كتاب ـ ختم الولاية ـ وكتاب علل الشريعة ـ وقالوا : زعم أن للأولياء خاتمـ وانه يفضل الولاية . واحتج بقوله عليه السلـ (يغبطهم النبيون والشهداء) حديث صحيح وقال : لو لم يكونوا أفضل لما غبطوهم . فجـ الى بلخ فأكرموه لموافقته أياهم فى المذهب . قلت عاش نحوا من ثمانين سنة :

وأما كتابه ـ نوادر الأصول ـ فقد رتبه عـ ثلاثمائة أصل ، الا اثنى عشر ـ وهو الملقب بسلوة العارفين وبستان الموحدين ـ روى قال : ما وضعت حرفا لينقل عنى ، ولا لينسـ الى شىء منه . ولكن كان اذا اشتد على وقـ اتسلى به . وفى تصانيفه يلوح صدق ما يقـ لا سيما فى هذا الكتاب ، حيث لم يقدم خطبـ ولا ترتيبا . وهى ثمان وثمانون ومائتى أصل وقد قيل : ان الأصول ثلاثمائة وستون . و موجود فى كتب ورثة الشريف الطوسى بالرى. قال القشيرى فى فهرست هذا الكتاب . مختصر على قدر علته . قاله فى كشف الظنـ ص ٦١٥ ج ٢

وبالله حولى واعتصامى وعدتى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الصحيح ، والحسن ، واللين الصالح للعمل .
قال أبو داود : ما ذكرت فى كتابى حديثا أجمع الناس على تركه . وما كان منها ضعيفا صرح بضعفه ، وما كان فيها علة بينها بوجه الخائض فى هذا الشأن . وترجم على كل حديث بما قد يستنبط منه عالم وذهب اليه ذاهب ، ورابعهم أبو عيسى الترمذى ، وكأنه استحسن طريقة الشيخين حيث بينا وما أبهما . وطريقة أبى داود حيث جمع كل ما ذهب اليه ذاهب فجمع تلك الطريقتين . وزاد عليهما بيان مذاهب الصحابة والتابعين ، وفقهاء الأمصار ، فجمع كتابا جامعا. واختصر طرق الحديث اختصارا لطيفا . فذكر واحدا أوما الى ما عداه وبين أمر كل حديث من أنه صحيح أو حسن ، أو ضعيف ، أو منكر . وبين وجه الضعف ليكون على بصيرة . فيعرف ما يصلح للاعتبار عما دونه . وذكر أنه مستفيض أو غريب . وذكر مذاهب الصحابة وفقهاء الأمصار . وسمى ما يحتاج الى التسمية . وكنى ما يحتاج الى الكنية ، ولم يدع خفاء لمن هو من رجال العلم . ولذلك يقال أنه كاف للمجتهد مغن للمقلد .

وقال الحافظ قطب الدين القسطلانى :

أحاديث الرسول جلا الهموم
وبرء المرء من ألم الكلوم

فلا تبغ بها أبدا بديلا
وعرف بالصحيح من السقيم

وأن الترمذى لما تصدى
لعلم الشرع مغن عن علوم

غدا خضرا نضيرا فى المعانى
فأضحى روضة عطر الشميم

فمن جرح وتعديل حواه
ومن علل ومن فقه قويم

ومن أثر ومن أسماء قوم
ومن ذكر الكنى لصد فهيم

ومن نسخ ومشتبه الأسامى
ومن فرق ومن جمع فهيم

ومن قول الصحاب وتابعيهم
بحل أو بتحريم عميم

وقسم ما روى حسنا صحيحا
غريبا فارتضاه ذوو الفهوم

ففاق مصنفات الناس قدما
وراق فكان كالعقد النظيم

ومن نقل الى الفقهاء يغرى
ومن معنى بديع مستقيم

ومن طبقات اعصار تقضت
ومن حل لمنغلق عقيم

وجاء كأنه بدر تلألأ
يثير غياهب الجهل العظيم

فنافس فى اقتباس من نفيس
بأنفاس ودع قول الخصيم

فان الحق ابلج ليس تخفى
طلاوته على الذهن السليم

وفضل العلم يظهر حين يأتى
عن الأرواح مألوف الجسوم

فمأوى العلم يرقى بالثريا
ويبقى بالثرى أثر الرسوم

وليس العلم ينفع من حواه
بلا عمل يعين على القدوم

كتاب الترمذى غدا كتابا
يعطر نشره مر النسيم

شراح الجامع

١ ــ شرح القاضى أبى بكر بن العربى المالكى عارضة الأحوزى .

٢ ــ فوت المغتذى للحافظ السيوطى .

٣ ــ شرح ابن سيد الناس ولم يكمله .

٤ ــ شرح الحافظ بن حجر العسقلانى .

٥ ــ شرح الشيخ الامام الحافظ أبى الفرج زين الدين عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد ابن حسن بن رجب البغدادى الحنبلى .

٦ ــ شرح الحافظ عمر بن رسلان البلتينى.

٧ ــ شرح العلامة محمد طاهر صاحب مجمع البخارى .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

فيه من رجاله ، ويرجح بعض الروايات اذا اختلفت . وقد امتاز بثلاثة أمور :

أولها : أنه يروي أحاديث الباب ، ثم يذكر أحاديث أخرى للصحابة ولو كانت مخالفة للأحاديث السابقة ، أو مشتملة على معنى آخر غير ما يستفاد من أحاديث الباب . ثم يقول : وفى الباب عن فلان وفلان .

وثانيها : ذكر اختلاف الفقهاء فى المسائل الفقهية وسرد أقوالهم وأدلتهم. مع ذكر الأحاديث المتعارضة فى المسألة الواحدة . وهذا صنيع كثير الفوائد ، شريف الغاية ، حسن الترتيب .

وثالثها : الاهتمام البالغ ببيان درجة الحديث صحة ، وضعفا على ما بيناه قبل ذلك . وماظنك بكتاب يغنى عن كثير من أمهات الكتب ، أبدع فيه مؤلفه وشقى فى تصنيفه . وتكلم فى كل حديث بما يناسبه ، وعلم مصطلح الحديث — وايم الحق — بعيد الغور ، دقيق المسالك ، متشعب الطرق . لا يهتدى اليه ولا يتقنه الا جهابذة العلماء . وكيف لا وهو فى الحقيقة أساس الدين ولبابه ، وقطب رحاه ، وهو مفتاح كنور الكتاب والسنة الشريفة ، ولولاه ما عرف الصحيح من السقيم . وبالتالى لولاه ما فهم القرآن الكريم .

فالعناية بعلوم الحديث عناية بالدين كله ، واهماله اهمال للدين كله .

فضائل جامع الترمذى ومحاسنه

قال الحافظ الذهبى فى تذكرة الحفاظ عن أبى على منصور بن عبد الله الخالدى قال : قال أبو عيسى الترمذى صنفت هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز فرضوا به ، وعرضته على علماء العراق فرضوا به ، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به ومن كان فى بيته هذا الكتاب فكأنما فى بيته نبى يتكلم .

وقال الحافظ بن الأثير فى جامع الأصول : كتابه كتاب — الجامع الصحيح — أحسن الكتب وأكثرها فائدة ، وأحسنها ترتيبا ، وأقلها تكرارا . وفيه ماليس فى غيره من ذكر المذاهب ووجوه الاستدلال ، وتبيين أحوال الحديث من الصحيح والسقيم والغريب ، وفيه جرح وتعديل .

قال شيخ الاسلام أبو اسماعيل الهروى : كتاب أبى عيسى الترمذى عندنا أفيد من كتاب البخارى ومسلم. قيل ولم ذلك ؟ قال : كان كتابهما لا يصل الى الفائدة منهما ، الا من يكون من أهل المعرفة التامة . وهذا الكتاب قد شرح أحاديثه وبينها ، فيصل الى الفائدة كل أحد من الناس . من الفقهاء والمحدثين وغيرهما .

وقال القاضى أبو بكر العربى : فى أول شرح الترمذى اعلموا انار الله أفئدتكم ان كتاب الجعفى هو الأصل الثانى فى هذا الباب ، والموطأ هو الأول . وعليهما بنى الجميع كالقشيرى والترمذى . وليس فى قدر كتاب أبى عيسى مثله حلاوة مقطع ونفاسة منزع ، وعذوبة مشرع ، وفيه أربعة عشر علما على فوائد صنف . وذلك أقرب الى العمل . واسند وصحح وأسقم وعدد الطرق . وجرح وعدل واسمى ، واكنى ووصل ، وقطع وأوضح المعمول به والمتروك . وبين اختلاف العلماء فى الرد والقبول لآثاره . وذكر اختلافهم في تأويله . وكل من هذه العلوم اصل فى بابه ، وفرد فى نصابه . فالقارىء له لايزال فى رياض مونقة وعلوم متفقة .

وقال العلامة الشاه ولى الله محدث الهند البالغة . وكان أوسعهم علما عندى ، وانفعهم تصنيفا ، وأشهرهم ذكرا رجال أربعة متقاربون فى العصر . أولهم أبو عبد الله البخارى . وكان غرضه تجريد الأحاديث الصحاح المستفيضة المتصلة من غيرها . واستنباط الفقه والسيرة والتفسير منها . فصنف جامعه الصحيح ووفى بما شرط . ولعمرى أنه نال من الشهرة والقبول درجة لا يرام فوقها . وثانيهم مسلم النيسابورى توخى تجريد الصحاح المجمع عليها بين المحدثين المتصلة المرفوعة مما يستنبط منها السنة ، واراد تقريبا الى الأذهان ، وتسهيل الاستنباط منها ، فرتب ترتيبا جيدا ، وجمع طرق كل حديث فى موضع واحد ليتضح اختلاف المتون ، وتشعب الأسانيد أصرح ما يكون . وثالثها أبو داود السجستانى . وكان همته جمع الأحاديث التى استدل بها الفقهاء ودارت فيهم . وبنى عليها الأحكام علماء الأمصار . فصنف سننه وجمع فيها

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

فبدأ بما أوله الهمزة ، ثم بما أوله الباء وهكذا . كمعاجم الطبرانى الكبير والأوسط والصغير ، ومنهم من جمع على الكتب والأبواب ، فيذكر أحاديث التوحيد مجتمعة فى مكان واحد ، ويذكر أحاديث التفسير تحت كتاب التفسير . وهكذا يذكر فى كل كتاب أو باب ما جاء فيه كأصحاب

الكتب الستة : البخارى ، ومسلم ، والترمذى ، وأبى داود ، والنسائى ، وابن ماجه .

أبو عيسى الترمذى

هو أبو عيسى بن عيسى بن سورة بن موسى الضحاك السلمى الضرير البوغى . نسبة الى بوغ . بضم الباء وسكون الواو ، وبالغين المعجمة : بلدة تابعة لترمذ بكسر التاء والميم على المشهور ، كما فى القاموس وغيره . وبفتحهما وضمهما . وبفتح التاء وكسر الميم بينهما ستة فراسخ . ولد رحمه الله تعالى ببوغ سنة تسع ومائتين . وتوفى بها — وقيل بترمذ — سنة تسع وسبعين ومائتين ، ليلة الاثنين الثالث عشر من شهر رجب . وهو امام عالم حافظ متقن . يضرب به المثل فى الحفظ . وهو من الصفوة المختارة الذين رسخت أقدامهم فى معرفة طرق الحديث ورجاله وعلله وسائر أبحاثه رواية ودراية . ولماذا لا يكون أبو عيسى الترمذى من أساطين هذا العلم وبحوره الزاخرة . وقد تلقاه عن كثير من مصابيح الأمة ومحدثيها ؟ كالامام محمد بن اسماعيل البخارى ، وأبى عبد الله الامام أحمد بن حنبل ، وأبى محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى ، وغيرهم من أعلام القرن الثالث الهجرى ، وصلته بشيخه البخارى قوية . بأنواره استضاء ، ومن بحره اغترف ، وسأله واستفاد منه وناظره ، فوافقه وخالفه على ما اراه الله تعالى من الحق ، واوضح له من الدليل . واعترافا بفضله وتقديرا له ، واظهارا لعلمه . سمع منه شيخه البخارى حديثا واحدا على طريقة كبار الشيوخ فى سماعهم ممن هو أصغر منهم .

وقال فيه السمعانى فى الانساب : امام عصره بلا مدافعة ، صاحب التصانيف وهو أحد الأئمة الذين يقتدى بهم فى علم الحديث . وكذلك قال ابن خلقان . وذكره ابن حبان فى الثقات فقال : كان مبرزا على الأقران . غاية فى الحفظ . وقال أحمد عن أحد شيوخه قال: مات محمد بن اسماعيل البخارى ، ولم يخلف بخراسان مثل أبى عيسى فى العلم والحفظ والورع والزهد . بكى حتى عمى. وبقى ضريرا سنين . وقد جاب البلاد ، واقتحم الأسفار طلبا للحديث فى الحجاز والعراق وخراسان .

ومصنفاته كثيرة نافعة منها :

١ — كتاب الشمائل ، ٢ — كتاب العلل ، ٣ — كتاب التاريخ ، ٤ — كتاب الزهد، ٥ — كتاب الأسماء والكنى ، ٦ — كتاب الجامع الصحيح .

الجامع الصحيح وهو سنن الترمذى

نشأ الامام الترمذى فى عصر نهضة علمية مباركة ، رحبة الجوانب ، واسعة الآفاق . أساسها ومصدرها الامام الشافعى رحمه الله تعالى . واضع علم الأصول وخادم السنة ، البصير الفائق الذى علم الأئمة كيف يحتجون بالحديث الشريف . وأوضح ذلك وأقام الحجة عليه ، وبين لهم علل الحديث وما يقع فى سنده ومتنه . وكيف تستنبط منه الأحكام وغير ذلك ، ليعلموا ما يصلح للاحتجاج به ومالا يصلح .حتى استفاد منه أهل العراق ومصر وغيرهم من كل من لقيه أو ناظره ، أو سمع منه ، أو نقل عنه . كما انتفع بأضواء الدرى . من جاءوا بعده فى العصور المختلفة من فحول الرجال والراسخين فى العلم من الفقهاء والأصوليين ، والمحدثين الذين ادركوا ، اقرانه ومعاصريه وتلاميذه .

وكان لهذا البعث الجديد أعظم الأثر فى أصحاب السنة ، ومنهم أبو عيسى الترمذى . وكتابه الجامع يدل على مقدار تأثره بمسلك الامام الشافعى وتوجيهه . فهو من أنفع كتب الحديث للعلماء والمتعلمين على السواء . يعلمنا كيف نعلل الأحاديث تعليلا علميا . ويبين درجة الحديث صحة وحسنا وغرابة وضعفا . ويذكر من تكلم

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

تحت

لواء السنة النبوية المطهرة

المحدث أبو عيسى الترمذي مصنف الجامع الصحيح

الشيخ ابرهيم عطوة عوض

ان أجل نعمة أنعم الله تعالى بها علينا أن جعلنا خير أمة أخرجت للناس وأكرمنا بهذا الوحى المعجز ، وبوحى آخر غير معجز — كل من عند ربنا — ثم تفضل سبحانه وتعالى فحفظ لنا الكتاب والسنة على مر العصور . وتكفل بذلك وقيض لهذا الدين فى كل زمان وبلد من يتقنه ، ويحيط به ، ويحافظ عليه ، وينفى عنه الدخيل ، ويحول بينه وبين باطل المبطلين ، وزيغ الزائغين ، وبدعة المبتدعين . ثم يبلغه الى من بعده . حتى وصل الينا نقيا نظيفا ،صافى المورد مشرقا مضيئا ليله كنهاره . فسعدنا وشرفنا ، بشريعة دائمة ثابتة الى قيام الساعة .

فنحن بفضل الله تعالى خير أمة أخرجت للناس. وكتابنا أعظم كتاب أنزل من عند الله تعالى . ونبينا — عليه الصلاة والسلام — أفضل النبيين والمرسلين ، وكل ما أوحى به اليه بين أيدينا ، وهو على حاله يوم نزل ، فلا تغيير ولا تبديل ، ولا نقص ولا زيادة . وهذا القدر لم يظفر به دين آخر :

« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

وذلك بفضل علماء الأمة واعلامها فى كل عصر ومصر . الذين اهتموا بالقرآن والسنة، ومايتصل بهما ، ومن هؤلاء الجبال الراسخة ، والبدور الساطعة ، علماء الحديث الشريف الذين جمعوه — حفظا وتدوينا — وميزوا صحيحه من سقيمه ، وتكلموا عن سنده ومتنه ، واستنبطوا منه العلوم والمعارف الاسلامية . ومنهم من صنف فيه الكتب على الأسانيد . فيبدأ بالأحاديث المسندة الى أبى بكر الصديق . ثم يذكر الأحاديث المروية عن عمر بن الخطاب بعد ذلك . ثم يثبت الأحاديث الواردة عن عثمان بن عفان . وهكذا يقدم أفضل الصحابة واحدا واحدا ، ويدون أحاديثه فى موضع واحد ، وان اختلفت معانيها واغراضها ، كمسند الامام أحمد بن حنبل ، ومسند الطيالسى رضى الله تعالى عنهما . ومنهم من رتب الحديث فى كتابه على حروف المعجم .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَٰوَٰتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾

أوائل سورة طـــه

وفى أثناء هذه التلاوة المباركة أحس عمر بهيبة وقشعريرة تملآن قلبه ، وأحس بجــلال الله وعظمته فى هذا القرآن ، وأحس بنور قــدسى يشده الى الاسلام شدا ، ثم تأكد له بما لا يدع مجالا للشك أن الله حق ، وأن القرآن حــق ، وأن الرسول محمدا جاء بالحق ، فذهب الى دار الأرقم ، وأعلن اسلامه أمام النبى عليه الصلاة والسلام ، فكبر الصحابة واهتزت مكة اهتزازا عنيفا ، كأنها أصيبت بأعصار شديد .

ويهمنا أن نقول كم قرأ عمر فى الصحيفة التى اختطفها من أخته ــ والتى كانت سببا فى اسلامه؟ قرأ آيات تعد على الأصابع من أول ســـورة طه ، قرأها بفهم وعقل وتدبر ، فاذا به يتحــول فجأة من الكفر الى الاسلام ، واذا به يحس بأن هذا الكون هبة من هبات الله ، واذا به ينتصر لهذا الدين ويدافع عنه ، ويجابه قوى الشرك وجها لوجه متحديا لهم فى كل مكان ، لذلك فاز عمــر من الرسول بلقب الفاروق .

ان القرآن الكريم كتاب يهدى للرشد ، وفيه من الدلائل والبراهين ما يؤكد صدقه ويقيم الحجة على خصومه ، وقد نزل على النبى الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم ليكون منهجا لمن آمن بالله واليوم الآخر ، وأن من قرأ آيات هــذا الكتاب وتدبر كلماته وفهم معانيه هدى الى صراط مستقيم وسلك المحجة البيضاء الناصعة ، وكم اهتدى بهذا القرآن ناس كانوا جبابرة فى الأرض وطغــاة فى المجتمع ، وبمجرد قراءتهم أو سماعهم له خروا سجدا وبكيا ؟ وهؤلاء كانت قلوبهم مستنيرة ، مستعدة للهدى فهداهم الله ، قال تعالى :

« ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » .

أول سورة البقرة

ومع هذا .. فالقرآن لا يجدى مع الملحدين الذين أوغلوا فى الالحاد ، ولا مع الضالين الذين تأصلت فيهم الضــلالة ، ولا مع المحاربين لله والرسول ورســالات السماء ، ولا مع المارين للنفاق والشقاق والكفران ، لأن نفوسهم الشريرة اتخذت غلافا سميكا من التكذيب والتلفيق والفساد فأصبحت لا تعبأ بالنــذر ، ولا تقــدر مسئولية الحســاب ، ولا تبالى بعواقب الأمور ، قال تعالى

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾

ســورة البقرة ٦ ، ٧ .

وهؤلاء هم الذين ضــلوا وأضلوا ونشروا الأباطيل والمفتريات حول الرسول عليه الصلاة والسلام ، ووقفوا بالمرصاد للاســلام واتخذوه عدوا ، وشنوا عليه حملات عشوائية من غير فهم له ولا معرفة به ، ومن غير أن يساندهم عقل أو دليل ، لكنهم لم ينالوا منه شيئا وفشلوا فيما أرادوا ، وأصبح الاسلام ينتشر شرقا وغربا ، وأصبح له رواد فهموا أصــوله واطلعوا على مفاهيمه ودرســوا حقائقه فدخلوا فيه أفواجا ، وسيظل الاســلام الدين القيم ، رغم أعدائه وحساده ومناوئيه ، وسوف يزداد قوة وصلابة وتنساب تعاليمه فى جميع القارات كما ينســاب المــاء فى الغدران ليغطى سطح الأرض ويصبح الدين خالصا للــــه ، لأن الحق الواضح والذى أرتضاه الله لعباده دينا ، والذى بشر به المرسلون من لدن آدم وأتبعه خيــار النــاس فى كل زمان ومكان ــ قال تعالى :

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُۥ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَآئِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَٰمُ

سورة آل عمران ١٨ ، ١٩

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

يزيد فى النعمة ، وان الدعاء يصارع القضاء ، لذلك كانوا يسرفون فى الشكر والدعاء على كل حال .

ولقد جاء عن كثير من المفسرين والمؤرخين ، أن الناس أصابهم قحط فى عهد سليمان عليه الصلاة والسلام ، فخرج بقومه فى موكبه العظيم يستسقون ، فرأى نملة قائمة على رجليها باسطة يديها وهى تدعو وتقول : « اللهم انا خلق من خلقك ولا غنى بنا عن فضلك ، فان لم تسقنا هلكنا » فنزل المطر ، فقال سليمان لقومه : ارجعوا فقد سقيتم بدعوة هذه النملة ، وهذه الطرفة لفتة طيبة من المفسرين الذين ذكروها فى تفاسيرهم بمناسبة هذا السياق .. ومهما يكن من شىء ، فان القرآن الكريم أعطانا صورة واضحة عن سليمان وجنوده عندما أتوا على وادى النمل ، وأبان لنا فى ايجاز بليغ ماذا قالت النملة ؟ وماذا قال سليمان ؟ وفى هذا يقول الله تعالى :

وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾

سورة النمل ١٧ ، ١٨ ، ١٩

وفى القرآن الكريم مجالات غير هذا وذاك جاءت ، صادقة ومتعددة وفيها هدى وتنوير ، نزلت من السماء لتبرز بدائع صنع الله تعالى وأنه القاهر فوق عباده ، وهذه المجالات يستريح لها القلب وتقوى اليقين وتجعل عقل العاقل يحسن الظن بالله تعالى ، كما أنها تعطى ذوى الأفهام عطاء خصبا فى التفكير وتلفت الذهن الى حقيقة المخلوقات ، وأنه أوجدها صانع حكيم يقول للشىء كن فيكون :

إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾

سورة القمر ٤٩ ، ٥٠

ومن تمام سعادة العقلاء أن يقرأوا القرآن بفهم ويسمعوه بفهم ، ثم يتدبروه ويعملوا بما قرأوه وسمعوه ، والا كانت القراءة والسماع ضياعا .. ومن غير ثواب ، قال تعالى :

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾

سورة محمد ٢٤

ولننظر الى عمر بن الخطاب الذى كان معاديا للاسلام وعدوا لدودا للرسول ، وشاءت عناية الله تعالى ، أن يسلم عمر تلقائيا ، وعن طريق الفهم والعقل اللذين سبقهما فضل الله .

لقد سمع عمر باسلام صهره وأخته ، فتغيظ منهما وذهب اليهما مغاضبا ، ليردهما عن الاسلام ويكرهما على عبادة الطاغوت اكراها .

وعندما التقى عمر بصهره وأخته اراد ان يبطش بهما .. وبعد أخذ ورد وجدال عنيف ، نظر عمر الى أخته فوجد معها صحيفة ، فأخذها منها قهرا ومن غير ارادتها وراح يقرأ ما فيها .. فقرأ :

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

ان الحواس السليمة والعقول الكيسة يؤمن أصحابها بالله ، وعندئذ تصفو أرواحهم وتشرق نفوسهم ويبدو عليهم الصدق والرشد والاطمئنان بكل ما أنزل الله ، وأولئك هم الفائزون بجنات النعيم ، أما أصحاب الحواس المغلقة والعقول المختلة ، يجادلون فى الله ويشككون فى الحق ، ويرفعون شعار الباطل ويكذبون بالحقائق الثابتة ويمارون فى الآيات البينات ، وأولئك هم شرار الناس ، قال تعالى :

أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ
إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ
وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾

سورة الجاثية ٢٣

ان القرآن الكريم معجزة خالدة ، أيد الله بها رسوله محمدا عليه الصلاة والسلام ، وجعلها حجة قائمة وبرهانا ساطعا على أن الله واحد ، وأنه خلق فسوى ، وأنه أبدع هذا الملكوت المترامى الأطراف والأبعاد ، ثم دعا القرآن العقول الى أن تتفتح وتفكر تفكيرا هادفا فى هذا الملكوت ، وما فيه من أرض وسماء وكواكب وأنهار ، وغير هذا وذاك مخلوقات أخر ، لاتحصى عددا أوجدها الخالق سبحانه وتعالى وجعلها ذكرى لأولى الألباب ، ليصلوا الى مراتب الهداية والسعادة ، قال تعالى :

أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾
وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ
نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾

سورة الغاشية ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠

وهذه الآيات لا تحتاج الى تفسير أو تحليل لأنها واضحة — تماما — وانما تحتاج الى نظر ثاقب وتفكير هادىء ونفس شجاعة ، والمتأمل — بقلب ذكى — فى صورة الابل وارتفاع السماء وانتصاب الجبال وسطح الأرض ، يرى من عجائب المخلوقات ودقة صنعها ما يزيل الزيغ ويقوى اليقين ويثبت الفؤاد .

وهذه لمحة أخرى من لمحات القرآن الكريم ، توقظ العقل وتلفت الذهن وتشد الانتباه ، انها قصة النملة التى تكلمت وخاطبت بنى جنسها ، حين أتى سليمان عليه الصلاة والسلام على وادى النمل بموكبه الحافل وجيشه الجرار من الجن والانس ، ومجموعات أخرى مختلفة الأجناس والأشكال ، فما كان من النملة الا أنها ذعرة من فخامة المنظر وخافت على من معها من النمل ، فأمرتهم أن يدخلوا فورا مساكنهم ، وأعطتهم تحذيرا شديدا ان ماطلوا فى الدخول ، قد يجرهم الى موت محقق لا يقصده سليمان وجنوده .

ومن كلام النملة الصغيرة التى لا تكاد ترى على وجه الأرض تعجب سليمان ، تعجب من حرصها على سلامة بنى جنسها ؟ وكيف أنها أمرتهم بالدخول فأطاعوها ؟ وكيف أنها أدركت هذا الخطر الداهم فتحاشته ؟ وكيف عرفت أن هذا نبى الله سليمان صاحب الملك العريض والجاه العظيم ؟ ثم انها اعتذرت عن سليمان وجنوده لو مسوهم بسوء ، لأنهم لا يكادون يشعرون بوجودهم أثناء مرورهم فى الطريق .

ومن هذا المشهد العظيم تبسم سليمان ضاحكا ، وحمد الله على ضخامة هذه النعمة التى أنعم بها عليه ، وعلى والديه من قبل ، فأصبح بفضلها يفهم لغة النمل والطير وسائر الحيوان ، ثم سأل الله أن يديم عليه هذه النعمة ، وأن يوفقه للعمل الصالح ، وأن يدخله بواسع رحمته فى عباده الصالحين يوم القيامة ، وهذا شأن الألباء العارفين بمواهب الله وعطائه الذى ماله من نفاد ، وهؤلاء العارفون الخلص من أصحاب المفاهيم والمذاقات يعلمون علم اليقين ، أن الشكر

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

فهذا النبى شعيب عليه الصلاة والسلام يؤكد لقومه فى معرض دعوته ، أنه سيتبع ما يقوله لهم ولا يخالفهم فى شىء منه ، وينفذ تعاليم السماء حرفا حرفا ، وهذا هو منهج الدعاة وأصحاب الرسالات فى كل زمان ومكان ، لكن اليهود اعتادوا التزييف وقلب الحقائق ، وهم يعلمون علم اليقين أنهم مزيفون ومبطلون ، فكان جزاؤهم غضب الله عليهم فى الدنيا والخلود فى النار يوم القيامة ، قال تعالى :

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٢﴾

سورة آل عمران ٢٢

وهذه جولة أخرى قام بها اليهود وأشياعهم ، عندما تحولت القبلة من بيت المقدس الى الكعبة، فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى بعد مقدمه الى المدينة تجاه بيت المقدس ، واستمر على ذلك بضعة عشر شهرا ، وكان يكثر من الدعاء والابتهال أن يوجه الى الكعبة التى هى قبلة ابراهيم ، فأجيب الى ذلك وأمر بالتوجه الى المسجد الحرام ، قال تعالى :

قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾

سورة البقرة ١٤٤

وفى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما، أنه قال : « بينما الناس بقباء فى صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل الليلة عليه قرآن ، وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها ، وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة » ..

ولما علم اليهود بتحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة ، أخذوا يطلقون الاشاعات ويروجون الأقاويل مع أشياعهم ، ويقولون مال محمد وأصحابه تحولوا فى صلاتهم من جهة الى جهة ، وراحوا يتفكهون بذلك فى كل مكان ؟! فأنزل الله يوبخهم بقوله تعالى :

* سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾

سورة البقرة ١٤٢

قال صاحب المصباح المنير : السفه نقص فى العقل ، وأصله الخفة وسفه الحق بمعنى جهله : فهؤلاء اليهود السفهاء الجهلاء ، أصحاب العقول الواهية والخفيفة ، لو كان عندهم مسكة من بصيرة وفهم وعقل لما بثوا تلك الأباطيل حول تحويل القبلة ، لكن أولئك الناس دأبوا على نشر الخزعبلات وترويج الأكاذيب ، ومن هنا أسماهم الله تعالى « السفهاء » أى الذين لا عقول واعية عندهم ، تنهاهم عن ارتكاب المقابح والمنكرات .

ونظرا لأهمية تحويل القبلة الى الكعبة ، أكد الله على هذا التحويل فى آية أخرى ، فقال سبحانه وتعالى :

وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾

سورة البقرة ١٥٠

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-for-sale

ولقد عرف الألوسى العقل فقال : انه فى الأصل المنع والامساك ، ومنه عقال البعير ، سمى به النور الروحانى الذى تدرك به النفوس العلوم الضرورية والنظرية ، لأنه يحبس عن تعاطى ما يقبح ، ويعقل على ما يحسن ، وقال الألوسى العقل يكون به التفكير والاستدلال وتركيب التصورات والتصديقات .

وهذا كلام جميل من الألوسى ، لأن العقل الواعى هو الذى يترفع عن المقابح ، ولا يحض على الشرور ، ودائما ينبع منه الخير الذى ينفع الناس ، وينفعل بالتفكير الجاد ويرقى الى المستويات الفاضلة والقول السديد ، ويرى هذا الوجود آية من آيات الله ، قال تعالى :

« ان فى ذلك لآيات لأولى النهى » .

سورة طه ٥٤

ولما كان العقل هو مصدر الخير والشر حث الله ذويه على أن يتدبروا فيما يقولون ويفعلون، وأن يكونوا من أهل البصائر النيرة الذين يؤمنون بالله ورسالة السماء ، قال تعالى :

قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾

سورة المائدة ١٠٠

ولقد لام القرآن أولئك المتعجرفين ، الذين انحرفت عقولهم عن الصواب وضلت عن الهدى، واخذوا يأمرون الناس بالصالحات وهم يرتكبون ارذل الموبقات ، ولم تنفعهم عقولهم شيئا ، قال تعالى :

*أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾

سورة البقرة ٤٤

قال الألوسى فى تفسير هذه الآية ، انها نزلت فى أحبار اليهود ، كانوا يأمرون الناس باتباع النبى وهم لا يتبعونه ، وكانوا يأمرون الناس بطاعة الله وينهوهم عن معصيته ، وهم كانوا يتركون الطاعة ويقدمون على المعصية ، وقال ابن كثير فى معنى هذه الآية : يا معشر أهل الكتاب كيف يليق بكم تأمرون الناس بالبر وهو **جماع الخير وتنسون أنفسكم فلا تأتمرون به ؟**

أى جرم أعظم من هذا الجرم ؟ وأى افساد فى الأرض أكبر من هذا الافساد ؟ جماعات من أحبار اليهود يأمرون الناس بالايمان وهم يكفرون، ويتآمرون على رسالة السماء المؤيدة بالبينات والمعجزات ، ولو كان عند هؤلاء عقل أى عقل لما ارتكبوا هذه الحماقات ، لأن النفس المطمئنة لا تأمر بالحسن وترتكب القبيح ، ولأن من صفات الناصح الأمين أن يكون قدوة طيبة لغيره ، لكن هؤلاء اليهود الذين قرأوا التوراة ودرسوها بامعان ، حملهم الحسد الكامن فى نفوسهم ، على تحريف الكلم ونشر الأباطيل ، وكتمانهم البشريات التى جاءت فى التوراة عن النبى محمد عليه الصلاة والسلام ، وظهورهم بمظهر الصالحين وهم من أخبث الناس قولا وفعلا .

ولننظر الى شعيب عليه الصلاة والسلام ، وما قاله لقومه فى معرض النصيحة الخالصة ، التى تحدث بها القرآن الكريم ، قال تعالى :

قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾

سورة هود ٨٨

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

مفهوم العقل
فى القرآن الكريم
٣

الشيخ محمد على الطعمى

كان العقل ولا يزال هو النور الساطع ، الذى يميز بين الخير والشر والحق والباطل ، وينير الطريق لطلاب الهدى ، لكى يتجولوا بافكارهم فى ملكوت السموات والأرض ، ليزدادوا يقينا على يقينهم ويصلوا الى مراتب السعداء ، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وقد رفع العقل أقواما ، وجعلهم فى قمم الأمجاد ، الذين استحقوا الثناء والتقدير ، فعاشوا أبطالا وماتوا أبطالا ، وبذلك أصبحوا فى تعداد الخالدين .

وبالعقل نبغ العالم فى العلم ، ونطق الحكيم بالحكمة ، وانتصر القائد فى قيادته، وتعرف العارف على الله ، وفاز المجدون بالفراديس ، ووصل العباد الى مقام المقربين الذين عنا هم الله بقوله »» .

﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ٢٦٩﴾ سورة البقرة ٢٦٩

وبنعمة العقل انحرف أقوام واتخذوه فى الجدل والكفران والسفسطة واللامبالاة، فصاروا صما وبكما وعميا ، وهؤلاء هم الذين قال الله فيهم :

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا
فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ٤٦﴾

سورة الحج ٤٦

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

● ويقول السموأل فى طهارة النفس كأساس لحسن الجوار :

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها
فليس الى حسن الثناء سبيل

● ويقول لبيد بن ربيعة فى مفهوم حسن الجوار كأساس للدفاع الاجتماعى :

ماعاتب الحر الكريم كنفسه
والمرء يصلحه الجليس الصالح

٣ ـ ويقول طرفة بن العبد :

أرى الموت يعتام الكريم ويصطفى
عقيلة مال الفاحش المتشدد
أرى العيش كنزا ناقصا كل ليلة
وما تنقص الأيام والدهر ينفد
لعمرك ان الموتى ما أخطأ الفتى
لطول المرخى وثنياه باليد

لقد كانت هذه الأخلاق تدفع الى حسن الجوار فكان الدفاع الاجتماعى تلقائيا ولذلك ظهر فى المجتمع العربى الجاهلى القديم مفهوم العدل الاجتماعى فى حلف الفضول الذى دعا اليه أشراف القوم :

أن لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها أو من غيرهم ممن دخلها عليهم من سائر الناس الا قاموا معه وكانوا على من ظلم حتى ترد عليه مظلمته ..

وهذا نص صريح فى مفهوم الدفاع الاجتماعى اذن حسن الجوار كأساس فى الدفاع الاجتماعى ظاهرة فطرية ينبغى أن تعود الى خطها الطبيعى التلقائى عن طريق احياء تفاهيمها وتقاليدها وغاياتها السامية .

٤ ـ حسن الجوار والذمة العربية :

الذمة وصف للعاقل يصح معه الالزام والالتزام ولقد كانت العقلية العربية من أصح العقليات رشدا اذ التزمت بحسن الجوار فى صور شتى من عاداتها وتقاليدها .

وكان من مظهر هذا الجوار الحسن تلك المكرمة الرفيعة التى يصورها الأدب العربى فى قوله :

أوقد النار يا فتى فان الليل ليل قمر

ففى دجى الليل الحالك ، وزمهرير البرد القارس تنفعل الوجدانات العربية بحاجة الغريب الذى يجتاز ديار القبيلة فتضع له علامة يهتدى بها الى خيمة الرفادة والسقاية ، وتكريم الضيوف.

وحماية المستجير ، وابلاغ الخائف مأمنه ، ورد أمانات الناس ، كان ذلك كله من الأخلاقيات العربية الأولى التى أكدت استمرار الوجود العربى فى الجزيرة العربية ولم تكن الحروب بينهم الا منعطفا مستثنى بسبب الخروج على أخلاقيات حسن الجوار لفعلة فعلها واحد من أبناء قبيلة ما لم تجد تلك القبيلة بدا من أن تنصره على ميثاقهم القديم انصر أخاك ظالما أو مظلوما تلك الخلفية التى صححها الاسلام فيما بعد ولو لم يكن حسن الجوار هو الأساس الذى قامت عليه الحياة القبلية فى الجاهلية القديمة لما بقى للعرب أصل ولا فرع فان الحرب اذا استعرت أكلت الأخضر قبل اليابس ، ولم تكن حرب الفجار الا للدفاع عن خلقية حسن الجوار ، ولم تسم بذلك الا لأنها وقعت فى الأشهر الحرم التى احترمها العرف العربى كزمن للسلم ، ولم تخرق الا لهذا الدافع وهو تصرف ان وصف بالتجاوز الا أن مبعثه كان احتراما للقيم ومثل يقرها الوضع العربى المتمثل فى حسن الجوار وحمايته من الانهيار .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

عن الموبقات والشرور وتلك الصورة هى التى ارساها هابيل أمام تجبر أخيه قابيل اذ يحكى لنـــا القرآن الكريم صورة النزاع الذى بدأ به قابيل وموقف حسن الجـــوار الذى طـــالب به هابيل أخاه قابيل :

﴿ لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ ٢٨

المائدة ـــ ٢٨

ويعلل القرآن الكريم هذا المـــوقف : موقف حسن الجوار من المعتدى عليه بعلة فطرية هى: انى أخاف الله رب العالمين .

وعلة أخلاقية :

﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ ٢٩

المائدة ـــ ٢٩

ولقد عاشت الحياة البدائية الأولى ردحـــا طويلا من الزمان فى جو كريم من حسن الجوار بل ان هناك مجموعات كثيرة من هؤلاء البشر يعيشون فى العصر الحديث بهذه الروح لبعدهم عما اكسبته الحضارة الحديثة للبشرية من ظلم وتخريب ومكر وخداع ، وحيل ، وأكاذيب باسم التطور ، والتقدم وما المقصود الا امتصاص دماء الشعوب واســتخدام الضعيف للقوى حســب هـــواه .

٢ ـــ وهناك بعض الدول فى آسيا تتمنى اليوم أن تؤسس حياتها على حسن الجـــوار مع الدول المجاورة ولم تقم فكرة (آسيان) فى جنوب شرق آسيا الا رغبة فى احياء هذه الحضارة الفطـــرية وهى حسن الجوار فان شـــعوب هـــذه المنطقة يتمتعون بخاصية فريدة وهى أنهم دائما يراعون حقوق الجوار ، ويحترمون مشاعره ، ويعملون على راحته وقد أكسبت هذه الخلفية الاجتماعية الشعبية نفـــوس المثقفين والسياســـيين فى هذه المنطقة روح حب حسن الجوار كعامل سياسى فى العلاقات بين بلدانهم بغض النظـــر عما يحدث أحيانا نتيجة ظروف دولية خارجة عن الارادة .

ولقد كان العرب قديما فى نجوعهم ووهادهم ، وقبائلهم يعيشون على سياسة حسن الجوار ولذا كانت لهم الأحلاف والمعاهـــدات وكانت لهم فى عكاظ محاكم قضائية لردع من يفســـد ســـياسة حسن الجوار من بعض الأفـــراد ، ومعـــروف فى العرف العربى القديم أن المارق عن القبلة وآدابها وأخلاقها يطرد ويهدر دمه .

بل ان الأشداء من أبطال العرب كانوا قمـــة رفيعـــة فى احترام حســـن الجوار فيحفظ الأدب العربى الجاهلى لعنترة بن شداد قوله :

وأغض طـــرفى ان بـــدت لى جـــارتى
حتـــى يـــوارى جـــارتى مثواهـــا

كما يحفظ الأدب العربى الجاهلى سمو زهير ابن أبى سلمى وهو يدعو الى حسن الجوار بالكرم وبذل العطايا يقول :

ومن يـــك ذا فضـــل فيبخـــل بفضلـــه
على قـــومه يســـتغن عنـــه ويذمم

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

حسن الجوار

وأهميته

فى الدفاع الاجتماعى

الدكتور رءوف شلبى

اذا انتهت مرحلة تعريف : الدفـاع الاجتماعى ، بانه حماية التنشئة الاجتماعية المرغوب فيها من الخلخلة او الترقيع بأفكار مستوردة .

أو اذا انتهت مرحـلة التعـريف بأن الدفاع الاجتمـاعى هى تنقية العـادات والتقاليد والسلوكيات العربية من كل دخيل شابهـا بأمراض اجتمـاعية او خلقيـة أو ثقافية ...

فان الدفاع الاجتماعى فى أية صـورة من صوره يحتاج الى بسط عوامله الايجابية وفى مقدمتها حسن الجوار وكورقة عمل تقدم للدراسة فان موضوع حسن الجوار وعلاقته بالدفاع الاجتماعى يفرض علينا دراسة عدة نقاط من أهمهـا :

- حسن الجوار فطرة .
- حسن الجوار والذمة العربية .
- حسن الجوار وأخلاقيات الاسلام .
- حسن الجوار والدفاع الاجتماعى المعاصر .

ولسوف أتنـاول عرض هـذه النقاط فى اطار مفهوم ورقـة عمل تدرس فى مؤتمر والله المسـتعان .

حســـن الجوار فطرة

ان دراسة تاريخ الانسان على وجـه هذه الأرض منذ هبط آدم الى أناث هذه الحضـارة يجد ظاهرة حياتية هى : ان الانسان فى حاجة الى حسن الجوار : اما فى صورة تعاون على ملء المطالب الاساسية اذ أن الانسان كفرد لا يقدر حسب تكوينه على أن يملأ متطلبـاته المتعددة والمتجددة بقواه الفردية فلابد وان تتضافر قوى أخرى تعيش الى جواره ليتعاونوا جميعـا على ملء مجالات الحياة التى يعيشـون فيها ولذلك أشيع أن الانسـان مدنى بالطبع وهى قضـية فطرية وأساسية فى أن يبلغ الفرد مأمنه وقراره مع كسب متطلبات الحياة التى يحتاج اليها .

واما فى صورة اخرى هى ان يكتفى بالبعـد

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

أن جاءه بغار حراء يؤيد هذا ما أخرجه ابن سعد عن ابن عباس ونصه : مكث أياما بعد مجىء الوحى لا يرى جبريل ، فحزن حزنا شديدا .. الخ .

وقد روى البخارى عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة قول الزهرى : (وفتر الوحى فترة حتى حزن النبى — صلى الله عليه وسلم — — فيما بلغنا — حزنا غدا منه مرارا كى يتردى من رؤوس شواهق الجبال ، فكلما أوفى بذروة جبل ، لكى يلقى منه نفسه تهدى له جبريل فقال : يا محمد . أنت رسول الله حقا ، فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع .

وهذه الرواية تتعارض مع ما كان عليه — صلى الله عليه وسلم — من الايمان الكامل واليقين المطلق الذى لا تزعزعه الكوارث ، والذى يستبعد معه التفكير فى الانتحار ، مهما كانت أسبابه ودواعيه ، وقول الاسماعيلى : وأما ارادته القاء نفسه من رؤوس الجبال بعد ما نبىء فلضعف قوته عن تحمل ما حمله من أعباء النبوة ، ولخوفه مما يحصل له من القيام بها ، من مباينة الخلق جميعا ، كما يطلب الرجل الراحة من غم يناله فى العاجل بما يكون فيه زواله عنه ، ولو أفضى الى هلاك نفسه عاجلا .

وقول بعضهم : ان ارادته ذلك كانت حزنا على ما فاته من الأمر الذى بشره به ورقة هذه الأقوال مما لا تستريح اليها النفس .

والذى أستريح اليه أن هذه الزيادة من رواية معمر ، وأن هذا التصور من بلاغات الزهرى ، وليس موصولا ، فلا نثبت به ما يتنافى والطبع السليم .. والله أعلم .

قال الاسماعيلى : ان فتور الوحى من مقدمات تأسيس النبوة ليتدرج فيه ، ويمرن عليه فيتحمل أعباء النبوة ، ويصبر على ثقل ما يرد عليه ا.هـ .

وقال الحافظ ابن حجر : وكان فتور الوحى ليذهب ما كان صلى الله عليه وسلم وجده من الروع ، وليحصل له التشوف الى العود ا.هـ .

والرواية الرابعة تشير الى أنه — صلى الله عليه وسلم — جاور فى غار حراء بعد نزول **«اقرأ»** وقد ورد ذلك صريحا عند البيهقى أنه — صلى الله عليه وسلم — كان يجاور فى كل سنة شهرا . وهو رمضان وكان ذلك فى مدة فترة الوحى .

وقد فهم بعض العلماء من قول عائشة **« قبل أن تفرض الصلاة »** أن تطهير الثياب كان مأمورا به من قبل أن تفرض الصلاة . وهو جار على أن المراد من تطهير الثياب غسلها بالماء .

ولا يشكل علينا قوله : فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالسا على كرسى .. الخ .

ولا يلزم منه أن تكون هذه الصورة هى الصورة التى رآها فى غار حراء . وغاية ما تدل عليه أن الذات واحدة وان اختلفت صورها . بل قد يلهم الانسان أن هذه الصورة هى للذات التى كلمته وان لم يرها (كما يرى النائم صورة النبى صلى الله عليه وسلم) خصوصا اذا لابستها ملابسات تؤكدها كصوتها والرهبة منها .

وأما ما تقتضيه الرواية الرابعة من أن «المدثر» نزلت قبل اقرأ ، فهو خلاف ما ذهب اليه أكثر الأمة . بل قال بعضهم : انه غير صحيح وان الصحيح ما روى فى الصحيحين وغيرهما عن عائشة . وهو ما تقدم شرحه فى الحديث السابق.

ولما كان الخبران واردين فى الصحيح حاول، العلماء رفع التعارض بينهما فذكر السيوطى فى الاتقان خمسة أجوبة :

الأول : أن السؤال فى حديث جابر كان عن نزول سورة كاملة فبين أن « المدثر » نزلت بكاملها قبل تمام سورة « اقرأ » فان أول ما نزل منها صدرها .

الثانى : أن مراد جابر بالأولية مخصوصة بما بعد فترة الوحى لأولوية مطلقة .

الثالث : أن مراده بالأولية أولية مخصوصة بالأمر بالانذار فأول ما نزل للنبوة «اقرأ» وأول ما نزل للرسالة « يا أيها المدثر » .

الرابع : أن مراده أن المدثر أول ما نزل بسبب متقدم . وهو ما وقع من التدثر الناشىء عن الرعب ، وأما « اقرأ » نزلت ابتداء بغير سبب متقدم .

الخامس : أن جابر استخرج ذلك باجتهاده . وليس هو من روايته فيقدم عليه ما روت عائشة رضى الله عنها .

واحسن هذه الأجوبة الأول : والله أعلم .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

وفى رواية : فاذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض .

بعد البشرى التى بشر بها ورقة بن نوفل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وأنه النبى المنتظر ، وأن الذى جاءه هو رسول الوحى الذى نزل على الرسل السابقين ، أطمأنت نفسه صلى الله عليه وسلم ، وأخذ يستعد لتلقى ما يلقى عليه ، وأخذ ينتظر الوحى بين الحين والحين ، وأخذ يتحدث ويترقب الملك فى كل خلوة من خلواته فى الغار ، أو فى قمم الجبال وفى بطن الوادى .

ومرت الأيام والشهور وهو على أحر من الجمر ، ماذا عساه يكون سبب التأخير ؟ وهل هو تأخير أو تحويل ؟ ان الوساوس تهز جوانب نفسه ، فتختلج منها ضلوعه ، وينقبض صدره ، ويخرج الى شاهق الجبال، لعله يجد فيها عزاء ، ويهبط الى بطن الوادى لعله يجد عن حيرته غناء .

وكلما تملكه اليأس سمع الصوت يناديه : يا محمد ، أنت رسول الله حقا ، فينظر يمينه فلا يرى أحدا ، وينظر شماله فلا يرى أحدا ، ويرفع بصره فلا يرى أحدا لكنه يهدأ بعض الشىء، ويستقر بعض الاستقرار ثم لا يلبث الا قليلا حتى تعود نفسه الى ضيقها ، فيغدو الى الجبل فيسمع الصوت ، فيعود بعض الهدوء .

ثلاث سنوات لم يألف ما أصابه فيها من الجزع والحزن والخوف حتى كان يوم هبط فيه الى الوادى ، بعد أن تحنث فى الغار أياما ، وسمع الصوت يناديه : يا محمد . وتلفت من حوله فلم ير أحدا ، وسمع الصوت ثانيا ، وكأنه يصدر من فوقه ، فنظر الى السماء فرأى عجبا ، رأى جبريل عليه السلام باجنحته التى خلقه الله بها ، سادا ما بين الأفق ، جالسا على كرسى بين السماء والأرض فرعب من هذا المنظر الهائل ، وكاد يسقط مغشيا عليه ، لكنه أسرع يجرى الى خديجة ، وألقى بنفسه على سريره بين يديها قائلا : دثرونى دثرونى ، زملونى ، زملونى . لفونى بالثياب ، فدثروه وغطوه ، ونزل عليه الوحى يقول : « يا أيها المدثر » مضى زمن الراحة وجاءت المتاعب ، « قم » من مضجعك قيام عزم وتصميم « فانذر » عشيرتك الأقربين ، وانذر الناس لتخرجهم من الظلمات الى النور « وربك فكبر » وخصه بالتعظيم والكبرياء ، فلا يصدنك شىء من الانذار ، ولا تخش الا الله .. « وثيابك فطهر » طهرها ونظفها . وقصرها ولا تطولها . لئلا تحمل الخبث ولتبتعد عن مظاهر الكبر والخيلاء . والرجز فاهجر ، وابتعد من الآثم والأوثان والمعاصى التى هى سبب العذاب ، واهجر كل ما عليه قومك من اللهو والفجور وعبادة الأصنام .

فقام — صلى الله عليه وسلم — يدعو لربه . ويجاهد فى سبيل نشر دينه ويتحمل الأذى والصعاب حتى أكمل الله دينه ، وأتم على الأمة نعمته ورضى لها الاسلام دينا — فصلى الله وسلم عليه — وآتاه الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة العالية . وبعثه المقام المحمود الذى وعده . انه سميع مجيب .

اختلف فى مدة فترة الوحى. فقيل : **كانت ثلاث سنين** . وبه جزم ابن اسحاق . وقيل كانت **سنتين ونصف سنة** . وأن مدة **الرؤيا كانت ستة شهور** ، فتكون مدة الوحى مناما ويقظة قبل نزول « المدثر » ثلاث سنين .

وقد جمع **السهيلى** بناء على هذا بين المختلفين فى مدة مكثه **صلى الله عليه وسلم — بمكة بعد البعثة** ، فمن قال : **مكث عشر سنين حذف مدة الرؤيا والفترة** ، ومن قال : **ثلاث عشرة أضافها .**

قال الحافظ ابن حجر : **وليس المراد بفترة الوحى هذه عدم مجىء جبريل اليه بل تأخر نزول القرآن فقط .**

وروى عن ابن عباس أن مدة الفترة كانت أياما، وهو مردود لأن الوحى كثيرا ما كان ينقطع أياما . ولم يطلق أحد على مثل هذا الانقطاع « فترة الوحى » ثم انه معارض بما جاء فى البخارى من أنه صلى الله عليه وسلم لما طال عليه انقطاع الوحى حزن حزنا شديدا غدا منه مرارا الى شواهق الجبال ، فكلما أوفى بذروة جبل قلقا حزينا تبدى له جبريل ، فقال يا محمد (انك رسول الله حقا) فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه ، فيرجع ، فاذا طالت عليه فترة الوحى غدا لمثل ذلك ، فاذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك . فهذا يدل دلالة قوية على طول مدة فتور الوحى ، مما لا يصدق عليه لفظ « أيام » .

ولعل مراد ابن عباس فى أن مدة الفترة كانت أياما ، لعل مراده المدة التى لم ير فيها جبريل بعد

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

فترة الوحى

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

الدكتور موسى شاهين لاشين

١ — عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وهو يحدث عن فترة الوحى — قال فى حديثه : (فبينما أنا أمشى سمعت صوتا من السماء ، فرفعت رأسى ، فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالسا على كرسى بين السماء والأرض . قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فجئثت منه فرقا ، فرجعت فقلت : زملونى ، زملونى ، دثرونى ، فأنزل الله تبارك وتعالى :

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾

سورة المدثر ١ — ٥

« والرجز » وهى الأوثان — قال : ثم تتابع الوحى ..

٢ — عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال : أخبرنى جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله — صلى الله عليه وسلم يقول : ثم فتر الوحى عنى فبينما أنا أمشى ... الحديث وفيه (فجئثت منه فرقا حتى هويت الى الأرض) قال : وقال ابو سلمة الرجز : الأوثان قال : ثم حمى الوحى بعد وتتابع .

٣ — وفى رواية : فأنزل الله تبارك وتعالى : **« يا أيها المدثر »** الى قوله : **« والرجز فاهجر »** قبل أن تفرض الصلاة — والرجز هى الأوثان .

٤ — عن يحيى قال : سألت أبا سلمة : أى القرآن أنزل قبل ؟ قال : **«يا أيها المدثر»** . فقلت : أو اقرأ ؟ فقال : سألت جابر بن عبد الله : أى القرآن أنزل قبل ؟ قال : **« يا أيها المدثر »** فقلت أو اقرأ ؟ قال جابر : أحدثكم ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : جاوزت بحراء شهرا ، فلما قضيت جوارى نزلت ، فاستبطنت بطن الوادى ، فنوديت ، فنظرت أمامى وخلفى ، وعن يمينى وعن شمالى ، فلم أر أحدا . ثم نوديت فنظرت فلم أر أحدا ، ثم نوديت فرفعت رأسى فاذا هو على العرش فى الهواء — يعنى جبريل عليه السلام — فأخذتنى رجفة شديدة ، فأتيت خديجة فقلت : دثرونى فدثرونى ، فصبوا على ماء ، فأنزل الله عز وجل :

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾

سورة المدثر ١ — ٣

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

وما عدا هذه الأنواع فهم : عباد المحبة الذين اشتملت عبادتهم على العلم بذات الله ، وما يجب له ، وما يستحيل ، وما يجوز ، والعلم بشرعه ، ثم العمل بما كلفوا به والاخلاص فى آدائه . وخاصة بالدعوة : « **رب هذا البيت** » لأن الأصنام التى أقاموها حول البيت زعموا أنها أرباب وليست الا حجارة لا تستحق تقديس فأمروا أن يفردوا الرب الحقيقى بالعبادة ، وأن يسقطوا ما سواه .

والاشارة للتحديد .. والألف واللام — للعهد الحضورى .. والمراد بالبيت — الكعبة الشريفة .. وأعلم أن كل اسم محلى بالألف واللام وقع بعد اسم الاشارة أو اذا الفجائية أو الزمان الحاضر نحو : (الآن) فهو للعهد الحضورى .. والعهد اما : ذهنى : كان يكون بينك وبين آخر اتفاق فتشير بالألف واللام الى هذا المعهود نحو : أدخل السوق واشتر اللحم وأدع الرجل ، ومنه قوله تعالى : « **اذ هما فى الغار** » .

واما عهد ذكرى ، نحو :

« **كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول** » .

والبيت مشترك بين معان :

(أ) المسكن ، ومنه :

« **لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا** » .

(ب) المسجد ، ومنه :

« **وأوحينا الى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة** » .

(ج) السفينة ، ومنه قول نوح :

« **رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا** » .

(د) الكعبة ، كما فى تلك السورة .

(هـ) وقد يراد به مسكنا خاصا ، كالسجن والعش والخيمة ، ومنه :

وقوله : « **فامسكوهن فى البيوت** » .

وقوله :

« **الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف** » .

شروع فى الامتنان عليهم وتذكيرهم ببعض النعم التى يتمتعون بها ، وحرمان غيرهم منها .

والله يجب أن يعبد حيث قد أمر بالعبادة . ومن عبده لشىء يرجوه منه أو ليدفع بطاعته ورود العقوبة عنه ، فما قام بحق الله عليه .. والله عز وجل يذكر الناس بنعمه غير المتناهية :

« **وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها** » .

ونص على نعمتين ظاهرتين لا يستطيع انكارهما أحد : الاطعام ، والأمان .. والانسان فى حاجة الى الحماية من غوائل الطبيعة والبشر . فكان الطعام دفعا لغوائل الطبيعة ، والأمان دفعا لغوائلها وغوائل البشر . وفى النصوص الآتية سيتضح الكشف الجلى عن هاتين النعمتين.

والسورة تضمنت أربع آيات : كانت الأولى دعوة الى التآلف والاتحاد .. **والثانية** : تذكير بهيبة الناس لهم وعدم التعرض لهم فى رحلتيهم الضروريتين .. **والثالثة** : دعوة الى مقابلة النعمة بالشكر .. **والرابعة** : تذكير بما هم فيه من رغد العيش واستقرار الحال .

وهذا ترتيب منطقى رائع . فالتآلف نعمة تورث الهيبة ، والهيبة نعمة تستوجب الشكر . وشكر النعمة يزيدها ويبقى عليها . ومن لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها ، ومن شكرها فقد قيدها بعقالها . ومن لم يعرف النعم بوجدانها — عرفها بوجود فراقها ، والصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يعرفه الا المرضى .

يمكننا أن نستخلص من السورة الكريمة المبادىء الآتية :

١ — اذا أراد الله احداث شىء مهد له بما يتناسب معه .

٢ — من لم ينتفع بما يحيط به لن يكون بما هو أبعد منتفعا .

٣ — صاحب الحق أولى بحقه .

٤ — خير علم ما كانت الخشية معه . فالعلم ان قارنته الخشية فلك والا فعليك .

٥ — اذا علمت أن الشيطان لا يغفل عنك فلا تغفل أنت عن من ناصيتك بيده .

وسورة الفيل ، برهان على حماية الله لحرمه المقدس .. وسورة قريش دعوة الى افراد رب البيت بالعبادة وحده .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

فبناء على زعمهم تعريضا لهم ونداء على غباوتهم ..

وتستعمل العبادة فى مجرد الطاعة ، ومنه :

« ان لا تعبدوا الشيطان » .

اى لا تطيعوه أية طاعة ..

وبمعنى الدعاء ، ومنه :

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾

سورة غافر ٦٠

اى يستكبرون عن دعائى ..

وبمعنى التوحيد ، ومنه :

وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ سورة الذاريات ٥٦

اى ليفردونى وحدى بالعبادة ..

وذكر بعض المحققين أن للعبادة ثلاث درجات:

الأولى : أن يعبد سبحانه رغبة فى ثوابه أو رهبة من عقابه ..

والثانية : أن يعبد الله تعالى تشرفا بعبادته ، وقبول تكاليفه ، والانتساب اليه ، وتلك المرتبة أعلى من الأولى ..

والثالثة : أن يعبد الله تعالى لاستحقاقه الذاتى من غير نظر من العابد الى حظوظ نفسه . . وتسمى عبودة وما قبلها عبودية ..

وكل هذه المراتب داخلة فى الأمر بالعبادة .

ومن عرف فوائد العبادة طاب له الاشتغال بها ، وثقل عليه الاشتغال بغيرها ، فالكمال محبوب بالذات ، وأكمل أحوال الانسان اشتغاله بالكامل . وفى العبادة هذا المعنى ، اذ بها يستنير القلب بنور الألوهية ، ويتشرف اللسان بشرف الذكر والقراءة ، وتتجمل الأعضاء بجمال الخدمة .. وهى أمانة ، وآداؤها من أعظم صفات الكمال ، ومن الطبيعى اذا اديت من أحد الطرفين كان الطرف الآخر اكثر التزاما بأداء الجزاء عليها ، قال تعالى

« واوفوا بعهدى أوف بعهدكم » .

والله لا يخلف الميعاد ، فمن أدى الأمانة لله أداها له الله .

والعبادة ، مفزع للقلوب فى زحمة الحياة ، وملجأ لها ، وتسكن اليه فى حياتها ، بل هى مقر القلوب ومأواها .

قال تعالى :

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾

الحجر ٩٧ — ٩٩

والعبادة تجمع أصلين : الحب ، والذل ..

وهى نوعان : عامة تقوم على القهر والملك والجبروت وتساوى الخلق ، كقوله تعالى :

إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾

مريم — ٩٣

اى مملوكا ، ناصيته بيد مولاه .

والنوع الثانى : عبودية الطاعة والمحبة .

والصنف الأول عباد الربوبية ، والصنف الثانى عبيد الألوهية .

ومن يتبع آى القرن ، يدرك أن العباد بمعنى الخلق : عبيد المشيئة والقهر ، يأتى على خمسة أوجه :

١ ــ اما منكرا كقوله :

« ان كل من فى السموات والأرض الا آتى الرحمن عبدا » .

٢ ــ أو معرفا بالألف واللام ، مثل : « ان الله يحكم بين العباد » .

٣ ــ أو مشارا اليه « أأنتم اضللتم عبادى هؤلاء » ؟ .

٤ ــ الخصومة بين الطائعين والعصاة « أنت تحكم بين عبادك » .

٥ ــ ذكرهم مع الفعل الذى اقترفوه : « قل يا عبادى الذين أسرفوا على انفسهم » .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

هي معلم التوحيد الذى يستهدف الاسلام تحصيله فى نفس المسلم ليكون ما يتفرع عليه ذو ثمار طيبة ، ينتفع به المرء وينتفع منها الآخرون ..

ودعوة القرآن الى التوحيد لا تختصر على مجرد الاقرار به ، وانما تستهدف تقرير افراده وحده بالعبادة ، وتحول القلوب والوجوه اليه وحده :

وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾

سورة لقمان ٢٥

واذا تتبعنا آى القرآن وأساليب اللغة واستعمال العرب لكلمة (عبد) وما يماثلها ويقاربها فى المعنى: كخضع وخنع وأطاع وذل — نجد أنه لا شيء من هذه الألفاظ يضاهى كلمة (عبد) ، أو يحل محلها ويقع موقعها .. اذ العبادة ضرب من الخضوع بالغ النهاية ، ناشيء عن استشعار القلب عظمة للمعبود لا يعرف منشأها ، واعتقاده بسلطة له لايدرك كنهها وماهيتها ، وقصارى ما يعرفه أنها محيطة بالعابد ، وهى فوق ادراكه، فمن ينتهى الى أقصى الذل لملك من ملوك البشر لا يقال انه عبده وان قبل مواطيء أقدامه ، مادام سبب الذل والخضوع معروفا ، وهى الخوف من ظلمه المعهود ، أو الرجاء لكرمه المحدود ، اللهم الا بالنسبة الى الذين يعتقدون أن للملك قوة غيبية سماوية أنيضت على الملوك من الملأ الأعلى، واختارتهم للاستعلاء على سائر اهل الدنيا ، لأنهم أطيب الناس عنصرا ، واكرمهم جوهرا ، وهؤلاء هم الذين انتهى بهم هذا الاعتقاد الى الكفر والالحاد ، فاتخذوا الملوك آلهة وأربابا وعبدوهم عبادة حقيقية ..

وللعبادة صور كثيرة فى كل دين من الأديان ، شرعت لتذكير الانسان بذلك الشعور بالسلطان الالهى الأعلى الذى هو روح العبادة وسرها ، ولكل عبادة من العبادات الصحيحة أثر فى تقويم أخلاق القائم بها وتهذيب نفسه ، والأثر انما يكون عن ذلك الروح ، والشعور الذى هو منشأ التعظيم والخضوع — فاذا وجدت صورة العبادة خالية من هذا المعنى لم تكن عبادة ، كما أن صورة الانسان وتمثاله — ليس انسانا ..

خذ عبادة الصلاة مثلا ، وانظر كيف أمر الله باقامتها دون مجرد الاتيان بها واقامة الشيء هى الاتيان به مقوما كاملا يصدر عن علته وتصدر عنه آثاره ، وآثار الصلاة ونتائجها هى ما أنبأنا الله تعالى به بقوله :

إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ

سورة العنكبوت ٤٥

وقوله عز وجل :

* إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾
إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾
إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾

سورة المعارج ١٩ — ٢٢

وقد توعد الذين يأتون بصورة الصلاة من الحركات والألفاظ مع السهو عن معنى العبادة وسرها فيها المؤدى الى غايتها بقوله تعالى :

فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ
سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ
ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾

سورة الماعون ٤ — ٧

فسماهم مصلين لأنهم أتوا بصورة الصلاة ، ووصفهم بالسهو عن الصلاة الحقيقية التى هى توجه القلب الى الله تعالى ، المذكر بخشيته ، والمشعر للقلوب بعظم سلطانه .. ثم وصفهم بأثر هذا السهو وهو الرياء ، ومنع الماعون ، وقد ورد فى بعض الأحاديث أن : (من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا) وأنها تلف كما يلف الثوب البالى ويضرب بها وجهه .

وقد أمرنا الله تعالى بألا نعبد غيره ، لأن السلطة العينية التى هى وراء الأسباب ليست الا له دون غيره ، فلا يشاركه فيها أحد .. والاشراك بالله اعتقاد أن لغير الله اثرا فوق ما وهبه الله من الأسباب الظاهرة ، وأن لشيء ما من الأشياء قدرة فوق قدرة المخلوقين .. والعبادة أعلى مراتب الخضوع ، ولا يجوز شرعا ولا عقلا فعلها الا لله تعالى ، لأنه المستحق لذلك ..

وما ورد من نحو قوله تعالى :

إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ

سورة الأنبياء ٩٨

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

التفسير الموضوعي للقرآن الكريم

٣

الدكتور محمد عبد المنعم القيعي

فى المقال السابق حدثنا الكاتب حول هذا هذا الموضوع فتحدث عن المربى وبين انه على قسمين ثم تحدث عن الطاعة وتحدث عن مادة الربوبية فى القرآن ربى وربنا وربك وربكما وربكم وربه وربهم ...

وتحدث عما تشتمل اليه معانى الباء .. وتحدث عن مادة الصاحب .. وعما تشتمل عليه سورة الفيل وما تسللت اليه السورة .. ويواصل الكاتب حديثه عن هذا الموضوع فيقول :

علاقة هذه السورة بما قبلها كعلاقة العلة بمعلولها والحكمة بالحكم والغرض بالفعل — وعن عمر انه قرأ بهما فى ثانية المغرب ، وقرأ فى الركعة الأولى :

« والتين والزيتون » .

وفى مصحف أبى أن سورتى الفيل وقريش سورة واحدة ..

وعليه ، فليس لسورة قريش سبب لنزولها فيما نعلم ..

و (اللام) لام التعليل . ولا مانع من تعليل أفعال الله فى الراجح . ولا يقال : ان من تمام تنزيهه خلو أفعاله عن الغرض ، بل من تمام تنزيهه ان تصان أفعاله عن العبث ، فيفعل بحكمة ويترك لحكمة . فاذا فعل الفعل من أجل تحصيل غرض للعباد — اقتضت الحكمة تحصيله — كان الفعل هو عين الحكمة ..

ومعنى :

« لإيلاف قريش » .

تآلفهم وائتلافهم واتحادهم حيث قد انتقم الله ممن أراد الاغارة عليهم ، وهذا يكسبهم سمعة طيبة ، فلا يتعرض أحد لهم فى أسفارهم أو اقامتهم ، وكان الناس يتخطفون من حولهم ، ولقريش المنزلة الرفيعة فى شبه الجزيرة العربية ، اذ هم خدمة البيت والحجيج وقريش قبيلة معروفة ، منها النبى صلى الله عليه وسلم ، وقيل : ان (اللام) فى (لايلاف قريش) متعلقة بـ (يعبدوا) ، والمعنى : على قريش أن يعبدوا ربهم الذى أمنهم فى رحلتيهم الى اليمن ، فى الشتاء ، والى الشام فى الصيف ، وكأن الله يومىء اليهم بوجوب عبادته لانعامه عليهم بأعظم نعمتين : الأمن والاطعام ..

و (اللام) لام الأمر من قوله : (فليعبدوا) ودخلت الفاء لما فى السياق من معنى الشرط ، وعبادة الله فريضة محكمة ، وهى : الطاعة والتذليل .. وطريق معبد اذا كان مذللا للسالكين يسهل عليهم السير فيه .. والعبادة المشروعة

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

لقد نسى آدم وصية الله له ، أى تركماينبغى أن يكون من امتثال الأمر ، ومن اجتنـــاب المنهى عنه ، فأطاع ابليس الذى هو أعدى أعـــدائه وأصغى اليه وأكل من الشجرة التى نهى عنها مع أن الله كرمه وفضله لكن الانسان مفطور دائما على الخطأ ومفطور دائمـــا على النســـيان . والنسيان والخطأ ان يكن من طبيعة الانسان الا أن له علاجا وهذا درس آخر من دروس قصة آدم عليه السلام .

فان رحمة الله لاييأس انسان منها قد ملأ الله قلبه ايمانا والايمان أمر يجعل اليقين فى رحمة الله أمرا يتزامن ويتعمق دائما مع الايمان كلما كان مع الانسان . ولهذا يقول تعالى :

* قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ

سورة الزمر الآية ٥٣

ثم يقول القرآن حاكيا عن يعقوب .

إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾

سورة يوسف الآية ٨٧

معنى هذا أن المؤمن دائما يغمر قلبه الايمان واليقين فى رحمة الله ولهذا لا ترون مؤمنا يقبل على الانتحار ، لا ترون مؤمنا يكتئب ، أو يصاب بمرض العصر وهو الاكتئاب النفسى ، لأن الايمان معه التفاؤل ولأنه متى كانت هناك اشعاعة من التفاؤل فى نفس المؤمن ، المؤمن برحمة الله التى تسع كل شىء فان هذه الاشـــعاعة تمد القلب المؤمن دائما بأكسير الحياة الذى يتلاشى أمـــامه كل اكتئاب ويتلاشى أمامه كل تفكير فى الانتحار أو فى الاقدام على الهروب من هذه الحياة . من هنا فان آدم عليه السلام كان عظة متجسدة أخطـــأ وتلقى من ربه كيف يعالج هذا الخطأ .

فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾

سورة البقرة الآية ٣٧

وهذه الكلمات ينبغى أن نعيش معها مليـــا لأن ربنا تبارك وتعالى وقد علم من طبيعتنا الضعف فقد علمنا أيضا كيف نعالج هذا الضعف . كما جاء فى البداية والنهاية لابن كثير ، ومما روى من هذا الأمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد تلميذ ابن عباس أنه قال : الكلمات اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك ،رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى انك خير الغافرين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك، رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى انك خير الراحمين ، اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب انى ظلمت نفسى فتب على انك أنت التواب الرحيم » . وهذه الكلمات تذكرنا بما ناجى به ذو النون وهو يونس عليه الســـلام ربه فى ظلمات الليل والبحر والحوت ..

فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾

فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾

سورة الأنبياء الآية ٨٧ — ٨٨

هذا وقد قيل ان هذه الآية وان هذا الدعاء يتضمن اسم الله الأعظم فلا غرو ان يكون معه المغفرة ولا غرو أن يكون طريقنـــا الى الله اذا أخطانا ان نعود اليه بالتوبة وبالاستغفار وبالندم الحقيقى ..

هذا وبالله التوفيق ..

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

والى نحو قوله تعالى :

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾

سورة ق الآية ٣٧

وقد يكون بعض هذه العبر وبعض تلك الدروس ونضيف اليها بعض الوان العظة فى قصة آدم ذكرها العلامة الشيخ عبد الوهاب النجار رحمه الله ونحن نعرضها موضحين لها مضيفين اليهـا .

لقد ذكر رحمه الله أنه من عبر قصة آدم أن الله تعالى قد يحجب سر حكمته عن أقرب خلقه اليه كما حجب حكمة استخلاف آدم فى الأرض عن الملائكة حتى تحيروا واشتاقوا الى معرفة الحكمة من هذا الاختبار وهذا حق ، ونضيف الى ذلك ان هذا الشوق يجعل المشتاق الى المعرفة مستعدا لتلقى ألوان من المعرفة لم يكن له بها خبرة ولم يكن له بها احاطة بل ان هذا الاشتياق قد يوقف المشتاق على مبلغ ما عنده من العلم أو من حجم المعرفة فيما كان يريد أن يستبين وجه الحكمة فيه وهذا ما حدث حين قال الملائكة .

﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾

سورة البقرة الآية ٣٢

ومعنى هذا أن هناك فرصة للملائكة أتيحت لهم أن تتعمق صلتهم بالله وهم الخلق النورانى الذين فطروا على الامتثال والطاعة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون كما حدث المولى عز شأنه من العظة فى قصة آدم كما ذكر المرحوم الشيخ عبد الوهاب النجار أن عناية الله تعالى اذا وجهت الى الشىء الحقير خلعت عليه البهاء والجلال وصيرته عظيما كما توجهت عنايته تعالى الى التراب الذى خلق منه آدم فصيرته بشرا سويا وجعلته مظهرا لأسرار قدرته وحكمته وعلمه الواسع فأفاض عليه من العلم والمعرفة ما أقر الملائكة بالعجز عن ادراكه وهنا أقول لعلنا على ذكر من الحديث عن السجود لآدم أنه كان تعظيما لأمر الله حيث تم هذا الانجاز الرائع بقول كن فيكون ، أو بالأمر التكوينى . كان ترابا ثم قال له المولى عز شأنه كن آدم فكان من الضرورة أن يسجد الخلق المشاهدون لهذه العجيبة الغريبة ولهذه الآثار لقدرة الله عز شأنه ولارادته ولعلمه ، كان السجود اذا اعظاما وتعظيما لقدرة المولى عز شأنه ثم كان أيضا تحية وتكريما لهذا الذى صاغته يد الله عز شأنه وأنجبته عنايته سبحانه .

ومن الدروس فى قصة آدم أن الانسان مهما أوتى من الكرامة ومن القيمة ومن المكانة الا أنه عرضة للخطأ والنسيان . انه أيضا عرضة أن يأتى مالا يتفق مع تكريم الله له كما فى نسيان آدم وصية الله تعالى ، ونسيان آدم كان بمعنى الترك وليس بمعنى تعمد النسيان أو تعمد الخطأ وانما كان تأولا ثم كان تركا للنهى كما جاء الحديث عن النسيان فى قوله تعالى :

﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾

سورة طه الآية ١٢٦

والنسيان هنا بمعنى الترك ــ نسيتها اى تركتها ــ لم تقراها ولم تعمل بها وكذلك اليوم تنسى ، اى تترك .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

وفى رواية أخرى احتج آدم وموسى عند ربهما فحاج آدم موسى ، قال موسى أنت الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وأسكنك جنتــه ثم أهبطت النــاس الى الأرض بخطيئتــك قال آدم أنت موسى الذى اصطفــاك برسالته وكلامه وأعطاك الألواح فيها تبيــان كل شىء وقربك نجيا فبكم وجدت الله كتب التوراة قال موسى بأربعين عاما قال آدم وهل وجدت فيها (وعصى آدم ربه فغوى) قال نعم قال أفتلومنى على أن عملت عملا كتب الله على أن أعمله قبل أن يخلقنى بأربعين سنة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاج آدم موسى » .

فى هذا الحديث حديث عن المعصية وعن أن الله كتب هذه المعصية على آدم قبل أن يخلق وهذا أمر ينبغى أن نقف عنده بعض الوقت ، فان آدم يريد أن يقول ان هذه المعصية التى كتبهـا الله على رتب المولى عليها الاخراج بيد أن هذا الاخراج الذى تركز عليه يا موسى لم يكن من صنعى وانما كان أيضا أمرا مقضيا به وكان قدرا مقدورا . ومعنى هذا أنه لاينبغى أن يلومنى أحد على قضاء الله وقدره ، سواء أكان هذا القضاء والقدر مرتبطا بالاخراج وهــو ما تركز عليه البشرية عبر تاريخها المجيد ، أو كان مرتبا على المعصية وكأنه يريد أن يقول ان هذه المعصية لها جزاؤها وأنا لا أفلت من هذا الجزاء ، وأنا مسئول عن هذه المعصية وان كان قضاء وقدرا لأن لى اختيارا فيها ، أما هذا الاخراج فليس لى اختيار فيه ولهذا لا ينبغى أن تلومونى على هــذا الاخراج . والامام ابن كثير يقول فى البداية والنهاية ــ هو كتاب فى التاريخ عظيم الفائدة ــ يقول ابن كثير والتحقيق أن هذا الحديث روى بألفاظ كثيرة بعضها مروى بالمعنى وفيه نظر ومدار معظمها فى الصحيحين وغيرهما على أنه لامه على اخراج نفسه وذريته من الجنة ــ أى أن اللوم كمــا تقضى بــه معظم الروايات ليس على المعصية وانما هو على الاخراج من الجنة . لأن هذا هو الذى يتعلق باهتمامات موسى عليه السلام وباهتمامات البشر بصفة عامة يقول ابن كثير ومدار معظمهــا فى الصــحيحين وغيرهما على أنه لامه على اخراج نفسه وذريته من الجنة فقال له آدم أنا لم أخرجكم وانما أخرجكم الذى رتب الاخراج على أكلى من الشجرة ــ وهو الله عز وجل ــ والذى رتب ذلك وقدره وكتبه قبل أن أخلق هو الله عز وجل فأنت تلومنى على أمر ليس له نسبة الى أكثر من أنى نهيت عن الأكل من الشجرة فأكلت منها فكون الاخراج مترتبــا على ذلك ليس من فعلى ، فأنا لم أخرجكم ولا نفسى من الجنة وانما كان هذا من قدرة الله وصنعه وله الحكمة فى ذلك فلهذا حاج آدم موسى . والحكمة فى هذا أن الله تبارك وتعالى شاء أن يكون هذا الأمر سببا فى عمارة هذا الكون وفى الخلافة عن الله فى ادارة الأمر بالحق وبالعدل وفى عمارة هذا الكون وفى غمره بكل خير وبكل حسن وبكل جميل ــ ومن هنا فاننا يروعنا هذا من العلامة ابن كثير ولعل هذا التفسير الذى فسر به ابن كثير هذا الحجاج بين آدم وموسى عليهما السلام يعفينا من أخطــاء كثيرة وقع فيها البشر وقع فيهــا كثير من بنى الانسان ان آدم أخطأ وان عيسى تحمل عنــه وزر هذه الخطيئة ، هذا أمر لاينبغى أن يعقل ولا أن يقبل لأن آدم عليه السلام أخطأ خطأ شخصيا وجوزى جزاء شخصيا ، وكل امرىء بما كسب رهين ثم ترتب الاخراج على هذا الخطأ كما شاء الله فلابد لآدم فى هذا الاخراج ، حتى يقال ان عيسى عليه السلام افتدى خطيئة آدم .

هذا أمر لا يليق ولا يقبل لان كل انسان مسئول عن فعله فحسب ولأن لابد له فى هذا الاخراج وبالتالى فانه ينبغى أن نقف مليا عند هذا التفسير الذى جاء من ابن كثير فهو سوف يصحح لنــا أخطاء كثيرة بل سيوضح لنا معالم هذه القضية .

ان الله تعالى قد قص علينا من نبأ الأولين مافيه عبرة وما فيه درس لأولى الألباب وما أجمل ان نستمع فى القرآن الكريم الى نحو قوله تعالى :

لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ

سورة يوسف الآية ١١١

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

في موكب الدعوة
عبر رسالات الأنبياء

الحِجَاج وَالمحَاوَرة

٥

بين موسى وآدم عليهما السلام

الدكتور محمد الأحمدى أبو النور

كان حديثنا معك أيها القارىء الكريم عن الحجاج والمحاورة بين آدم عليه السلام وبين موسى صلى الله عليه وسلم .. ولقد آن أن نزيد هذه المسألة وضوحا فنروى لك ماجاء فى مسند أحمد وفى البخارى ومسلم عن هذه المسألة وما شرح به الامام ابن كثير هذا الحديث مما يؤكد لك ماسبق أن قلنا أو مما يزيد لك الأمر وضوحا .

ففى مسند الامام احمد من حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « احتج آدم وموسى فقال له موسى أنت آدم الذى أخرجتك خطيئتك من الجنة فقال له آدم وأنت موسى الذى اصطفاك الله برسالته وبكلامه تلومنى على أمر قدر على قبل أن أخلق . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاج آدم موسى » — أى فغلبه بالحجة — تلومنى بالاخراج وقد قدر على ولابد لى فى الاخراج » لأن الاخراج اختبار المولى عز وجل وقضاؤه وقدره .

وفى صحيح البخارى من حديث أبى هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال : «احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم انت ابونا خيرتنا واخرجتنا من الجنة، فقال له آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده أتلومنى على أمر قدره الله على قبل أن يخلقنى بأربعين سنة فحاج آدم موسى ، فحاج آدم موسى ، فحاج آدم موسى ، أى غلبه بالحجة .

هذه روايات تتأكد بروايات عن غير البخارى وعن غير الامام احمد فى مسنده ، ومن ذلك مارواه الامام أحمد فى المسند من حديث أبى هريرة ايضا: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «لقى آدم موسى فقال انت آدم الذى خلقك الله بيده وأسكنك جنته واسجد لك ملائكته ثم صنعت ما صنعت قال آدم يا موسى انت الذى كلمه الله وانزل عليه التوراة ؟! قال نعم . قال فهل تجد مكتوبا على قبل ان اخلق قال نعم ، قال صلى الله عليه وسلم فحاج آدم موسى ، فحاج آدم موسى » .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

لا يجوز أن يتوجه بها لغير الله ثم مانراه فى موالد أصحاب الموالد من أصحاب الأضرحة وحضور الناس من القرى وأقاصى البلاد الى المدن الكبيرة يحتلون الشوارع والطرقات ويعطلون المرور ويذبحون الذبائح كما كانت تذبح على النصب ويجلسون وينامون فى الشوارع رجالا ونساء وأطفالا يأكلون ويشربون يقضون حاجاتهم حسبما اتفق تاركين أعمالهم فى بلادهم متعطلة متبطلة . حتى اذا جاءت الزفة خرجوا بالطبول والصاجات والرايات والدفوف يرقصون ويتمايلون ويقتحمون المساجد يأكلون ويشربون وينامون يختلط الحابل بالنابل الرجال بالنساء هل هذا من الاسلام ؟ كلا والف كلا . فلا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم .

المسألة الرابعة : الليلة بنت البارحة وما تحت الشمس من جديد ورسل الله فى معاملتهم للناس يرمون عن قوس واحدة وتتشابه أساليبهم وكلماتهم فكما جاءت هذه الآية الكريمة بأسلوبها هذا فى مقالات خاتم المرسلين رأيناها بأسلوبها وبكثير من الفاظها فى مقالات أول المرسلين نوح عليه السلام فيما حكته سورة هود من قوله لقومه.

وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ
أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن
يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾

سورة هود ٣١

ومن هذا نرى أن المرسلين من أول رسول هو نوح الى آخر رسول هو محمد صلى الله عليهما وسلم كانوا رفقاء كفاح يرمون عن قوس واحدة فى الدعوة الى الله . كما كان الكفرة على طول العصور رفقاء سلاح واحد يرمون عن قوس واحدة فى معارك الهداية والضلال وصدق المصطفى صلى الله عليه وسلم فى قوله: الأنبياء اخوة أولاد علات أبوهم واحد وأمهاتهم شتى .

المسألة الخامسة : أن من يأتيه ممن هو أعلى منه أمر بأن يقول لغيره شيئا فانه عادة يكتفى بأن ينفذ هذا الأمر تلقائيا من غير أن يذكر أنه قد قال . قله. لكن الظاهرة القرآنية جاءت على خلاف ذلك بأن ذكر فى القرآن الكريم فى مواضع شتى الأمر الصريح بالقول من الله لرسوله فى صيغة قل ثم ... معها وبعدها ذكر المأمور بقوله كما فى قوله تعالى **(قل يايها الكافرون)** **(قل هو الله احد)**. فكان يكفي ولو لم يكن قرآنا أن يبدأ الرسول الكريم بتبليغه بقوله يأيها الكافرون وقوله هو الله أحد لكن الأمر ليس أمرا عاديا متداولا بين البشر ولكنه أمر سماوى من الجناب الأعلى جل جلاله فالتزم فيه بذكر قول الله لرسوله قل للدلالة على أهمية المقول كأن الرسول يقول قال لى ربى قل هو الله أحد. قل يايها الكافرون .لأن الأمر أمر دستور سماوى يتنزل ليكون دستورا فى هذه الأرض والقرآن الذى بين أيدينا هو صورة طبق الأصل لما فى اللوح المحفوظ من هذا القرآن الكريم . وقد رأينا فى هذه السورة الكريمة سورة الأنعام هذه الظاهرة تذكر وتتكرر كثيرا قل ارأيتم. قل أرأيتكم . قل لا أقول لكم . قل هل يستوى الأعمى والبصير . وبعد ذلك وقبله آيات كثيرة بهذا النظام(١٠) حتى كادت هذه الظاهرة أن تكون سمة وعلامة لهذه السورة الكريمة التى نزلت ليلا ومعها سبعون ألف ملك يشيعونها من السماء الى الأرض كأنها جيش جرار أو حملة مجردة على أهل مكة لتقليم أظافر بغيهم والرد على شبهاتهم . ومعالجة المعاناة والضغوط والتحديات الموجهة للدعوة الاسلامية فى فجر وجودها الأمر الذى انتهى بالهجرة من هذه القرية الظالم أهلها . وهى جياشة بالمعانى والقيم فياضة بالجدل والنقاش وتعليم الله لرسوله أن يقول للكافرين كيت كيت وزيت وزيت(١١) . من كل ما صدر فيه الكلام بكلمة قل فما أعظم هذه السورة الكريمة وما أعظم العناية بدراستها . وشرح ما فيها من المعانى العلوية الدسمة التى فيها العبرة والذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد وحق للسيد وزير الأوقاف السابق الدكتور الأحمدى أبو النور أن يتحدث عنها بالذات فى احتفال دار الشبان المسلمين بذكرى الهجرة حيث قال ما نصه (وعندما نتأمل السورة التى نزلت فى احدى ليالى مكة لو عشنا هذه السورة فحسب لعرفنا كيف بينت هذه الفترة وكيف كانت هذه الفترة قبل الهجرة . انها سورة الأنعام فهى قد نزلت دفعة واحدة فى ليلة واحدة لكنها تعيش العقيدة والشريعة والأخلاق والتاريخ الاسلامى الحافل بأعظم المصلحين فى تاريخ البشرية .. كم أدعو الى أن نقوم بتدريسها وتفسيرها فهى خير من يتحدث عن الهجرة انظر مجلة اكتوبر ٢٨ سبتمبر ١٩٨٦ ص ٦١ .

(١٠) تبلغ الخمسة والعشرين آية ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٩ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٩ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧١ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٣٥ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٤ .

(١١) تقول كتب اللغة عن هذه الكلمات الأربعة انها كناية عن الحديث .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٍ ﴿٢٢﴾ (٨)

سورة التكوير ١٩ — ٢٢

فقال ان جبريل وصف بعدة أشياء عظيمة ثم قال بعدها فى شأن محمد وما صاحبكم بمجنون ثم قال واحتج بذلك من فضل جبريل على محمد فلو قارنت بين ما وصف به جبريل وما وصف به محمد لظهر لك الفرق ، وفات الرازى أن محمدا صلى الله عليه وسلم له أوصاف أخرى كثيرة فى القرآن الكريم والسنة النبوية فليس وصفه الوحيد انه غير مجنون(٨) وأخشى أن يكون الرازى قد قال شيئا شبيها بهذا عند تفسير قوله تعالى فى سورة النجم :

عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسۡتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾

سورة النجم ٥ — ٨

فليراجع ذلك من شاء مع أخذه فى الاعتبار أن الرازى شغوف بكثرة ذكر السؤالات والأشكالات مع الشرح الطويل لها ثم يهمل الاجابة عنها بشكل يتناسب مع شرحه للسؤالات ..

المسألة الثانية : صار الناس يختلفون هل كل أحوال النبى صلى الله عليه وسلم مقيدة باتباع ما يوحى اليه كما يفيده ظاهر قوله **(ان اتبع الا مايوحى الى)** فليس له تصرف فى الأمور ولا اجتهاد ولا رأى شخص وما ينطق عن الهوى فى أى شىء أو أن له أن يجتهد ويحكم برأيه فيما ليس فيه نص عنده كما قال تعالى له :

إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾

سورة النساء ١٠٥

فيحكم بما أراه الله بالنص أو الدلالة أوالاجتهاد ... والحق أن حوادث اجتهاده واستعمال رأيه
فى المشاكل كثيرة ومشهورة لكنها فى اطار ما أراه
الله وتحت مظلة الوحى حين يعقب على الحوادث
بالموافقة أو بالتعديل وكل الأدلةمن السنة والقياس
والاجماع والاجتهاد حتى فى يومنا هذا راجعة الى
القرآن فهى فى اطار اتباع وحى الله ولذلك يخطىء
كتاب العلمانية وأعداء الشريعة الاسلامية الذين
لا يريدون تطبيقها حين يغالطون ويقولون هنـاك
فرق بين الاسلام وبين الشريعة والفقه ، فالاسلام
هو الكتاب والسنة وأما الشريعة والفقه فكلام
الناس وهذا خطأ لأن الشريعة والفقه معتمدهما
الكتاب والسنة كما قيل فى علم أصول الفقـه
انه علم تعرف به كيفية استنباط الأحكام الشرعية
من أدلتها التفصيلية القرآن والسنة والقيـاس
والاجماع وما يدل على أن الاجتهاد من الاسـلام
اعتبار الاسلام للمجتهد المخطىء مأجورا .

المسألة الثالثة : على ضوء هذه الآية الكريمة
الظاهرة الدلالة فى أن المقدرات كلها فى خـزائن
الله والغيبيات كلها فى غيبه وحده لا شريك ل
أخذ صاحب تفسير المنار يحمل حملات شعوا
على المشايخ والقبور والتبرك بها والتماس النف
والضر منها مع دعاء غير الله والمخالفة الصريحـ
للحديث الصحيح اذا سألت فأسـأل الله واذ
استعنت فاستعن بالله ومن أين جاءت دعوى
التصرف فى الكون وعالم الغيب لمن هم دون الرس
منزلة وكرامة عند الله من المشايخ المعـروفي
وغير المعروفين حتى صاروا يدعون من دون الل
والدعاء هو العبادة حتى من بعض المؤمنين باس
القرآن المتبركين بجلدة مصحفه وورقه وبالتغنى
فى المآتم » ؟

والذى أراه أنه على حق فيما يقول فقد تعد
الناس حدودهم فى تقديس مقابر الموتى والطوا
حولها والتمسح بها وتقبيلها والتوجه نحوهـ
بالركوع وغيره مع الاستغاثة بهم والشكوى ا
ولو بخطابات ترسل اليهم فى أضرحتهم والنذ
والتبرع بالأموال والشموع لهم(٩) ، والنذر عب

---

(٨) قوله تعالى «وما صاحبكم بمجنون» وقولهتعالى«ماضل صاحبكم وما غوى» « ذكرت كأصاف للرسولكعمليةرد وتسفيه لكفرة مكة الذين اتهموه بذلك والا فما أكثر ما وصف به الرسول الكريم من كونه رحمة للعالمين ومن كونه شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا والمقام المحمود والشفاعة العظمى والحوض المورود والكوثر المعطى له «والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وماقلى » . «ما أنت بنعمة ربك بمجنون وانك لعلى خلق عظيم » . «ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك » فقرن اسمه باسم الله تعالى .

(٩) يقول الشاعر حافظ ابراهيم وكان فقيرا جدا رأى الأموال المغدقة على الأموات فى الأضرحة .

من لى بـأرض النـائمين بحفـرة
تـزجى الى أرجائهـا الصـد
أحيـاؤنا لا يـرزقون بدرهـم
وبألف ألـف تـرزق الأمـ

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

أما قوله تعالى :

« قل هل يستوى الأعمى والبصير افلا
تفكرون » .

فان التصريح بقوله تعالى قل قد عاد فى ذيل
الآية كما كان فى صدرها وذلك لكمال العناية
المامور به . وفصل بين القولين السابق واللاحق .
قوله ان اتبع الا ما يوحى الى وكما كانت مؤكدة
قبلها حتى قيل انها اشبه بالتذييل الذى هو
تم الكلام بجملة مستقلة مؤكدة لما قبلها فى المعنى
قيل انها تذييل لجميع ما سبق فى السورة كلها .
ن الأقرب والأنسب ان تكون تذييلها لما هى فيه
ى الآية الكريمة . والاستفهام هنا بمعنى النفى
يستوى الأعمى والبصير وبذلك يكون فى الآية
كريمة من أولها الى آخرها عدة لاءات . لا أقول
م عندى . ولا أعلم الغيب . ولا أقول لكم انى
ك ولا يستوى الأعمى والبصير . والمراد فى
صل فى العمى والبصر انهما الحسيان الظاهران
عنى عدم الرؤية بالعين للاشياء لا يستوى مع
رؤية بها للأشياء . فالمضاد لا يستوى مع مضاده
ا قال تعالى فى آية أخرى :

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى
وَالْبَصِيرُ (١٩) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (٢٠)

سورة فاطر ٢٠ ـ ٢٢

لكن المراد هنا هو التجوز الى العمى والبصر
نويين فالأعمى هو أعمى البصيرة الضال عن
ق والصراط المستقيم فلا يميز بين التوحيد
شرك . أما البصير فهو صاحب البصيرة
تدى المستقيم على بينة وبرهان فالأعمى بهذا
نى اشد عمى من الأعمى الحسي والثانى اشد
ى بصرا ورؤية من البصر الحسى . انها
عمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور .
من اعمى البصر وهو فى قمة الهداية . وكم
مبصر بعينه وهو أضل الضلال . افلا تتفكرون
لك فتميزوا وتفرقوا بين ضلال الشرك وهداية
سلام وبين ماهو من صفات الرب وصفات
سان وتؤمنوا برسالة نبيكم وبما هو ظاهر
من أدلة صدقه ؟

الاستفهام للتوبيخ ففيه معنى الأمر أى تفكروا
كير اعمال الفكر والنظر . وأما الهمز مع
فى قوله : (**أفلا**) فقد قيل ان الأصل فالا
تتفكرون لكن الهمزة لها الصدارة فتقدمت على
الفاء ويكون الكلام من قبيل ترتب الانكار أو انكار
الترتيب(٧) . وقيل ان الهمزة فى مكانها وهناك مقدر
بينها وبين الفاء فيكون معطوفا عليه والتقدير
أتسمعون فلا تتفكرون فيكون محط الانكار هو
الثانى بعد الفاء وقيل التقدير الا تسمعون فلا
تتفكرون فيكون النفى مسلطا على الاثنين والمقصود
النهائى اسمعوا وتفكروا هذا ولابد قبل أن نغادر
تفسير هذه الآية الكريمة من الاشارة الى مسائل .

المسألة الأولى :

هل يؤخذ من الآية الكريمة تفضيل الملائكة على
الأنبياء والمرسلين ؟ زعم المعتزلة ذلك لأنهم
اعتبروا أن النبى استقصر حاله عن حال الملائكة
مع أن النص ليس فيه أكثر من تخطئة الكفرة فيما
نسبوه الى الرسول من الطعام والمطالبة بأعمال
لا يقدر عليها بشر فقال لهم ولا اقول لكم انى ملك
فليس فى النص رائحة لما يدعيه المعتزلة . ومن
عادة المعتزلة تذليل النصوص لنصرة مذاهبهم .
كما استشهدوا على مدعاهم هذا بما جاء فى
الآية الأخرى من سورة النساء :

لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا
لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ
وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا (١٧٢)

سورة النساء ١٧٢

وادعوا أن فى الآية الكريمة ترقيا من الأدنى
الى الأعلى فلا المسيح يستنكف ولا ماهو أعلى من
المسيح كالملائكة ولكن لم لا يكون الأمر بالعكس ؟
فيكون هو التدنى والتدلى من الأعلى مرتبة الى
الأقل فلا المسيح يستنكف ولا ما هو أقل منه من
الملائكة وعامة البشر والشجر والدواب وكثير من
الناس كأن المعنى أن الأدنى مرتبة عرف عبادة
ربه فكيف بالأعلى ؟ . ومادام دليل المعتزلة تطرق
اليه هذا الاحتمال **فقد سقط به الاستدلال وهذا**
الكلام كله والأخذ والرد بين المعتزلة وأهل السنة
مكانه كتب العقائد ولا طائل تحته ولا فوقه والأولى
أن يفوض الأمر فيه الى الله تعالى . والامام
الرازى على جلالة قدره قد القى بنفسه فى هذه
الدوامة عند تفسير قوله تعالى فى سورة التكوير:

---

(٧) ترتب الانكار اذا راعيت ان الأصل هو فالا تتفكرون
وانكار الترتيب اذا راعيت تقدم الهمزة فى الأمر الواقع افلا
تتفكرون فحرف الفاء للترتيب وحرف الهمزة للانكار فما كان
منهما سابقا لزمه معناه .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

وقوم هود نسجوا على منوال سابقيهم كما جاء في سورة المؤمنون عنهم : وَقَالَ ٱلْمَلَأُ

مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَـٰهُمْ

فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا

تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم

بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾

سورة المؤمنون ٣٣ — ٣٤

وقوم موسى فى نفس السورة يقولون عن موسى وهارون :

« أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون ».

وقوم صالح يقولون له كما حكت سورة الشعراء «انما أنت من المسحرين ما أنت الا بشر مثلنا فأت بآية ان كنت من الصادقين » وقوم شعيب يقولون له كما حكت سورة الشعراء :

وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ

لَمِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾

سورة الشعراء ١٨٦

وقوم صالح يقولون له كما قالت سورة القمر :

فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى

ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ

كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾

سورة القمر ٢٤ — ٢٥

والرسل اجمالا كما جاء فى سورة ابراهيم تقول لهم اقوامهم :

إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا

عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ

لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ

مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ

سورة ابراهيم ١٠ — ١١

واصحاب القرية فى سورة يس اذ جاءها المرسلون .

قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ

إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَـٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا

تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾

(٦)

سورة يسن ١٥

انه داء الحسد أول معصية عصى الله بها فالأقوام من البشر حقدوا على رسلهم من البشر لماذا هم خاصة يتميزون علينا ؟ ولو أنهم تأملوا مايكون مع الرسل عادة من المعجزات التى تدل على صدقهم لآمنوا وأذعنوا وعلموا أن الرسالة تفضل من الل[...] واصطفاء وانتخاب . والله أعلم حيث يجعل رسالته أما قوله تعالى : **(ان اتبع الا ما يوحى الى** فهى جملة مؤكدة لجميع ما سبقها من أن الل[...] لا يرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين وليس لهم دخل فى خزائن الله ومقدوراته وليس لهم دخل فى عل[...] الغيب المطلق ولا يدعون انهم من قبيل الملائك[...] وما هم الا متبعون لما يوحى اليهم يبلغونه للناس بلا زيادة ولا نقصان ان عليك الا البلاغ . «ياأيه[...] الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك » ولأن هذ[...] الجملة مؤكدة لما قبلها فصلت عن سابقتها و[...] تعطف بالواو . ولفظ (ان) بمعنى (ما) فصار[...] مع ما بعدها من أسلوب القصر . والتقدير ماات[...] الا ما يوحى الى . وما أنا الا عبد ممتثل لأم[...] مولاه متبع لما أوحاه لا مدخل لى فى ش[...] غير هذا .

---

(٦) هذه عدة آيات فى موضوع واحد هو بشرية الر[...] جاءت متفرقة فى مواضيع شتى فى القرآن الكريم وهى [...] تجمع فى موضع واحد مع بعضها وتشرح وتفسر فيكون ن[...] من التفسير الموضوعى الذى يلاحظ فيه اختلاف العبار[...] والتراكيب فى المعنى الواحد كمثل ماجاء فى قصة ص[...] « انما أنت من المسحرين ما أنت الا بشر مثلنا » بدون ح[...] الواو بين الجملتين بينما جاءت الواو بين الجملتين فى ق[...] شعيب انما أنت من المسحرين وما أنت الا بشر مثلنا [...] والمسحر هو المعلل بالطعام أو المسحور ، وبالغ قوم ش[...] فى الانكار فتلقوه فقالوا « أبشرا منا واحدا نتبعه » [...] الاول البشرية والثانى أنه منهم والثالث أنه واحد فق[...]

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ

جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾

قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا

عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾

سورة الاسراء ٩٤ — ٩٥

لابد من المجانسة. نعم ان الملك ينزل من السماء
رسولا لكن لا الى النـــاس ولكن الى الرســـول
البشرى الذى اصطفاه الله وصـــنعه على عينه
وأعده أعدادا خاصا وهيأه تهيئة خاصة حتى يتلقى
وحى الله من الملك ثم يفضى به الى البشر كهمزة
الوصل بين وحى الله وخلق الله فيستقبل من
الله بواسطة الملك ويرسل الى الناس لكن الناس
لا يستطيعون مباشرة الأخـــذ من الملك عن الله
للانفصـــال بين الطبيعتين الملائكية والبشرية
...ير المعدلة والمهيأة للقاء الملائكة(٥) .

ان الكافرين يأنفون أن يكون الرسول بشرا
...هم وفيهم واليهم ويطالبون بنزول الملائكة اليهم
...هم فى غفلة عما يكون فى نزول الملائكة اليهم من
...حق والسحق والتدمير لهم الأمر الذى اقتضته
...حكمت به الحكمة الالهية صاحبة التصرف المطلق
... أمور الخلق ومقدراتهم حسبما يقول تعالى فى
...ورة الفرقان :

۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ

أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا

كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ

وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾

سورة الفرقان ٢١ — ٢٢

وفى سورة الحجر :

وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى

نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ

إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا

بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾

سورة الحجر ٦ — ٨

وفى سورة الأنعام :

وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ

ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾

سورة الأنعام ٨

انه المسمار الذى دق فى نعش الانسانية الكافرة الجاحدة منذ فجر التاريخ فقوم نوح يقولون له كما جاء فى سورة هود :

وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا

بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ

كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾

سورة هود ٢٧

ثم جاء فى سورة المؤمنون :

فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ

مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ

مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا

رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾

سورة المؤمنون ٢٤ — ٢٥

---

(٥) وفى هذا يقول الله « الله أعلم حيث يجعل رسالته »
...عام ١٢٤ وفى سورة الأنبياء ٧٥ يقول تعالى « الله يصطفى من
...لائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير » يصطفى
... الملائكة رسلا يرسلهم بوحيه الى الرســل من البشر
...صطفى من الناس البشر رسلا يرسلهم الى الناس البشر
... معهم من الوحى الذى أعدهم وهيأهم الله لتلقيه من الملك
...قريب بين الناموسين البشرى والملائكى ومع ذلك وقد كان
...ى الله عليه وسلم يعانى من التنزيل شدة ويأخذه العرق
... اليوم الشديد البرد كما جاء فى صحيح البخارى وغيره
... يتسنى للبشر العاديين أن يخالطوا الملك حين يكون
...م رسولا .. ؟ » .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

تعالى به فلم يمكن عباده من علمه أو التصرف فيه . ومن هذا نستطيع أن نجد الجواب على السؤال القائل لماذا حذف القول فلم يصرح به فى جملة الغيب كما صرح به فى جملة خزائن الله ؟ فالعلاقة الوثقى بينهما والتشابه الموضوعى سوغ الاكتفاء فى الأولى بالتصريح بالقول وينجر تلقائيا على الثانية ولهذا جىء بالتصريح بالقول فى الثالثة لأن موضوعها نمط آخر فكانت العبارة فيها :

« ولا اقول لكم انى ملك » .

حتى تطلبوا منى أعمالا ليست من جنس أعمال البشر كالصعود فى السماء وحتى لا تعيبونى أو تسخروا منى لأنى آكل الطعام وأمشى فى الأسواق فما دمت بشرا وان كنت رسولا فلست ملاكا فلا اقدر على ما طلبتم منى من افعال اقوم بها . ولا تثريب على فى أن آكل الطعام وأمشى فى الأسواق لأن الذين لا يأكلون الطعام هم الملائكة . فما بالكم تخلطون بين ما هو من خصائص الملائكة وما هو من خصائص البشر وفى هذا يحكى القرآن سفاهتهم فيقول :

وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ
وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ
نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ
مِنْهَا وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾
ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَٰلَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ
سَبِيلًا ﴿٩﴾

سورة الفرقان ٧ — ٩ (٤)

ثم وقع الرد عليهم بقوله تعالى :

وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ
إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي ٱلْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا
بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾

سورة الفرقان — ٢٠

ثم فى قوله تعالى فى سورة الأنبياء :

وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ
ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا
لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ
ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾

سورة الأنبياء — ٧ — ٩

والتصريح بكلمة (لكم) بعد القول المنفى ليس بافادة النفى بالنسبة لهم خاصة بتجويز أن يكون قاله لغيرهم ولكن هو لارادة تسجيل النفى بالنسبة لهم لأنهم هم المخاطبون بالجدال والنقاش .

واللوثة التى التاث بها الفكر البشرى الكاف على طول العصور كما قصه علينا قصص القرآ الكريم فى مواقف كفرة الأمم السابقة من رسل ان هؤلاء الضالين ماكانوا يطيقون أو يهضمون يصدقون بأن يكون الرسول اليهم من البشر ولا لله اذا أراد أن يرسل رسولا أن لا يرسله م البشر .

هل يخفى على أحد أن الرسالة من البشر ا البشر آنس واجنس واشكل واوفق مما لو جاء رسول ملك . ان ما اقترحه الكافرون من ملائ الرسل اليهم هو من ابطل الباطل وأمحل المح لأن طبائع البشر لا تلتئم معها طبائع النامو الملائكى الى درجة أن الله لو أرسل الى الن ملكا لجعله رجلا كما قال تعالى :

وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُ
وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾

سورة الأنعام

فتكون النتيجة هى هى البشر للبشر رس
يؤكد هذه المعانى قوله تعالى فى سورة الاسر

(٤) من الملاحظ أنه كان ينزل عليه ملك لكنهم ارادوا ملكا يرونه ويخالطهم ويكون رسولا منه بدليل قولهم فيكون معه نذيرا .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا
مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ
ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ
يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٨﴾

(٢)
سورة الأعراف ١٨٨

نعم ان هناك غيبا يعطى للرسل كما قال
تعالى :

عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾
إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ
خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴿٢٧﴾

سورة الجن ٢٦ — ٢٧

وهناك غيب يعطى لبعض الناس معرفته ون بعض اما لظروف خاصة واما للعلم بأسباب يح حصول مسبباته . وهناك غيب تطلع ليه الملائكة دون البشر ويبالغ بعض الناس جعلون فراسة المؤمن موصلة الى علم الغيب حتجين بحديث :« اتقوا فراسة المؤمن فانه يرى ور الله » ولا أرى ذلك يصح لأن الفراسة ما تفرست فكلامها يكون من قبيل الظن الذى يصدق وقد لا يصدق وكثيرا ما يتنبأ الناس سوء مصير العاصى المتهور فيقع به سوء صير والمبذر المسرف يعرف الناس مصيره قبل يقع به وقد يتنبأ الانسان لشخص ذكى مستقيم سن المستقبل فيقع الأمر كما ظن وتصور .
لعى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا
فذلك كله لا يمكن أن يكون من علم الغيب

كالحال فى التنبؤات الجوية المبنية على حسابات علمية قد تتحقق وقد تتخلف(٣) .

وقبل أن نغادر الكلام عن هذه الجملة الثانية نريد أن نطرح سؤالا ربما يريد هو أن يطرح نفسه . أليس مضمون الجملة الثانية داخلا فى مضمون الجملة الأولى باعتبار أن الغيب نفسه من خزائن الله التى قال فيها . «وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الا هو » ولا يمكن لبشر وان كان رسولا الاطلاع عليه والتحدث به كما لا يمكن لبشر رسول أن يتصرف فى خزائن الله بأن يباشر عمل ما فيها ولا يمكن لرسول أن يدعى هذا أو ذاك أو يقول لقومه أو يدعيه لنفسه ؟ لم أجد أحدا تكلم فى هذا السؤال وجوابه ولكن من الممكن أن يقال نعم انه كان يكفى لكن المقام مقام أطناب وجدل مع الكافرين يتصدى لتفصيل ما به يهرفون ويرد عليه بالتفصيل حتى لو كان من ذكر الخاص بعد العام .فقد وقع منهم التصريح باقتراح الأفعال والمقدورات التى طلبوا فعلها من الرسول ثم وقع منهم التصريح بتحدى رسول الله بسؤاله عن الغيب خاصة فما جاء عليه الأسلوب القرآنى ادق وأحق بالرعاية . لا سيما وان الجملة الأولى مزيد تعلق بصفة القدرة لله تعالى وللثانية مزيد تعلق بصفة العلم لله تعالى فكان فى النص القرآنى مزيد عناية بحماية حمى قدرة الله على حدة وحماية حمى علم الله على حدة . فبدأ بنفى القدرة على التصرف فيما ليس من شأن البشر أن يتصرفوا فيه لأن الله لم يقدرهم على فعله وثنى بنفى علم الغيب الخاص بالله وهو ما حجب علمه عن الناس ولم يمكنهم من أسباب العلم به ولم يخلقوا مستعدين لذلك فالغيب من جنس المعلومات كخزائن الله من من جنس المقدورات يراد بهما ما اختص الله

---

(٢) وفى ختام سورة هود يقول سبحانه « ولله غيب موات والأرض واليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه ربك بغافل عما تعملون » وفى سورة النحل « ولله غيب موات والأرض وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو ب » سورة النحل ٧٧ وفى سورة النمل ٦٥ « قل لا يعلم من سموات والأرض الغيب الا الله وما يشعرون أيان يبعثون» ختام سورة الحجرات « ان الله يعلم غيب السموات رض والله بصير بما تعملون » .

(٣) يمكن لنا أن نرى مواقع غيب الله المطلق فى مثل قوله تعالى « ان الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وماتدرى نفس بأى أرض تموت » وقوله تعالى « وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين » الأنعام ٥٩ .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

هكذا بالأمر الصريح من الله لرسوله أن يقول لهم لا أقول لكم عندى خزائن الله . لم أقل لكم ولم أدع ولم أزعم اطلاقا يا أهل مكة أن عندى وتحت يدى وتصرفى خزائن الله بمعنى ما فيها من الأرزاق والأحداث والأفاعيل ومجريات الأمور وما تقترحون على أن أقوم به من الأعمال تحديا منكم لتعجيزى وافحامى . كلا لم أقل لكم الا اننى نذير وبشير . فما تطلبون منى عمله ليس من شأن الرسل والرسالات ولكن من شئون الله الخاصة به لا يقدر عليها غيره . فالأحداث والأرزاق وما تطلبونه منى هى فى خزائن الله ولله خزائن السموات والأرض ومفاتيح هذه الخزائن ليست الا فى يد الله وحده . وعبر بالخزائن والمراد ما فيها لأنه هو موضوع النقاش ، والخزانة فى الأصل جمع خزينة ، وهى ما يخزن فيها نفاس الأمور أو خزانة بكسر الخاء كما قال اللغويون فى ضوابطهم الظريفة لا تكسر القلعة ولا تفتح الخزانة . والمراد الاجمالى أن جميع الأمور من الأرزاق وغيرها مما يقترحه الكافرون على رسول الله أن يفعله ليست من مقتضى الرسالة ولا مما يقوم بفعله الرسل ولم يقله الرسول لهم فعلى أى أساس طالبوه به ؟ ان الله وحده هو المتصرف فيها المحتفظ بها لنفسه كما يحفظ صاحب الخزانة لنفسه خاصة ما يكون فيها من المخزون ولا يكون مفتاح الخزينة الا بيده وأوضح مثال لما اقترحوه عليه صلى الله عليه وسلم وهو ليس الا فى خزائن الله ما ذكرته سورة الاسراء من قوله تعالى :

وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾
أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ
خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا
كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ
بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ
حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَـٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ
كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ الاسراء ٩٠ — ٩٣

لقد غفلتم أيها المشركون عن التفرقة بين ما هو من مقتضى البشرية وما هو من مقتضى الألوهية فطلبتم من الرسول البشر ما هو من مقتضى الألوهية وما هو الا بشر مثلكم يوحى اليه .

أما قوله تعالى :

« ولا أعلم الغيب » .

فقد يقال بادىء الرأى والنظر أن « لا » هذه الثانية معطوفة على « لا » الأولى فيكون التقدير لا أقول لكم انى ملك ولا أعلم الغيب فالأولى نفى قول . والثانية قول فعل بعطف نفى علم الغيب على نفى قوله لهم « عندى خزائن الله » ولكن الأنسب بالمقام والوحدة فيه وفى تراكيبه وأساليبه أن يكون التقدير ولا أقول لكم انى أعلم الغيب . فيكون المنفى ليس علم الغيب ولكن أن يكون قد قال لهم : انه يعلم الغيب فيكون عطف قول على قول لنفى القولية قطعا لأعذارهم فى أن يسألوه صلى الله عليه وسلم عما لا يعلمه ولم يقل انه يعلمه وبهذا يكون الالزام لهم فى الجدال والنقاش أقوى وأتم وشبيها بما قبله وما بعده فى بيان ضحالة عقولهم وحماقتهم فى سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم أسئلة لم يدع ولم يقل انه يعلمها . وهو بحسب بشريته ومهما كان رسولا لا يمكن أن يعلمها ولا هى من مقتضى صحة رسالته فلله وحده غيب السموات والأرض « وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الا هو » وقد كانوا يسألونه عن الساعة متى هى(1) . ويسألونه عن وقت نزول العقاب بهم فى الدنيا وعما هو شبيه بذلك فالمراد بالغيب هنا هو الغيب المطلق الذى اختص الله به نفسه ولم يعطه لنبى مرسل ولا ملك مقرب . وها هو ذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حكت سورة الأعراف حيث تقول :

---

(1) سؤالهم عن الساعة جاء فى سور كثيرة منها ماجـ فى سورة النازعات « يسألونك عن الساعة أيان مرساها الآيات ٤٢ الى ٤٦ ومنها ماجاء فى سورة الأعراف الآية ١٨٧ « يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عـ ربى لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت فى السموات والأرض لاتأتيكم الا بغتة يسألونك كأنك حفى عنها قل انما علمـ عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ومنها فى سورة الاسر الآية ٥١ .

جروب مجلات قديمة
https://t.me/megallat/
Not-fo

تفسير القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾

صدق الله العظيم

تفسير سورة الأنعام

الدكتور/ عبد الغنى الراجحى

جاءت هذه الآية الكريمة على اتم مناسبة للآيتين السابقتين عليها فالآيتان كانتا فى بيان طبيعة عمل الرسل فى الرسالات وأنهم ليسوا الا مبشرين ومنذرين فمن آمن فله الثواب ومن كذب فله العقاب فجاءت هذه الآية الكريمة مصرحة بذلك مؤكدة له معددة لما كان كفرة مكة يتوهمون أنه من أعمال الرسل ومن طبيعة الرسالات . نافية صراحة أن يكون ذلك من شأن الرسول فكأنما جاءت تفصيلا بعد اجمال وبيانا لمفهوم انحصار وظيفة الرسل فى التبشير والانذار وتعدادا ونعيا على المشركين ما هم فيه من أوهام وجهالات تتعلق بأحكام الرسالات والظن الجهول بأن لها شئونا اخرى وقدرات أخرى وأعمالا أخرى غير التبشير والانذار واتباع ما أوحى اليهم من الله .

وكان هذا الظن منهم والجهل الفاضح باعثا لهم على مواجهة الرسول بمطالب واقتراحات هى ضرب من الهذيانات والاستهلاكات المحلية التى أضاعت وقتهم فيما لا فائدة فيه فلم يغتنموا مغانم الرسالة . ولم يهتدوا بهديها . وانشغلوا عنها بفتح معارك كانوا فيها ضالين غير مهتدين فباءوا بالخسران فى الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين . فقالت الآية الكريمة :

قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ
وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ
هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾

سورة الأنعام ٥٠

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

واقرءوا ان شئتم

فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾

(السجدة ١٧)

المسك فى هـــدى الرسول صلى الله عليه وسلم:

يقـــول أنس بن مالك « ما شـــممت مســكة ولا عنبرة أطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها « كان عرقه فى وجهه مثل اللؤلؤ وأطيب من المسك الأذفر » ، وتروى أيضا « كنت أطيب الرسول صلى الله عليه وسلم قبل أن يحرم ويوم النحر وقبل أن يطـــوف بذريرة(١) وبطيب فيــه مسك » ، « كنت أغلف (أدهن) لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغالية(٢) » وقال صلى الله عليه وسلم : « حبب الى من دنياكم النساء والطيب وقرة عينى فى الصلاة » .

المسك فى أخبار الصحابة :

من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم يذكر ثلاثة من فقهاء العبادلة رضوان الله عليهم كانوا يحرصون على التطيب والتعطر :

عبد الله بن مسعود ترجمان القرآن ، وصاحب السواد(٣) والسواك كان يلج على الرسول صلى الله عليه وسلم ويلبســـه نعليه ، ويمشى معه وأمامه ، ويستره اذا اغتسل ، ويوقظه اذا نام . وكان عبد الله بن مسعود اذا خرج الى المســـجد عرف جيرانه ذلك بطيب ريحه ، قبل أن يروه ، حيث يضوع شذا المسك .

وعبد الله بن عباس حبر الأمة ، كان يطلى جسده بالمسك ، فاذا مر بالطريق ، قال الناس : أمر ابن عباس أم مر المسك ؟

ويـــروى أن أمير المؤمنين عليا بن أبى طالب بعثه رسولا الى الخوارج ، فلبس أفضل ثيابه وتطيب أطيب طيبه ، وركب أفضـــل مراكبه ، ثم خرج اليهم فوافاهم ، فقالوا : يا ابن عباس بينا أنت خير الناس ، اذ أتيتنا فى زى الجبارين ومراكبهم ، فتلا عليهم قوله تعالى .

قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾

(الأعراف ٣٢)

ثم قال للرجل : البس وتجمل فان الله عز وجل ، جميل يحب الجمال ، ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده(٤) ، وعبد الله بن الزبير ، أول مولود فى الاسلام بعد الهجرة للمهاجرين ، حنكه الرسول صلى الله عليه وسلم بثمرة لاكها فى فيه ، ثم حنكه بها ، فكان ريقه صلى الله عليه وسلم أول شىء دخل جوفه ، كان صواما قواما ، طويل الصلاة ، عظيم الشجاعة ، بايعه الرسول صلى الله عليه وسلم وعمره سبع سنين أو ثمانية سنين(٥) .

يقول عنـــه أبو الضحى : رأيت على رأس عبد الله بن الزبير من المسك ما لو لكان لى لكان رأس مالى(٦) .

الأعمال الصالحة تمثل بالمسك :

لما كان المثل يضرب بالمســك وريحـــه فى الطيب ، لأنه أطيب الطيب ، فان الرسول صلى الله عليه وسلم ، قد مثل الجليس الصالح وحديثه بصاحب المسك وريحه ، وفى بيان فضل فريضة الصوم الركن الرابع فى الاسلام ، فان ريح فم الصائم عند الله سبحانه وتعالى أطيب من ريح

---

(١) جمعها ذرائر ، وهى أخلاط من الطيب ، وسميت كذلك لأنها تذر على البدن أو الثوب .

(٢) طيب مركب من مسك وعنبر ودهن وعود ، ويقال ان أول من سماها سليمان بن عبد الملك لأنها أخلاط تغلى على النار بعضها ، أو لأنها ذات ثمن غال .

(٣) الســـر .

(٤) دعائم الاســـلام — أبو حنيفـــة النعمان التميمى المصرى — دار المعارف ١٩٦٠ جـ ٢ ص ١٥١ .

(٥) أسد الغابة فى معرفة الصحابة — ابن الأثير الجزرى جـ ٣ ص ٢٤٢ .

(٦) عيون الأخبار — ابن قتيبة الدنيورى — الـــدار القومية ص ٢٠٢ .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

المسك ، والتأكيد على عظمة الجهاد فى سبيل الله ، فان ريح دماء الشهداء مسك .

مسك المدائح النبوية :

يكثر القريض تمجيدا وتعظما ، وحبا ووفاء للرسول صلى الله عليه وسلم ، وتهتف قلوب الشعراء وتفيض نفوسهم بجليل المعانى وعذب الألفاظ ، بقصائد تنظر الى السماء ، لا تطلب الرفد والعطاء ولكن الشفاعة عند اللقاء ونختار أمثلة منها :

المقرى أشرب قلبه حب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وزخر كتابيه نفح الطيب ، وأزهار الرياض بأطايب المدائح النبوية حيث يقول :

وأجل الكلام ما كان فى مدح
شفيع الورى عليه السلام

طيب العرف دائم الذكر لا
تأتى الليالى عليه والأيام

مثل زهر قد شق عنه كمام
أو كمسك قد فض عنه ختام

ويقول ابن سهل الأندلسى :

تكاد مناجاة النبى محمدا
تنم بها مسكا على الشم ذائعا

ويقول ابن حجة الحموى :

شدت بكم العشاق لما ترنموا
فغنوا وقد طاب المقام وزمزم

وضاع شذاكم بين سلع وحاجر(١)
فكان دليل الظاعنين اليكم

عليك سلام نشره كلما بدا
به يتغالى الطيب والمسك يختم

وأمير الشعراء أحمد شوقى يقول فى الهمزية :

بك بشر الله السماء فزينت
وتضوعت مسكا بك الغبراء

المسك عند العرب :

أغرم العرب بالطيب ، وكثرة استعمال العطر، وخاصة المسك الذى يلائم طبيعة بلادهم الحارة ، وكانوا يسمونه المشموم ، وكانت قوافل التجارة التى يرسلها ملوك الحيرة ومنهم النعمان ابن المنذر تحمل لطائم المسك والنفائس الى أسواق العرب ، حيث كان الطيب من أهم عناصر تجارة قريش وكان المسك يصل الى الجزيرة العربية عن طريق « دارين » التى يقول عنها ياقوت الحموى البغدادى فى معجم البلدان ، فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند ، ومنها يحمل الى كل الأقطار ، فدارين ليست أصله ومعدنه .

اذا التاجر الدارى جاء بفأرة
من المسك راحت فى مفارقها تجرى

عد التطيب عند العرب من علامات الفرح والسرور ، وتركه من علامات الغم والحزن ، وكان الطيب عنصرا هاما فى جهاز العروس ، كما كان يقدم هدايا للمدعوين فى الأعراس ويحكى المسعودى فى مروج الذهب « أن المأمون ٨١٣م فاق أباه الرشيد فى اسرافه يوم بنى على بوران بنت الحسن بن سهل ، اذ أصدق ختنه عشرة ملايين من الدراهم ، ففعل الحسن ما لم يفعله ملك قط فى جاهلية أو اسلام ، اذ نثر على الهاشميين والقواد والكتاب بنادق مسك فيها رقاع ، بأسماء ضياع وأسماء جوار ، وصفات دواب وغير ذلك ، فكانت البندقة تقع فى يد الرجل فيفتحها ويقرأ ما فيها ، فيجد على قدر اقباله وسعوده ، ونثر على سائر الناس من العامة الدنانير الذهبية والدراهم الفضية ، ونوافج المسك ، وبيض العنبر » .

وأقام الناصر محمد بن قلاوون عرسا فخما لابنه الأمير آنوك ٧٢٠هـ ، حرص أن يليق بعظمة السلطان وابهة الحكم ، وثروة ورخاء مصر ، اذ تقاضى بكتمر والد العروس صداقا قدره ١٢٠٠٠ دينار ذهب ، وخمسين شقة حرير ، ومائة وعاء مملوء بالمسك ، ومائة مثقال عنبر ، ومائة شمعة موكبية(١) .

وقد خصص النويرى ، شهاب الدين أحمد ابن عبد الوهاب ، الجزء الثانى عشر من كتابه الموسوعى القيم (نهاية الأدب فى فنون العرب) للطيب فأفرد القسم الخامس من الفن الرابع

---

(١) موضعان .

(١) تاريخ الاسلام — د. حسن ابراهيم حسن — مكتبة النهضة العربية جـ ٢ ص ٤٤٢

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

(فى النبات) لأصناف الطيب والبخورات والغوالى والندور والمستقطرات والأدهان والنضوحات ، وعرض فى أبـواب تسعة لتفصيل الأصناف وفى مقدمتها المسك والعنبر ، فذكر أصلـه ، وأنواعه وطرق الحصول عليه ، وكيفية خلطه بغيره .

والقلقشندى أبـو العبـاس فى موسـوعته (صبح الأعشى) ، تحدث عن نفيس الطيب ، والمعتبر منه أربعة أصناف هى : المسك والعنبر والعود والصـندل وقـد رجع كلاهما الى كتاب (طيب العروس) للتميمى .

المسك فى الأدب :

تمادحت العرب بحسن الهيئة وطيب الرائحة ، ولـما كان الشعر ديوان العرب ، نهض شعراؤهم وصفا ومدحا لمجالس الملوك والأمراء والسادة :

أحاديث لو صـيغت لالهت بحسنها
عن الوشى أو شمت لأغنت عن المسك

وكثر ذكر الطيب بضروبه من المسك والعنبر والذرائر والغوالى والنـدور ، وامتزج بالمعانى والألفاظ ، ففاح الأرج ، وعبق الشذى على مر السنين ، وطارت شهرة الممدوحين ذيوعا . قال المسيب بن على يمدح بنى شيبان :

تبيـت الملـوك عـلى عتبتهـا
وشـيبان ان غضـبت تعتـب
وكالشـهد بالـراح أحـلامهم
وأحـلامهم منهـا أعـذب
وكالمسـك تـرب مقـاماتهم
وتـرب قبـورهم أطيـب

والبحترى يمدح الحسن بن سهل :

اذا ما اشـار هبت صـبا المسـ
ـك وخلت الأيـوان مـن كافور
يطلق الحـكمة البليغـة فى عـ
ـرض حديث كاللـؤلؤ المنثـور

وله أيضا :

غدوا عبقى الأكنـاف تأرج أرضـهم
بطيب ثناء ما يـوازى به العطـر

والمتبنى يمدح محمد بن مكرم التميمى :

وما ريح الريـاض لهـا ولـكن
كسـاها دفنهم فى التـرب طيبـا

الغزل نـوع من المدح فى المرأة ، والتغنى بصفاتها ، ونعوتها ، ومميزاتها والمسـك من ذكور الطيب ، أى ما يستعمله الرجال ، ولكن النساء لم يتركن الرجال يستأثرون بهذه المتعة دون مشاركة ، فالمرأة تطيب جسدها بالمسك ، وبه تغلل شـعرها وتمسـك فاها ، والرجال يستطيبون رائحة المسك فى المرأة ، ويمدحونها بأنها ممسكة ، لأن هـذا دليل النظافة والتجمل والثراء .

فالمرقش يصف النساء فيقول :

النشر مسـك والوجـوه دنـانير
وأطـراف الأكـف عنـم
وتمسـك المـرأة فاهـا ، لتطيب
أنفاسـها ويعـذب ريقهـا

فيقول عنترة :

تبيت فتـات المسـك تحـت لثامها
فيـزداد مـن أنفـاسها أرج النـد
وتغلل شعرها فيقـول سويد بن أبى كاهل :
وقـرونا سـابغا أطـرافها
غللتهـا ريـح مسـك ذى فنـع

وتبلغ قوة وحدة المسك على مفرقها أن يشمه المزكوم كما يقـول علقمة :

كـأن فـأرة مسـك فى مفـارقها
للباسط المتعـاطى وهـو مزكـوم

كان ابن زيدون شـاعر الأندلس يحب ولادة بنت المستكفى ، حبا ملك عليه نفسـه ، حتى وصفها بما تتميز عن خلق اللـه جميعا ، وكأنها انفردت بين الورى فجعلت من مسك ، ويقول فى قصيدته النونية الرائعة :

أضـحى الثنائى بديـلا مـن تدانينا
ونـاب عـن طيب لقيـانا تجافينا
ليسـق عهـدكم عهـد السرور فما
كنتـم لأرواحنـا الا رياحينـا
ربيب ملـك كـأن اللـه أنشـأه
مسكا وقـدر انشاء الـورى طينـا
وتأجج الحب ، فقال :
ما الورد فى مجنـاه سـامره الندى
متحليـا الا ببعض حـلاك

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

كلا ولا المسك النموم أريجه
متعطرا الا بوسم ثنائك

ومن الشعر الى النثر ، يصف الثعالبى روضة فيقول :

روضة قد تضوعت بالأرج الطيب أرجاؤها ، وتبرجت فى ظلال الغمام صحراؤها ، وتنافحت بنوافج المسك أنوارها ، وتفاوضت بغرائب المنطق أطيارها ، بها أشجار كأن الخرد أعارتها قدودها ، وكستها برودها ، وحلتها عقودها .

وقال عطار أديب يصف البلاغة :
أطيب الكلام ما عجن عنبر ألفاظه بمسك معانيه ، ففاح نسيم نشقه ، وسطعت رائحة عبقه ، فتغلغلت به الرواة ، وتعطرت به السراة (الأشراف(١)) .

المسك والسواد :

المسك الجيد مادة قاتمة اللون ، وهو كنوع من الطيب من خصائص السود ، حيث يكثر استعماله فى المناطق الحارة التى تلائم ذلك ، فقد أعطى المسك للسواد طيبه فعطره وأصبح مدخلا لتفضيل السواد على البياض ، وكثيرا ما تغنى الشعراء فى مدح السواد لونا وطيبا .

قال أحدهم :

أشبهك المسك وأشبهته
قائمة فى لونه قاعدة
لا شك اذ لونكما واحد
أنكما فى طينة واحدة

والشاعر هنا يصور المحبوبة وقد صيغت وصبغت مسكا وطيبا .
وقال آخر :

قالوا تعشقتها سوداء ، قلت لهم
لون الغوالى ولون المسك والعود

كما يؤكد الانتصار الى السواد أن نور البصر يكمن فى سواد العيون ، ولا شىء فى المآق واللحاظ ، يقول ابن قلاقس :

---

(١) جواهر الأدب فى أدبيات وانشاء لغة العرب — السيد احمد الهاشمى ج ١ ص ٣٥٨ .

رب سوداء وهى بيضاء معنى
نافس المسك عندها الكافور
مثل حب العيون يحسبه النا
ظر سودا وانما هو نور

أصل المسك :

المسك افراز لنوع من ذكور الأيل اسمه العلمى (Moschus Moschiferus) وهو حيوان برى من ذوات الظلف المشقوق والمعدة المركبة من آكلات العشب ، ليس له قرون ، ويتدلى من فكه العلوى لخارج الفم زوج من الأنياب — يعيش فى غابات شرق ووسط آسيا ، ومنطقة جبال الهيمالايا بالتبت ، وهى حيوانات مطاردة خوافة ، تتميز بالرشاقة والسرعة التى تصل الى ٧٠ كم/ ساعة، لما حباها الله من سيقان نحيلة وقوام ممشوق ، كما تتميز بالرقة والحساسية ، حتى يذكر أن بعضها يموت حسرة وكمدا عندما يصرع أحد أفراد القطيع وأكرم بها صفات تلهم الشعراء أحاسيس الجمال فى عالم الانسان .

ولذكر الأيل غدة أسفل البطن عند الفتحة الخلفية ، مثل حجم البرتقالة ، وعندما تنضج محتويات هذه الغدة ، يندفع للصخور الحادة ، يحتك بها ملتذا فتنفجر الغدة ويسيل المسك على تلك الأحجار ، وبعد ذلك يخرج الباحثون عن المسك ، متتبعين مراعى الآيائل فيجمعون هذه الافرازات وقد جفت على الصخور ويودعونها نوافج خاصة معهم وهذا الصنف الذى يلقيه الحيوان من تلقاء نفسه ، أخلص المسك ، ويستعمله الملوك والأمراء ، يتهادون به ، ونادرا ما يحمله التجار خارج بلادهم قبل غشه وقد يقتل الأيل أولا ، ثم تفصل عنه هذه الغدة قبل نضجها ، وتجفف فى الشمس على حجر ، ثم تغطس فى زيت حار .

ويظهر المسك على صورة غدد كاملة ، أو صرر ، أو على شكل حبيبات ، وأفضله التبتى (مملكة نيبال) ، ثم مسك تونكين (الصين) ، واقله ما يرد من سيبريا (الاتحاد السوفيتى) .

رائحة المسك :

المسك أطيب وأقوى وأشد مواد الرائحة ، وأسرعها تأثيرا ، ولذا يستخدم كمثبت للروائح ، فيعطيها نفاذا ودواما وبقاءا ، وقد أمكن التوصل الى طريقة لقياس قوة وحدة الرائحة ، وذلك بوضع ميكرون (واحد من المليون) من مادة

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

الرائحة فى لتر هواء ثم يعرض بأن يشمه الانسان ، ويحس بالرائحة ، ويقدر درجات هذه الروائح كالآتى(١) : الكحول ٥٧٥ر. سم لتر هواء ، الكلوروفورم ٣٠ر ، زيت الورد ٠٣٨ر ، المسك ١ ٠٠ر

ومن الغريب أن المسك المركز له رائحة لا تحمد ، ولكنه اذا خفف طاب وأمتع ، وهذه ظاهرة معروفة للكيمائيين ومن أمثلتها حمض الأيدروكلوريك المركز له رائحة غير طيبة ، والمخفف رائحته مقبولة ، وحمض الكبرتيك المركز ، وبعض المواد المركزة أبخرتها حادة شديدة تخدش الحلق كالبروم ، بينما المخفف منه مقبول الرائحة .

أشباه المسك :

من المواد ما يشبه رائحة المسك ، غير أنها ليست تماما فى جودته وحدته كافراز لبعض الحيوانات مثل فأر وحوت المسك :

— فأر المسك Musk rat

حرذان صغيرة من فصيلة القوارض Beaver تعيش فى شمال كندا وجرنيلند على هيئة قطعان برية ، وتصطاد بكميات هائلة للحصول على المادة الدهنية التى توجد بنسبة بسيطة فى سرة الحيوان ، ومن ناحية أخرى للحصول على فرائه الثمين .

— ثور المسك Musk bull

حيوان أقرب الى فصيلة الماعز أو الشاه ، ولكن له شكل الثور ، ذو شعر كثيف بنى اللون يصل الى الأرض على جانبى الحيوان ، ولحم صغارها طيب ، أما لحم كبارها فتشوبه رائحة المسك ، والمسك قد يستحب عطرا ويكره طعاما ، وليس يدرى أحد الى اليوم من أين تأتيه هذه الرائحة ، ولا توجد له غدد تفرز من دمه مسكا ، ولا يجمع منه مسك(٢) أو بعض النباتات التى لها رائحة المسك مثل :

— حب المسك : Musk Mallow

وهو نبات من الفصيلة الخبازية ، يستخرج من بذوره زيت عطرى ، يستعمل كمثبت للروائح العطرية ، ويوجد النبات بكثرة فى الهند وجاوة .

كما توجد فى غانا الفرنسية شجرة اسمها جواريا جراند فلورا تفوح رائحة المسك من كل جزء فيها ، وعلى الأخص لحاء خشبها ويطلق على خشب هذه الشجرة أحيانا اسم خشب الأليجيتور(٣) .

المسك الصناعى :

بفضل التقدم فى ذلك الفرع من علم الكيمياء الذى عرف بـ (كيمياء الروائح العطرية) والذى يبحث فى المركبات الكيمائية للعطور ، والأسس التى تقوم عليها وكيفية تحضيرها وتجميع مفرداتها على شكل باقات ، أصبح من الميسور تخليق وتحضير أى مركب عطرى كيمائيا الآن .

وفى ١٨٨١ حصل فرنز كلبيه على مادة كيمائية لها رائحة تشبه رائحة المسك عن طريق معالجة البنزين ببعض المركبات الآزوتية ، وفى ٣ يوليو ١٨٨٨ سجل البرت باور طريقة تحضيره لمركب جديد أسماه تونكيل يشبه المسك فى الرائحة(٤) ويعرف حاليا ثلاثة أنواع صناعية :

المسك أمبريت ، والمسك اكسلين ، والمسك كيتون .

خواص المسك :

الجيد مادة جافة قاتمة اللون ، ارجوانية ملساء مرة المذاق وهو حاد لطيف غواص أى نفاذ الى جميع أعضاء البدن ، جيد لوجع الفؤاد ، مقو للقلب ، قاطع للدم اذا خمد به الجرح ، ويدخل فى أكحال العين .

---

(١) العطور — محمد فهمى الفولى — مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٨ ص ٣٣ .
(٢) فى سبيل موسوعة علمية . دكتور أحمد زكى — دار الشروق ص ٢٣٨ .
(٣) سحر العطور — د. أحمد الشحات ص ٩٥ .
(٤) المرجع السابق ص ١٠٤ .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

تراجم مسكية :

ومن الشخصيات المشهورة التى لها صلة بالمسك :

١ ــ مسيكة :

جارية عبد الله بن أبى بن سلول ، والاسم تصغير مسكة وهى قطعة مسك ، وكانت مسيكة وزميلة لها تدعى أميمة تشكوان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن سيدهما يكرههما على الزنا ــ ولكنهما تأبيان ذلك ، فنزل فيهما قول الله سبحانه وتعالى :

وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا

(النور ٣٣ (١))

٢ ــ أبو المسك كافور :

أحد ملوك الأخشيدين ، وكان ذكيا خبيرا بالسياسة داهية ، يدنى الشعراء ويجيزهم ، وكان أسود اللون ، فكنى أبو المسك ، ولطالما انشده المتنبى روائعا من قصيدة ، وخاصة يائيته المشهورة :

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا
وحسب المنايا أن يكن أمانيا

أبا المسك ذا الوجه الذى كنت تائقا
اليه وذا الوقت الذى كنت راضيا

أبا كل طيب لا أبا المسك وحده
وكل سحاب لا أخص الفواريا

٣ ــ ابن مسكويه :

عالم وفيلسوف فارسى (٤٢١هـ / ١٠٢١م) الف فى الفلسفة والأدب والتاريخ والفقه ، وكان خازنا للملك عضد الدولة ، ومن كتبه (تجارب الأمم) ، (تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق) ، ونذكر أن (ويه) بفتح الواو وسكون الياء لاحقة فارسية تعنى رائحة ، فيكون مسكويه معناها رائحة المسك ، كما أن سيبويه تعنى رائحة التفاح .

كتب ممسكة :

كان لأسماء الكتب والمؤلفات نصيب من شذا المسك ، وارج الطيب ، ودرج الكتاب أن يطيبوا مؤلفاتهم ، بالتأنق فى اختيار العناوين حتى تشد شهية القارىء الى دسامة المحتوى والمضمون ، حتى وان كان الموضوع لا يتصل بالطيب ، ولكن عرف الاسم سوف يؤثر فى عين القارىء وأذنه وانفه ثم من بعد عقله ، ونختار من ذلك :

١ ــ النفحة المسكية والتحفة المكية(٢) للامام السيوطى .

٢ ــ النفحة المسكية فى الرحلة المكية ابن سعيد المغربى صاحب (المغرب فى حلى المغرب) .

٣ ــ الفوائح المسكية فى الفواتح المكية(٣) عبد الرحمن البسطامى الحروفى .

وهو عبارة عن جداول فى النحو والبديع والمعانى .

حكايات مطيبة بالمسك :

نقلب صفحات من تراثنا العربى ، وندس أنوفنا فى جؤن العطارين حتى نستاف مما فى الجعبة من حكايات ارجه معطرة ، تزخر بالملاحة والظرف .

١ ــ مسك مطيب :

دخل البحترى على الفتح بن خاقان وزير

---

(١) اسد الغابة ــ جـ ٧ ص ١٢٠ .

(٢) تاريخ الأدب العربى ــ جورج زيدان جـ ٣ ص ٢٤١ .

(٣) تاريخ الأدب العربى ــ جورج زيدان جـ٣ ص ٢٦٨ .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

المتوكل (٢٣٣هـ) ، وكان الفتح من المتوكل بمنزلة الروح من الجسد ، وأنشده القصيدة التى مطلعها :

ما للكبير فى الغوانى من أرب
مات الهوى فلا جوى ولا طرب

فأمر له بعشرين ألف درهم ، ورمى اليه كان فى يده من تد وفأرة مسك ، فقال البحترى : والله ما رأيت فأرة مسك قط ! فرمى اليه بعدة منها فأنشد يقول :

لئن كان هذا طيبنا وهو طيب
لقد طيبته من يديك الأنامل

٢ — مداد عجن بالمسك :

كان أبو محمد عبد الله الفياض ، كان سيف الدولة الحمدانى (٣٣٣ — ٣٥٦هـ) واسطة عقد بنى حمدان وأشهر ملوكهم — ونديمه وقد فاح من مسك مداده عرف طيبه وشذاه ، أنيقا فى كتابته ، كان حريصا على أن تكون سطوره طيبة عطرا ونشرا ومعنى ، حتى أنه كان يعجن مداد الكتابة بالمسك ، ولا يليق (أى يجعلها لثقة) الا باضافة ماء الورد ، خشية أن يقع عليه قول القائل(١) :

ـى فى الكتابة لا روى
له فيه — يعد — ولا بديه
أن دواته من ريق فيه
تلاق ، فريحها أبدا كريه

ثارا لقول القائل :

كفه مثل سنان الصعدة
أرقش بز الأفعوان جلده(٢)
ـما النقش اذا استمده
غالية مدوفة بنده

— كاتبة بالمسك :

يحكى على بن الجهم قال : لما أفضت الخلافة الى المتوكل أهدى اليه ابن طاهر جارية يقال لها محبوبة كانت لرجل من أهل الطائف قد أدبها وثقفها وعلمها من صنوف العلم فكانت تحسن كل ما يحسنه علماء الناس ، فحسن موقعها من المتوكل وحلت من قلبه محلا جليلا لم يعد لها عنده ، ودخلت عليه يوما للمنادمة فقال لى : رأيت قينة قد كتبت فى خدها بالمسك جعفرا ، فما رأيت أحسن منه ، فقل فيه شيئا وكانت حاضرة فدعت بقرطاس وقلم ، وسبقتنى الى القول ثم أخذت العود وترنمت وأذن لها المتوكل فغنت :

وكاتبة فى الخد بالمسك جعفرا
بنفس محط المسك من حيث أثرا
لئن أودعت خطا من المسك خدها
لقد أودعت قلبى من الوجد أسطرا
فيا من لمملوك يظل مليكه
مطيعا له فيما أسر وأجهرا
ويا من لعينى من رأى مثل جعفرا
سقى الله صوب المستهلات جعفرا

وتبلدت خواطرى حتى كأنى ما أحسن حرفا من الشعر ، فقال لى المتوكل : ويلك يا على ، فقلت : يا سيدى أقلنى فوالله لقد عزب عن ذهنى ، فلم يزل يضرب على رأسى ويعيرنى به الى أن مات(٣) .

مسك الختام :

تحدث التنزيل يصف شراب الأبرار فى عليين .

إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾

(المطففين ٢٢ — ٢٦)

---

(١) يتيمة الدهر — الثعالبى — تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد مكتبة الحسين ج ١ ص ١٠٢ .

(٢) الصعدة : القناة المستوية ، وأراد القلم ، والأرقش من الحيات المنقط ، والأفعوان ذكر الحيات ، وبز أى غلب ، يريد انه اغتصب جلد الأفعوان ولبسه ويقصد تشبيه قلمه بالأفعى .

(٣) مروج الذهب — المسعودى — دار الفكر — ط ٥ (١٩٧٣) — ج ٤ ص ١٢٢ .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الألوهية في الفكر البهائي

ـ الله ٠ الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد ، تنزه سبحانه عن كل مالا يليق بجلاله فى عليائه ٠ عجز أعداء الأديان السماوية وأصحاب الملل الفاسدة الباطلة عن الانتصار على دين الله العظيم والرسالة المحمدية السمحاء فى ميدان النضال فحاولوا اتيانه من مكمن خفى ٠ وهم فى شتى ألوانهم من صليبيين ومجوس وعباد أصنام وماسونيين وبهائيين عاجزون دائما وأبدا عن النيل من الاسلام والمسلمين لأن الله يتم نوره ولو كره الكافرون وحول الالوهية الزائفة فى الفكر البهائى الفاسد يحدثنا الدكتور عبد السلام محمد عبده فيقول :

● البهائية عبدت صنما سمته الها ، وعدما سمته وجودا ٠

● عقيدة البهائيين فى الألوهية : عدم وحلول واتحاد ووحدة ووجود ، وكلها روافد مراكد آسنة أشاح الاسلام عنها وأبى أن تنسب اليه ٠

● الاله فى البهائية لا يباشر سلطانه على الوجود فى حال تجرده بل فى حال تجسده ، فنحلتها الماكرة الهت البشر وكفرت بالله ٠

انتهت الحروب الصليبية التى قادها « بطرس الناسك » الى الشرق ، والتى امتدت قرابة الثلاثة قرون بين الغرب النصرانى والشرق المسلم بنصر الشرق المسلم المسالم ، وهزيمة الغرب الصليبى المتعنت ٠

وآبت فلول الغرب النصرانى الى غربها منكسرة كسيرة النفس تحمل على كاهلها المثقل أوزار دماء أسالتها ، وأموالا بددتها ، وتجر وراءها المجلل بالسواد أعباء هزيمة مرة مريرة ٠

لكن الغرب المهزوم استطاع أن يستفيد من هزيمته فحولها الى نصر فى أوربته فى الكثير من ميادين الحياة ، وأخفق الشرق المنتصر المستعيد بيت المقدس ، المسترد ولايته على بلاد الشام فى جنى ثمار نصره الساحق على الغرب ٠

لقد استفاد الصليبيون المنهزمون فى دينهم ودنياهم : فاستفادوا فى دينهم بما تعلموه من الاسلام من :

١ ـ انه لا واسطة بين الخالق والمخلوق : وكان القساوسة ـ سلفا ـ يعرفونهم أنهم وسطاء بينهم وبين الله ٠

٢ ـ حرية التفكير التى أنكرها رجال الدين النصرانى على من سواهم ، وكان شعارهم الذى علموه لتابعيهم فى الدين ، واذاعوه بينهم « أعصب عينيك واتبعنى »٠

٣ ـ حق كل نصرانى فى شرح الكتاب المقدس ، وكان ـ هذا قبلا مقصورا على رجال الدين النصرانى ـ فقط ـ فى عرفهم ٠

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

أما فى دنياهم فقد استفادوا تبعا لما استفادوه فى دينهم ، فقاوموا ظلم الكنيسة اياهم بقدر ما حاربوا الرق البشرى الذى كانت الكنيسة تباركه فأصبح الأمير والخفير سواء ، فكان التحرر من قيد الكنيسة انطلاقا للعقل ، وبه لارتياد المجهول ، والبحث عن المستور فآب الى الانسانية بهذه المخترعات العجيبة الرهيبة فى ساحتى العمار والدمار على قدمى المساواة .

وكان على الغرب الذى استفاد من الشرق هاتين الفائدتين الجليلتين — حتى فى حال هزيمته أن يحفظ للشرق حق توجيهه بدلا من أن يحفظ نفسه عليه .

لقد أدرك الصليبيون الفارون من بيت المقدس أن المسلمين يملكون باسلامهمقوة لا يمكن الانتصار عليها فى ميدان القتال فتحولوا الى ساحة أخرى يحسنون فيها الغلبة على هذه القوة التى لن تتقهقر فى ميدان الجهاد .

كما أنهم أدركوا الخيرات التى يملكها هذا الشرق المسلم فتأكد لديهم غزو هذا الشرق المسلم بأسلوب غير هذا الأسلوب الذى جربه آباؤهم وفشلوا فاستعدوا وتأهبوا .

وعلى الجانب الآخر كان المسلمون الذين كان نصرهم على الصليبيين بداية لانحطاطهم وتفتيت وحدتهم ، فقد صاروا شيعا وأحزابا وتقسمت دولتهم الى دويلات وسلطنات .

« ونشرت الشعوبية فى فارس والعراق والشام ومصر سموم حقدها القديم على العرب والاسلام !! ولوث به ما بقى من صفاء الحياة الاسلامية الروحية فاختلقت الأكاذيب انتقاما من الاسلام ، وأنكرت ما تواتر ، وروجت ما لم يعرف لغاية الهدم ، وزيادة الضعف ، وتنفيسا عن مجد ضائع وعزاء على حضارة انتهت ولم تستطع أن تبقى على فاعليتها الى اليوم الذى تعيش فيه(١) » .

ان أعداء الاسلام — وقد عجزوا عن قهره فى ميدان القتال .

---

(١) انظر الجانب الالهى للفكر الاسلامى للدكتور / محمد البهى .

فقد لجأوا الى ميادين أخرى هدفوا من ورائها الى تحقيق ماعجزوا عن تحقيقه فىميادين القتال .

ومن هذه الذرائع التى اتخذوها بديلا عن القتال :

(أ) عملية التنصير .

فقد قامت جماعات من القساوسة فى موجات متتالية متوالية تجوب البلاد داعية الى النصرانية .

(ب) اتهام الاسلام بالقصور عن مسايرة ركب الحياة المتطور .

(جـ) تزيين الردة لبعض المسلمين عن طريق ادعاء النبوة أو الربوبية أو دعوى نسخ الشريعة الاسلامية .

والبهائية واحدة من الخطط المحبوكة الأطراف التى استبدل بها الغرب الماكر خطته فى غزو الشرق الذاهل ، بارك خطاها ، وأمدها بالمال والسلاح بعد أن أشاع على لسانها افكا ما الف سماعه من مسلم قط ، فانطلقت هذه الحية الرقطاء فى ظل الكفر وتحت رايته تنفث سمومها القاتلة بين المسلمين فى ديارهم ، ثم انداحت دائرتها فى بقاع العالم المختلفة تنشر زورها باسم الاسلام .

والمسلمون — المستهدف دينهم اليوم — اما أن يتقاعسوا فيقيض الله للاسلام غيرهم : من نسلهم أو من نسل غيرهم ، واما أن يفيقوا من سباتهم العميق فيحظوا بهذه النعمة التى ما حبا الله (تعالى) بها جيلا من الأجيال الا نبه ذكره وعلا شأنه فى الدنيا والآخرة .

لكن الاسلام فى كلتا الحالتين — تقاعس المسلمون أم نشطوا — سيمضى نبيل القصد ، مسدد الخطو ، يهب الحياة حياتها وفلاحها ورشادها .

هذا وسنواصل الحديث — بمشيئة الله (تعالى) عن عقائد البهائية فضحا لطواياها ، واظهارا للحق الذى حاولوا طمس معالمه فى سلسلة متواصلة الحلقات ، وسيكون حديثنا — اولا — عن :

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

البهائيون والألوهية :

للبهائيين فى الألوهية هوس مفضوح الطوية يدرك القاصى والدانى بعده عن الصواب .

ولو أن دعاة هــذا البهتــان والهذيان لم ينتسبوا ــ ظاهرا ــ الى الاســلام ما كانوا غصــة فى حلــوقنا ، ولأراحونا من البحث فى نصوصهم المقدسة لديهم وبيان زيفها وكذبها ، فلا تزال للعقائد الفاسدة التى ما أنزل الله بها من سلطان أقداح تعلى ، ورايات ترفع ، وأتباع ذاهلين عن الحق يستميتون فى الدفاع عن افكها وباطلها .

فللشيوعية أقطار وأقطار ، وللماسونية رجال ورجال ،ولغير هؤلاء وهؤلاء الكثير الذين يجمعهم حقد دفين على الاسلام والمسلمين بقدر ما تجمعنا بهم بشريتنا وحياتنا فــوق هــذا الكوكب الذى دحاه الله فأخرج منه ماءه ومرعاه ، ثم استخلف فيه الانسان ليعمره بالحق والعدل فملأه جورا وزورا وبهتانا وبعدا عن الحق والعدل .

لكن البهائيين لفيف من هؤلاء الحاقدين على الاســلام أرادوها غارة على الاســلام باسم الاســلام ، وهــذا مكمن الخطورة فيهم .

هــذا وسبيلنا الآن أن نوضــح عقيدتهم فى الأولوهية ثم نتعقبها بالرد بعد العرض .

فماذا عن الألوهية عند البهائيين . ؟ !

يقول كتابهم المقدس لديهم عن الاله :

« انه حقيقة ربانية وكينونة صمدانية ، وهو غيث فى ذاته ، وكنز مخزون فى صفاته ، ومجرد بحت فى حقيقته وهويته لا يوصف بوصــف ، ولا يسمى باسم .

لم تزل كانت ذاته ، ولا تزال تكون مقدسة عن كل اسم ، ومنزهة عن كل وصف ليس لجواهر الأسماء فى ساحة تدسها طريق ، ولا للطائف الصفات فى ملكوت عزها سبيل ، وكل تسبيح أو تقديس أو تنزيه وتمثيل ذكــر من حيــز العقل والنسيان .

ولو تكن طائرا فى هواء قد كان الله ولم يكن معه شىء ــ لترى أن جميع هــذه الأسماء لدى تلك الساحة معدومة عدما صرفا ، ومفقودة فقدا بحتــا » .

هــذا النص من كتابهم المقدس لديهم يوضح لنا عقيدة القــوم فى الألوهية ، فهى كما يلى .

(أ) الاله ــ فى عقيدتهم ــ مجــرد تجريدا مطلقا وهــذا يؤدى الى أن وجوده كالعدم تماما ، ذلك لأن العدم كالوجود المجرد ، فالتفرقة بين موجود معطل من الصفات : لا وجود له الا فى الذهن فقط ، والعــدم الذى هو النفى فى الذهن والخارج معا تفرقة اسمية أو لفظية أو تصورية فقط .

فليس بينهما فــرق فى الواقع ، لأن مفهــوم الوجود مع التجريد هو مفهــوم العدم تماما ، وسندنا على ماذهبنا اليه هنا هو .

١ ــ ان التفرقة الحقيقية بين الاثنين تستلزم وجود شيئين توجد فى احدهما صفة لا توجد فى الآخــر .

وهذا الوجود البهائى الــذى ينسبونه للاله ــ فى معتقدهم البــاطل ــ ينفى ــ بنص كتابهم المقدس ــ كل اسم أو صفة سلبية أو ايجابية لله (تعالى) فكيف توجد التفرقة اذن . ؟ !

٢ ــ ان التفرقة تســتلزم التحــديد والتحديد يستلزم وجــود صفات وهم ينفــون الصفات عن الله .

٣ ــ يقولون عن الاله انه كلى : فان كانوا يعنون بالكلى الوجود المطلق بشرط الاطــلاق

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

لزمهم الحكم على الله (تعالى) بأنه عدم محض أو مجرد تصور ذهنى فقط .

وهذا هو ما أشرنا اليه سلفا .

وان كانوا يعنون الوجود بدون شرط الاطلاق لزمهم الحكم على الاله بأن وجوده كوجود خلقه ، أو جزء من وجـــود خلقه ، أو بأن الخالق صنعة الخلق أو هو هو(١) .

وهذا الذى أشرنا اليه لا يمكن أن يكون عقيدة لمسلم ، أو أن يقول به مؤمن بالله (تعالى) ، فالاسلام يرفض — رفضا قاطعا أن يكون الخلق عين الخالق ، أو أن يكون المخلوق هو الخالق ، بيد أنه يراه أثرا من آثار صنعة الخالق الدالة على وجوده وقدرته وحكمته .

لكنها البهائية التى عبدت صنما سمته ربا ، ونادت بعدم سمعته وجودا .

هذا هو المدلول الأول من مدلولات عقيدة القوم الكافرة بالله فى الاله .

(ب) تنادى عقيدة البهائيين فى الاله بالحلول :
والحلول دعوى كافرة ماكرة زعمها كفار اليهود ، وغلاة الشيعة والنصارى ، والمجوس ، ثم جاء البهائيون فأخذوها عن هؤلاء وأولئك ، ثم أذاعوا نبأها . ، ورضوها عقيدة لهم آمنوا بها ، ودعوا الى اعتناقها .

ومعنى الحلول : أن تتجلى ذات الاله التى هى مجردة تجريدا مطلقا فى هيكل بشرى مرئى .

ثم زعموا أن ذات الاله حلت فى الباب ، ثم فى البهاء .

وهـــذا « جولدن تسيهر » المستشرق المجرى الجنسية ، واليهودى الديانة يردد ما جاء على لسان البابيين الذين ورث البهائيون عنهم هذه العقيدة الزائفة فيقول :

« انه أرفع مراتب الحقيقة الالهية التى حلت فى شخصه حلولا ماديا وجسمانيا » .

ويقول الباب عن نفسه :

« كنت فى يوم نوح نوحا ، وفى يـــوم ابراهيم ابراهيم ، وفى يوم موسى موسى ، وفى يوم عيسى عيسى وفى يوم محمد محمدا ، كنت فى كل ظهور حجة الله على العالمى(٢) » .

ولعل الذى دفع البهائية الى قولها بالحلول هو زعمهم بأن الحقيقة الالهية مجرد صرف ، والتجريد بحاجة الى هيكل يتعين فيه حتى يمكن أن يرى ويعرف ويعمل ، ويؤدى دوره .

ولكن كيف انتقلت الـــذات من التجريد الى التجسيد — فى معتقدهم ؟

ترى البهائية أن الـــذات الالهية لا تظهر بكل كمالها مرة واحدة ، ذلك لأنهـــا واجبة الوجود لذاتها وبذاتها ، والوجـــوب قـــوة ، لأنه قائم بذاته ، فهو — اذن — غير محتاج الى غيره حيث يحتاج اليه غيره ، بل كل غيره .

والجسد البشرى ممكن ، والامكان ضعف ، لأنه لا يقوم بذاته ، فهو — اذن — محتاج الى الواجب .

ومن هنا تدرجت الذات الالهية فى تجلياتهـــا ، لأن الجسد البشرى الممكن لا يستطيع تحمـــل تجليات الواجب مرة واحدة .

والبهائيون يرون أن الذات تتجلى فى كل شىء حسب استعداده وقابليته ، فتارة تتجـــلى

---

(١) انظر البهائية ، عقيدتها وتاريخها للشيخ عبدالرحمن الوكيل ص ١٨٦

(٢) انظر المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها للدكتور/ عبد الرحمن عميره ص ٢٥١

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

كالشمس ، وتارة كالسراج الوهاج ، وتارة كالمحيط ، وتارة كالسحاب الفياض(١)

ويذكر البهائيون أن للذات الالهية طورين أو حالين :

الأول : هو حال التجرد المحض أو الغيب أو الأحدية أو الاطلاق وهى الحال التى أطنبنا الحديث عنها — سلفا — وهذه الحالة قال عنها البهائيون انها لا توصف ، ولا تسمى ، وليس لها ظهور ، ولا سمة ، ولا اشارة ، وهى حالة الذات قبل التعيين ، والتشخيص .

الثانى : هو حال التعيين ويسمونه حال التشخيص أو التقييد أو الشهود أو الأحدية .

وهذه الحال يسميها البهائيون «التعيين الأول» أو « النقطة الأولى » أو « الحقيقة المحمدية » .

وهذه الحالة يعرفها عبد البهاء بقوله :

« انها الألف اللينة التى هى باطن الباء وعينها فى غيبها وتعيينها وتشخصها وتميزها فى شهادتها »(٢) .

ولعله يقصد بالألف الذات الأحدية الذات المجردة أى الحق من حيث هو فى أزل الآزال ، ولعل الباء تشير عنده الى أول الموجودات الممكنة فى الوجود .

فالنقطة الأولى ، أو الطور الثانى هو الحال التى تحل فيها ذات الاله المجردة فى شخص انسان فتتعين وتتشخص وتنتقل من الأحدية الى الواحدية ، ومن الاطلاق الى التقييد ، وحينئذ توصف وتسمى وتنادى وتناجى ، وتباشر سلطانها على هذا الوجود .

---

(١) انظر البهائية : عقيدتها ، وتاريخها للشيخ/ عبد الرحمن الوكيل ص ١٩٥

(٢) من كتاب مكاتيب لعبد البهاء ص ٤١

أما قبل ذلك فانها مجرد بحت لا ينادى ولا يناجى ، ولا سلطان له على هذا الوجود .

ولهذا يقول عبد البهاء فى نجواه لالهه :

« أبدعت كينونة لامعة ،وحقيقة ساطعة ، وأرجعت الوجود اليها ، ودعوت السجود لديها، وما دون ذلك أوهام وصور خالية(٣) » .

وهذا النص البهائى لعبد البهاء يوضح أنه لا يجوز — فى عقيدة البهائيين — أن يعبد الله فى حال تجرده بل فى حال تشخصه ، وبناء عليه فان البهائية لا تعبد الله الذى دعت الى عبادته الرسل ، لأنه فى نظرهم صور خالية لكنهم يعبدونه حين يحل بجسد بشرى .

ومن هنا فقد عظموا البشر وعبدوهم .

ولكن متى تتجسد الحقيقة الالهية ؟

تزعم البهائية زورا أنه ليس للحقيقة الالهية ميعاد مخصوص للتجسيد والتعيين فى جسد بشرى ، ذلك لأنها — فى معتقدهم — كلما رأت جسدا مستعدا قابلا تعينت فيه وتجسدت به .

وهى فى نظرتهم — العمياء — لا يد لها ولا سلطان على هذه الأجسام التى تحل بها : لا قبل الحلول بالاصلاح والتقويم والكمال ، ولا بعده بالتوجيه والتعليم ، بل انها حين تبصر ما يصلح لأن تحل فيه سارعت لا تلوى على شىء الى الحلول فحلت فيه .

فمتى حلت خضعت لما عليه هذا الجسد فكانت سجينته أو أسيرته .

... ...

... ...

... ...

عبد السلام محمد عبده

---

(٣) مكاتيب لعبد البهاء ص ٤٩ ، ص ٣٢١

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

الضمان الاجتماعى نظام إسلامى أصيل

رحمات الله كثيرة وواسعة ومتضمنة مصالح البشر فى أولاه وآخرته ، ضمن الله الحياة الكريمة لجميع البشر فى الرزق وعمل السلف الصالح على توفير الحياة الكريمة للمسلمين فى بيت مال المسلمين وضمن أولى الأمر الحياة الكريمة للشعب بالضمان الاجتماعى وهى التأمينات الاجتماعية وحول هذا الموضوع يحدثنا الأستاذ صلاح عزام فيقول :

الذين يدعون بأن العالم يشهد متغيرات لم يعرفها الاسلام وبالتالى لم يضع لها نظمها وقواعدها .. واهمون .. واهمون ..

فالاسلام دين شامل .. كامل .. وللناس جميعا والى أن تقوم الساعة وصدق الله العظيم :

أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾

سورة الملك ١٤

مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ

سورة الأنعام ٣٨

والأدلة على ذلك كثيرة .. وأكثر من أن تحصى .. وبلغة كل عصر وزمان..

والمسئولية تقع على العلماء الذين تهاونوا .. وتكاسلوا ولم يعرفوا الناس معالم دينهم الحق .. وبالتالى فلم يعرف الكثيرون .. وعلى مدى سنوات .. موقع النظم الحديثة وما يزعمون انه (استكشافات) فى دنيا الحضارة الانسانية والفكرية .. موقع كل هذا من الاسلام .. ورأيه فى كل ما يعلنون ..

ولنبدأ مسيرة مباركة باذن الله ..

و .. لتكن البداية مايشغل الرأى العام العالمى .. والداخلى بما يسمونه الضمان الاجتماعى .

والضمان الاجتماعى نظام اسلامى أصيل .. فالاسلام أول من وضع نظامه وقواعده بدءا من (النوعية) البشرية والاجتماعية المستحقة .. وانتهاءا بالأنصبة .. ومرورا بمصدر التمويل وغيره .

و .. أول وثيقة مكتوبة ومحددة .. صدرت من الخليفة الرابع سيدنا على رضى الله عنه (ومصادفة غريبة) .. والى واليه على مصر .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

و .. بداية هذا الحق (الضمان) الاجتماعى ظهرت مع تقرير الزكاة .. واعتبارهـا الركن الثالث لمن يدخل فى دين الله ..

والزكاة .. حـددت مسئولية القـادرين ليكون المجتمع الاسلامى فى ضمان حد أدنى لحياة كريمة .. لطائفة من المسلمين هم :

لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا
وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ

سورة التوبة ٦٠

ولأن طوائف المحتاجين عبر العصور وتبعـا للتطور تتزايد .. بما لا يكفى أموال الزكاة لهم جميعا .. الأمر الذى يدعو الى مصادر تمويل أخرى تسد الحاجات .. فكانت الصدقات وهو ما يسمى بلغـة العصر (التبرعات) ..

وقد حسم هـذا المصـدر الاضافى لـكفالة (ضمان) حياة كريمة لـكل المسلمين .. وفى عهـد عثمـان بن عفان رضى الله عنـه وفى مجلسه .. يوم أن طرح الخليفة الثالث سؤالا على الحاضرين فى مجلسه بقوله :

أرأيتم من ترك ماله هل يبقى فيه حق لغيره .

فأجاب كعب الأحبار . لا ..

فأسكته الصحابى الجليل أبو ذر الغفـارى رضى الله عنه حين صرخ فيه وقال كذبت وتلا قول الله سبحانه وتعالى :

* لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ
وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ
ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ
وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ

سورة البقرة ١٧٧

ثم قال أبو ذر الا ترى أن الله قد فرق بين أداء الزكاة واعطـاء المـال ذوى القـربى واليتامى .. ؟ !

و .. لأن قاعـدة التضامن الاجتماعى .. واجب اسلامى أصيل يرقى الى مستوى كبير .. فقد وضحت معالم تطويرها لتحتوى كل الحالات غير المحددة .. ومنذ عهد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فـكان أول قـرار فى التـاريخ لتأكيد حق الضمان .. من بيت المال ما أصدره سيد الخلق صلوات الله عليه .. عندما جاءته أرملة جعفر ابن أبى طالب رضى الله عنه تشكو وتبكى يتم أولادهـا فقال لها عليه الصلاة والسـلام (العيلة تخافين عليهم .. وأنا وليهم فى الدنيـا والآخرة) ..

و .. لأن الرسول عليه الصلاة والسـلام قد علم أصحابه ماذا يفعلون .. وكيف يطبقون هذا النظام الاسـلامى .. وانه يتسع لـكل الحالات .. وقد أصبح للأرملة حق .. ولغيرها ممن حددتهم آية الزكاة .. فقد توسع الخليفة الثانى عمر بن الخطاب .. فأضاف .. الطفولة والشيخوخة والمرض .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

فقد شاهد ابن الخطاب امرأة تحاول فطم رضيعها وهو يبكى فسألها عن سر بكاء هذا الطفل وهى لا تعرف شخصيته فقالت (أنا أفطمه لأن عمر لا يفرض للرضيع وأردت ان أعجل فطامه لآخذ له نصيبه من بيت المال حتى أستعين به على معيشتى) .

فانزعج عمر .. وانصرف الى بيته ولم ينم الى ان صلى الفجر وسلم .. فقال لمن حضر المسجد (يا بؤسا لعمر .. كم قتل من أولاد المسلمين) وقص عليهم خبره مع المرأة التى تحاول فطام رضيعها وبعدها أصدر قرارا .. وأمر مناديا باعلان ذلك فى أرجاء المدينة

(لا تعجلوا أولادكم من الفطام فانا نفرض لكل مولود فى الاسلام) ..

وقرار التأمين الاجتماعى للشيخوخة والمرض .. فرضه الاسلام ونفذه عمر بن الخطاب .. وعلى نطاق واسع ولكل من يعيش فى الدولة الاسلامية ولو كان من غير المسلمين .. كما حدث للعجوز اليهودى الذى كان يتسول فى المدينة لعدم وجود من يعوله ولعدم قدرته على العمل لكبر سنه وقال عمر فى رسالته الى خازن بيت المال (أنظر هذا وضرباءه فوالله ما أنصفناه ان أكلنا شبيبته ثم نخزه عند الهرم .. انما الصدقات للفقراء والمساكين .. وهذا من مساكين أهل الكتاب)

ثم .. جاء الامام على .. ووضع فى رسالة الى واليه على مصر النظام الأمثل للضمان الاجتماعى ومسئولية الولاة نحو المستحقين والزم الولاة بالسعى الى التعرف على كل صاحب حاجة .. وأن لا يقصروا الاستحقاقات على من يتقدم طالبا .

وهذه الرسالة .. تعد وبحق .. أول وثيقة عامة وشاملة لما نطلق عليه اليوم بالتضامن الاجتماعى ..

وتقول كلمات الرسالة (الله . الله . فى الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم .. والمساكين والمحتاجين وأهل البؤس ..

والزمنى (المصابون بعاهة) .. فان فى هذه الطبقة (سائلا) ومعترا (متعرضا للعطاء بلا سؤال) .

واحفظ الله ما احتفظك من حقه فيهم .. واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما من صواقى (غنائم) الاسلام فى كل بلد فان للأقصى مثل الذى للأدنى ..

وكل من استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم بطر فانك لا تعذر بتضيعك التافه ولا حطامك الكثير .

ولا تشخص همك عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد أمور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون .. وتحفزه الرجال .

ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع فلترفع اليك أقدرهم ..

.. وتفهم أهل اليتيم وذوى الرقة فى السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه .

وذلك على الولاة ثقيل .. والحق كله ثقيل ......) .

و .. بعد ذلك هل يختلف انسان واحد .. على حقيقة أن الضمان الاجتماعى .. نظام اسلامى أصيل .. لم يعرفه التاريخ من قبل .. ولن تصل البشرية الى ما هو افضل منه .

صلاح عزام

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الإنسان بين الفطرة والتطبيق

الشباب هم أمل الحاضر المشرق، وبسمة الغد الضاحك ، وضياء المستقبل المجيد .

هم السواعد الفتية والقلوب الوثابة القوية ، والنفوس المتطلعة الأبية ، عليهم تنعقد الآمال وتزدهر الحياة وتقوم الحضارات .وبهم يخطو العالم خطوات واسعة نحو المجد والكمال الانسانى .. ومنهم تكون النواة الأولى للبناء الخلاق .. وفيهم نتوسم الوضاءة والاشراق والدأب والكفاح ..

وحول هذا الموضوع يحدثنا الأستاذ حسين السكرى فيقول :

الناس بطبعهم مطبوعون على الخير حسب الفطرة التى فطرهم الله عليها .. كل مولود يولد على الفطرة وأبواه هما اللذان يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه فاذا تصادف وكان هذا النبت الناشىء يعيش فى تربة صالحة توليه الرعاية والخير وتوجهه الوجهة الحسنة التى تبعد به عن مزالق الشر وتأخذ بيده الى طريق الرشاد والصلاح شب وترعرع فى جو ملىء بالتقوى والحب ومعرفة الله والعمل على خير البشرية والمجتمع .. واذا لم يجد هذه اليد الكريمة التى تتعهده وترعاه تنازعته الأزمات وتقاذفته أمواج الحياة وألقت به فى براثن الشك والحقد والكراهية وجعلته مصدرا للمتاعب والقلاقل لا سيما اذا التف حوله زمرة من أصدقاء السوء وأصحاب المبادىء الهدامة التى لا ترعى الا ولا ذمة ولا تفكر الا فى الشر أينما كان وحيثما وجد . وقد تكون هذه الزمرة الفاسدة من الذين يجنحون للخيال ويعشقون التطلعات الخاسرة ويجرون وراء السراب الخادع الكاذب الذى يودى بصاحبه الى الخراب والدمار .

وفى غمرة تلك التطلعات الخائبة تحدث الاحتكاكات الدائمة التى تصبح منبعا للشر مع أن الانسان لو تخلى عن الجشع والطمع والحقد والحسد وتحلى بالقناعة والسماحة والرضا والحلم .. نعم لو تجمل الانسان بهذه الصفات أمكنه أن يسالم الناس جميعا وينعم بلذة الحياة .. فما معنى أن يعيش الانسان أو الناس فى هذا الخضم الهائل من النزاع والمشاحنة والسباب والخصام ؟ لست أدرى سببا لذلك الا الدمار والخراب مهما كانت الأسباب والمسببات ، وقد تكون الأمور هينة ويسيرة ويمكن تلافيها وعلاجها بشىء من الحكمة والعقل ولكننا نتركها حتى تكبر وتتفاقم ويعظم أمرها ويصعب حلها ويصبح من العسير الخلاص منها ، فيقع المحظور ويتردى الكل فى الهاوية ، ولا نجد مخرجا من تلك الكبوة العسيرة حيث يكون قد فات الأوان ، .. مع أن ديننا السمح الحنيف يأمرنا بالتسامح ولين الجانب وكرم الخلق ، فلا سباب ولا فسون ولا عصيان .. يقول رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » رواه البخارى ويقول صلى الله عليه وسلم (اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار) فسأل أحد الصحابة مستفسرا هذا القاتل فما بال المقتول قال : انه كان حريصا على قتل صاحبه رواه الامام البخارى بسند

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

صحيح .. والله سبحانه وتعالى يوضح لنا أن الأمور تسير وفق نظام معين من تدبيره جل جلاله وليس لأحد فضل ذكاء أو حسن سبك كما يدعى كثير من الناس .. يقول سبحانه :

يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ

مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾

سورة لقمان آية ١٦

ثم يأمرنا الله بما هو أجدى لنا وأنفع وفيه نجاتنا وخلاصتنا من هـذه الحياة فيقـول جل علاه أيضا فى سورة لقمان :

يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ

وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾

وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ

وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ

ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

سورة لقمان آية ١٧ ، ١٨ ، ١٩

ثم تدعونا هـذه الآيات الى التبصر وامعان الفكر فتقول :

أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا

كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾

سورة لقمان آية ٢٠

ويقول رسـول الله صلى الله عليه وسلم « اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله لك ، ولو أجتمعت على أن يضروك بشىء لم يضروك الا بشىء قد كتبه الله عليك .. جفت الأقلام وطويت الصحف .

فهل يا تـرى يحق لنا أن نتصارع ونتسابق ونتقاتل بعد كل هـذه الدلائل القاطعة التى تشير الى قـوة الله العليا الخفية التى تقدر كل شىء وتدبر كل شىء وترسـم الخيوط والخطوط لكل البشر ؟

لا شك أن لله سبحانه وتعالى أراد بخلقتنـا عمارة الكون والتعامل بالحسنى والكلمة الطيبة والتعارف البناء الخلاق الـذى يهدى الى السبيل القويم والطريق المستقيم :

يَٰٓأَيُّهَا

ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا

وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ

عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ سورة الحجرات آية ١٣

فالانسان أخو الانسان فى كل زمان ومكان مهما تباعدت الأوطـان وتغايرت الألـوان واختلفت اللهجات • ولا غنى لانسان عن الآخر مهما كانت عزته وقوته وثروته وجبروته .

الناس للنـاس مـن بـدو وحاضرة
بعضهم لبعض وان لم يشعروا خدم

ولا جدال فى أن يد الله مع الجماعة .. فليس بالمـال وحده ، ولا بالجاه وحده ، ولا بالقوة وحدها تسير الحياة وتشاد الأمم وتقام الحضارات بل بالقيم الرفيعة والنوايا الصادقة والجهـود المبذولة الطيبة التى تهـدف الى الخلق والحب والخير ولن يكون ذلك الا بالتفانى وانكار الذات والتغاضى عن صغائر الأمور والهفوات .

وبهذا يمكن للانسان أن يضع نفسه فى القالب اللائق به ، أو يكون قد سار فى الطريق القويم الذى يرضاه الله له ويطلبه المجتمع منه ويسعد به الناس من حوله .

فهل يمكننا يا تـرى أن نغير المسـار الى الأفضل والأحسـن فنسـير فى الطريق الأقوم وتتـلاقى أفكارنا وأعمالنـا واتجاهاتنـا فى سـبيل الله والوطن والأخـوة الصادقة ونتـرك وراءنـا المهاتـرات والمشـاحنات ونمضى قدما الى اسعاد أمتنـا المجيدة وأولادنا الكرام وأحفادنا الأماثل ونقـدم خير زاد عرفته أمتنا الاسلامية وهو زاد البر والتقوى والتراحم من أجـل حيـاة حرة كريمة لا تشـوبها شائبة ولا يداخلها ريب أو امتنان .

هدانا الله لمـا فيه الخير وأرشدنا دائما الى الصواب .

حسين السكرى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

العارف بالله تعالى ذو النون المصري

الأستاذ محمد سليمان فرج

انه أبو الفيض ذو النون بن ابراهيم المصرى واسمه ثوبان توفى سنة ١٢٤٥هـ وكان رجلا نحيفا تعلوه حمرة .

يقول صاحب الكواكب الدرية عن ذى النون ، وكان اسمه ثوبان بن ابراهيم ، وقيل أبو الفيض ، وأصله من النوبة ، ثم نزل أخميم ، فأقام بها فسمع يوما صوت لهو ودفاف .

فقال : ما هذا ؟

قيل : عرس . وسمع بجانبه بكاء وصياحا . فقال : ما هذا ؟ فقيل فلان مات. فقال : أعطى هؤلاء فما شكروا ، وابتلى هؤلاء فما صبروا ، وأقسم أن لا يبيت بالبلد فخرج فورا الى مصر فقطنها . « وكان شيخه فى الطريق شقران العابد » .

ومن كلامه :

« ان لله عبادا خرجوا اليه باخلاصهم ، وشمروا اليه بنظافة أسرارهم ، فأقاموا على صفاء المعاملة ، وبادروا الى استماع كلامه بحضور أفهامهم ، فعند ذلك نظر اليهم بعين الملاحظة فاجزل لهم المواهب ، وحفت لهم منه العطايا ، فشموا روائح القرب من قربه ، وهبت عليهم رياح اللقاء من تحت عرشه ، فتطايرت أرواح قلوبهم الى ذلك الروح العظيم » .

ولقد كان لذى النون أعداء ، أوشوا به الى خليفة بغداد ، فحمل اليه فى جماعة ، مغلولا مقيدا ، فقدم للقتل ، فكلم الخليفة ، فأعجبه ، فأطلقه ورفقته وقال : ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الأرض مسلم . وقد حدث من أهل مصر تأثر عظيم وهو فى طريقه الى بغداد ، فبمجرد أن رأوا ذا النون وفى يده الغل وفى رجله القيد أخذوا يبكون ، واذا بذى النون يعلن : هذا من مواهب الله ومن عطائه ، وكل فعاله عذب حسن طيب ثم أخذ ينشد مخاطبا الله سبحانه بشعره :

لك من قلبى المكان المصون
كل هم على فيك يهون
لك عزم بأن أكون قتيلا
فيك والصبر عنك مالا يكون

ويقص ذو النون بعض أخبار من هذه المحنية فيقول : لما حملت من مصر فى الحديد الى بغداد لقيتنى امراة زمنة فقالت :

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

اذا دخلت على المتوكل فلا تهبه ، ولا تر انه فوقك ، ولا تحتج لنفسك محقا كنت أو متهما ، لانك ان هبته سلطه الله عليك ، وان حاججت عن نفسك لم يزدك ذلك الا وبالا ، لانك باهت الله فيما يعلمه ، وان كنت بريئا فادع الله تعالى أن ينتصر لك ، ولا تنتصر لنفسك فيكلك اليها .

فقلت لها : سمعا وطاعة . فلما دخلت على المتوكل سلمت عليه بالخلافة . فقال لى : ما تقول فيما قيل فيك من الكفر والزندقة ؟ فسكت . فقال وزيره : هو حقيق عندى بما قيل فيه ثم قال لى : لم لا تتكلم ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ، ان قلت لا كذبت المسلمين ، وان قلت نعم كذبت على نفسى ، بشىء لا يعلمه الله تعالى منى ، فافعل أنت ما ترى ، فانى غير منتصر لنفسى فقال المتوكل : هو رجل برىء مما قيل فيه . فخرجت الى العجوز فقلت لها : جزاك الله عنى خيرا ، فعلت ما أمرتنى به ، فمن أين لك هذا ؟ فقالت : من حيث خاطب به الهدهد سليمان عليه السلام اه .

تريد بذلك ما قاله الهدهد : « جئتك من سبأ بنبأ يقين » اى عن مشاهدة . وتريد قول الهدهد بنبأ يقين » اى عن مشاهدة . وتريد قول الهدهد: « أحطت بما لم تحط به » .

وروى أبو نعيم فى الحلية عن ابراهيم بن يحيى اليزيدى قال : لما حمل ذو النون الى جعفر المتوكل أنزله فى بعض الدور وأوصى به زرافة .

وقال : اذا أنا رجعت غدا من ركوبى فاخرج الى هذا الرجل . فقال له زرافة : ان أمير المؤمنين أوصانى بك .

فلما رجع من الغد ، قال له : انظر بأن تستقبل أمير المؤمنين بالسلام فلما خرج اليه قال له سلم على أمير المؤمنين . فقال ذو النون : ليس هكذا جاء الخبر ، انما جاء فى الخبر أن الراكب يسلم على الراجل ، فتبسم أمير المؤمنين وبداه بالسلام ، فلما نزل قال له : أنت زاهد أهل مصر . قال : كذا يقولون .

فقال له زرافة : ان أمير المؤمنين يحب أن يسمع كلام الزهاد ، فأطرق مليا ثم قال : يا أمير المؤمنين ان لله عبادا عبدوه بخالص من السر فشرفهم بخالص من شكره، فهم الذين تمر صحفهم مع الملائكة فراغا حتى اذا صارت اليه ملأها لهم من سر ما أسروا اليه .

أبدانهم دنياوية ، وقلوبهم سماوية ، قد احتوت قلوبهم من المعرفة حتى كأنهم يعبدونه مع الملائكة بين تلك الفرج وأطباق السموات ، لم يخبوا فى ربيع الباطل ، ولم يرتعوا فى مصيف الأيام ونزهوا الله ان يراهم يتواثبون على حبائل المكر : هيبة منهم له واجلالا ان يراهم يبيعون أخلاقهم بشىء لا يدوم ، وبكارة من العيش مزهودة ، فأولئك الذين أجلسهم على كراسى أهل المعرفة بالأدواء والنظر فى منابت الداء .

ثم عاد ذو النون لمصر معززا مكرما . وأسند الحديث عن الأئمة رحمهم الله تعالى : عن مالك والليث بن سعد ، وسفيان بن عينية ، والفضيل ابن عياض وغيرهم . وهو الذى يقول : من علامات المحب لله ، متابعة حبيب الله فى أخلاقه وأفعاله وأمره وسننه .

ومن الأحاديث التى أسندها ذو النون ما يلى :

يقول أبو الفيض ذو النون بن ابراهيم المصرى: حدثنا مالك بن أنس عن الزهرى عن أنس قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — (ان لله عز وجل أحبة من خلقه ، قيل من هم يا رسول الله ؟ قال : أهل القرآن هم أهل الله وخاصته) .

وعن قراءاته فى كتاب الكون . قال :

« كنت ذات يوم فى الصحراء أتأمل الجبال الصم : وأسأل نفسى عن الحياة وأسرارها فاذا بقنبرة عمياء قد سقطت من عشها فعجبت لأمرها وكيف يرزق الطير الأعمى . السابح فى الفضاء فاذا بالأرض تشق فيخرج منها اناءان فى أحدهما سمسم وفى الثانى ماء . فجعلت تأكل من الأول وتشرب من الثانى . فقلت سبحان ربى العظيم القادر ، الذى يعرف السر والنجوى ويرزق الأضعف والأقوى ، لقد أطعم الطير الأعمى ، ولم يتركه يشقى فما أجدر الانسان أن يتذكر وأنى له الذكرى » .

ثم يقول :

« كنت يوما على شاطىء النيل فرأيت عقربا فاردت قتلها ، فهربت فركبت على ظهر ضفدعة

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

فقامت بها ، حتى وصلت للجانب الآخر فنزلت عن ظهرها ، واذا برجل نائم وهو سكران ، وثعبان قد اقبل ليلدغه . فأسرعت العقرب نحو الثعبان فلدغته فتقطع ، فايقظت الرجل فقام مذعورا فأخبرته فأطرق ثم قال : يارب هكذا رحمتك مع من عصاك فكيف بمن أطاعك فوعزتك لا أعصيتك أبدا » .

ويقول : « رأيت فى لبنان رجلا أغبر نحيفا يصلى فسلمت فرد . فما زال راكعا ساجدا حتى صلى العصر ثم استند الى حجر ولم يكلمنى فقلت . ادع لى . فقال آنسك الله بقربه . ثم شهق فلم يفق الا بعد ثلاث . فقال : انصرف عنى بسلام ، قلت أوصنى . قال احبب مولاك ، ولا تر بحبه بدلا » ..

ووقف يوما فى مجمع من الناس فقال : بدأ الله الخلق « واشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ، ثم قال كأن الآية فى أذنى ما فارقتنى ولازال نغمها ابدا وهكذا المؤمن » .

الى أن قال : ان الأرواح صفاء وأنوار لأنها من أمر الله وقد خلقها الله ولم يحجبها عنه حتى حجبتها شهواتها فمن جاهد تلك الشهوات تغلبت روحه ، ورقت ثم سمت فعفت) .

وكان يقول موجها الحديث للعلماء فى صلتهم بالحكام وذو اليسار : العجب من هؤلاء العلماء كيف خضعوا للمخلوقين دون الخالق ، وهم يدعون أنهم أعلى درجة من جميع الخلائق .

ولقد تحدث ذو النون عن الزهد ، وبين بعض تعريفات الناس له ، فقال : « اعلموا اخوانى أن الناس قد تكلموا فى الزهد بمعان مختلفة فبعضهم قال : الزهد ترك حب المنزلة .

وقالت طائفة : الزهد ترك ما شغل عن الله .

وقالت طائفة : الزهد رفض الدنيا وقصر الأمل .

وقالت طائفة : الزهد الثقة بالله .

وقالت طائفة : الزهد الايثار له وترك كل ما شغل عن الله .

وقالت طائفة : الزهد اخراج المخلوقين من القلب وحب الخلوة .

ولعل ذا النون كان يرى أن كل هذه التعريفات صادقة . بيد أن ذا النون يضيف اليها هنا وهناك توضيحا جديدا لبعض زواياها ، ولقد قال : « اعلموا ان صفة الزاهد من لم يطلب المفقود حتى يفقد الموجود . وقال : سلب الغنى من حرم الرضى ، ومن لم يقنعه اليسير افتقر فى طلب الكثير . وقال : من وثق بالمقادير لم يغتم وقال : من عرف الله رضى بالله وسر بما قضى الله .

وقال : « عليك بالقصد ، فان الرضا بقليل الرزق يزكى يسير العمل » .

وعن أبى عثمان سعيد بن الحكم قال : سمعت أبا الفيض ذا النون بن ابراهيم يقول : « بينما أنا أسير ذات ليلة ظلماء فى جبال بيت المقدس اذ سمعت صوتا حزينا وبكاء جهيرا وهو يقول :

« يا وحشتاه بعد أنسنا ، يا غربتاه عن وطننا، وافتراه بعد غنانا ، واذلاه بعد عزنا » فتبعت الصوت حتى قربت منه ، فلم ازل أبكى لبكائه حتى اذا أصبحنا نظرت اليه فاذا رجل ناحل كالشن المحترق ، فقلت : يرحمك الله ، تقول مثل هذا الكلام ، فقال « دعنى فقد كان لى قلب ففقدته » ثم أنشأ يقول :

قد كان لى قلب أعيش به بين الورى
فرماه الحب فاحترقا

فقلت له :

لم تشتكى ألم البلاء
وأنت تنتحل المحبة
ان المحب هو الصبور
على البلاء لمن أحبه
حب الاله هو السرور
مع ما لشفاء لكل كربة

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

العقل والإيمان

الأستاذ رشاد محمد يوسف

آمنت بالعقل فى أسمى روائعه … آمنت بالفكر فى أرقى بدائعه
والعقل والفكر نحو الله نافلة … فى محكم الآى بعض من نواصعه
قيل انظروا فى كتاب الكون واتعظوا … بقدرة الله فى أجلى صنائعه
تدبروا عمق ما فى الكون من صور … واعملوا الفكر فى تسبيح صانعه
هذى الرواسى وهاتيك البحار وما … حوى القاع من شتى جوامعه
هذى الكواكب والافلاك سابحة … تخبو وتطلع فى ميقات طالعه
والريح بشرى من الرحمن يرسلها … بالغيث سقيا حياة فى بلاقعه
والفلك فى البحر كالاعلام جارية … والموج يسرى أمانا فى تدافعه

***

تدبروا دعوة للعقل مطلقة … كى يبدع العقل ما يسمو بواقعه
كى يهجر الفكر كهف الخاملين الى … ذرا من العلم تنبو عن مهاجعه
حتى تنقى رياض الدين من علل … من الأباطيل تسرى فى توابعه
حشد من الزيف والاهام نحسبها … جهلا — من الدين أو تنزيل شارعه
فلا التواكل دعوانا ولا عرفت … قوافل الحق ضعفا من طلائعه
ولا التسيب والفوضى عقيدتنا … ولا على الضيم تخطو فى براقعه
ولا قضى الله أن تبقى حرائرنا … رهائن الجهل تلهو فى مخادعه
فالعلم نبع لكل الشاربين فلا … فرق لجنس وجنس فى مجامعه

***

قيل اعملوا بالهدى والحق وانطلقوا … قوافل تستقيه من منابعه
وتسكب الآى للكون المريض هدى … وبلسما وشفاءاً من مواجعه
فليس غير هدى الاسلام منطلقا … يهدى الى الحق فى أنقى شرائعه
دين يقوم على التوحيد محترما … مدارك العقل فى شتى جوامعه
يسمو بعصمته نورا وتبصره … فلا يضل أسيرا فى مصارعه
يرقق الفكر والوجدان يشربها … أزكى الأحاسيس من عليا روائعه
هو الخلاص لكل الحائرين على … درب التخبط أو صرعى مطامعه
به نامن ركب الناس من فزع … وندرك الكون من فوضى نوازعه
ما أروع العقل لو تزكو وسائله … بنفحة الدين تسرى فى بدائعه
فتورق النفس بالآمال زاهية … ويشرق الفكر فى شتى مجامعه

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

العقل البشرى بريد الرسالات الالهية

الشيخ محمد عبد الواحد أحمد

ان ما يكتشفه العقل من الحقائق والأسرار الكونية تؤهله لأن يستبصر فيما حوله من قضايا ومعارف تعلو به على غرائز النفس فتقوده الى (أمن السكينة) الى سكينة النفس واستقامة المنهج والفوز بالحياة الطيبة التى وعد الله بها الأخيار من عباده والصالحين من خلقه وتارة أخرى تسيطر غرائز الحس ومضلات الهوى على هذا العقل فتهوى به الى درجة تنأى به عن مكانته التى استحقها بانسانيته بل تتدلى به الى درجة يضل فيها عن مدارج النجاة ومعالم الخير حيث يتنكر لدواعى الخير التى تصله بالملأ الأعلى حتى يستجيب لنداء الحق المثل فى رسالات الأنبياء والمرسلين الذين أقامهم الله مبلغين رسالات الله الى البشرية مناهج ((أمن ويمن واسعاد)) .

بين العقل الانسانى والرسالات الالهية :

ان مكان الرسالات الالهية من الحياة مكان العقل الانسانى فى مسيرة البشرية فالعقل يعصم من الزلل والرسالات الالهية توضح وتشرع والعقل هو اول مرشد للانسان يهديه الى الطريق السوى وينير له ظلمات الحياة ويفتح له مغاليق الكون ويبصره بما هو مفيد عنه فى الحياة الأخرى مما تحدثت عنه آيات الكون مسموعة ومنظورة ومقروءة على مختلف الأزمان والأجيال (وفى كل شىء له آية : تدل على أنه الواحد) .

وعلى قدر استعداد هذا العقل واستقامته فى التفكير واختيار أمثل السبل لمسيرة الانسان وبقدر اختيار هذه السبل وانتهاجها وبقدر ما يؤثر بها فى مجتمعه تكون مكانة الفرد فى الجماعة ويتحقق تأثيره فى هداية البشرية والسمو بها صعدا فى مدارج الرقى والكمال .

ولن يقف رقى الفرد أو الجماعة عند حد فكمالات الفكر وادراكات العقل متجددة متكاملة مع تجدد القضايا والأحكام .

ومن الغرور أن يزعم الانسان أنه وصل الى درجة من المعارف والعلم بحقائق الكون وأسرار الوجود تحقق له اكتمال البشرية المقدور للبشرية والتى يقول عندها الانسان — لقد علمت :

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

فما زال المجهول من هذه الحقائق وتلك الأسرار اكبر وأعمق وأوسع مما عرف وشواهد الأمور خير دليل على هذا الواقع الذى لا ينكر أن الذى أدركه العقل لا يزال يستغل فى غير جهته السديدة التى تفيد من الحياة فى أكثر استخدامات ما أسفر عن العقل من حقائق ودلائل وهنا يظهر أمامنا الدور الفعال من أدوار الرسالات البشرية فى قيادة العقل الى مجاهل الطبيعة وبواطن الحياة بل الى ما وراء الطبيعة وما فوقها الى عظم قدرة الله وبالغ حكمته وواسع علمه وهيمنة ارادته.

والى الكون وما فيه من أسرار وآيات ودلائل تدل على ما اشتملت عليه من نظام متماسك وقوى مترابطة وسنن متوافقة تهتف كلها بتوحيد الله وضرورة الاستجابة لما أمر به من أوامر ورفض ما نهى عنه من نواه وربط حياة الانسان بمن يملك الدنيا والآخرة ومن بيده خزائن السموات والأرض.

أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾

سورة الأعراف ٥٤

والخلق كل ذى جرم وظل والأمر كل المعانى والخواطر — والكل فى قبضة الله وتحت تصرفه وهذا هو مجال التنبيه والارشاد الذى تتجه فيه الرسالات (الاسلامية) الى مخاطبة العقل واستنهاضه لحسن التبصر فى فيما حوله من مظاهر الكون الدالة على ابداع منشئه وباريه — وعنده من صفاء الجوهر ما يستطيع أن يزيل الصدأ ويذهب الركام لتبدو الحقائق جلية ناصعة وبهذه الرياضة العقلية التى تأخذ الرسالات الالهية بزمامها وما تفيضه على العقل من حكمة واتزان وما تؤثر به عليه من سداد ورشاد تسلمه الى المرتبة الثانية من مراتب الرسالات الالهية وهى مرتبة مؤاخات العقل ومظاهرته حتى يتمكن من جموح الغرائز ويخفف من سلطانها ويصلح من مسيرتها ويوجهها الوجهة الصالحة دون كبت يميتها أو اهمال يطلق العنان لها دون وازع من خلق أو عاصم من دين ان الافراط والتفريط كلاهما من مزالق الشطط ومهاوى النفس فالاعتدال يحول دون انطلاق يفسدها ويضلها أو تواكل يذهب حركتها

ونشاطها ومجال هذا الدور هو الحياة الواقعية التى يحياها الأفراد والجماعات وتجديد علاقة الفرد بالفرد وعلاقة الفرد بالجماعة والجماعة بالجماعة وتنظيم هذه العلاقات على أسس من العدل تعطى لكل ذى حق حقه وتشيع بين الأحياء الثقة والاطمئنان والتعاطف والتواصى والمواساة والاخاء.

فيعتبر فى هذه الحالة مرشدا وراعيا وناصحا صادقا يهب النصيحة على وجوه شتى ترغيبا وترهيبا بما يكفل للانسان سرعة الاستجابة وحسن الاتصال بما يراه من عمق الفكرة ووضوح الرؤية لمشاهد الأمور والأحوال ولقد تواكبت ومضات العقل الراشد مع اشراقات الرسالات الهادية فتقوى كل بالآخر فاذا غلبت كثافة الغرائز على صفاء الرسالة وهدايات الرسل ومناهج الشرائع نكص العقل على عقبيه وعاد كأنه لم يبصر من الحق شيئا ويمثل هذه الحالة . ماكان عليه قوم ابراهيم عليه السلام حين قارعهم بالحجة وأفحمهم بالأدلة والبراهن التى استنطقهم بها مقرين بالحق وان لم يؤمنوا به حين أثبت عليهم القرآن اثر هذه الومضة التى برقت فى حالك الرأى وظلمة الفكر قال تعالى :

فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾

سورة الأنبياء ٦٤

ثم اذا بهذه الومضة تختفى ويعودون الى اللجاج والعناد بما استيقنوه ظلما بأنهم على الحق

ولم يبق فى وجدانهم اثر لهذه الومضة التى برقت فأطفأتها الحيرة وأعماها الضلال وتحدث القرآن عنها آسفا على ما بدر منهم .

أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾

سورة الأنبياء ٦٧

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

تدرج العقل فى التميز كما تدرجت الرسالات فى التشــريع :

لقد مرت الانسانية فى مرحلة الطفولة وتحكم الغرائز بمراحل مختلفة تماما كما تدرجت الشرائع فى بدايتها وما تضمنته من قضايا وأحكام .

ونمت الغرائز مستحكمة فى الانسان حتى سيطرت عليه وبالمثل تدرجت الشرائع طبقا لتدرج الغرائز وأطوار العقل والرشد والمستتبع لتاريخ الانسانية يجد أن سلطان الغريزة كان أقوى فى الأفراد والجماعات من سلطان العقل وان الحياة بصفة عامة أسرع استجابة لنداء الغريزة من منطق العقل .

وهنا يأتى دور الرسالات الالهية وموقعها فى قيادة البشرية كقيادة وتعليم واصلاح لحساب الانسانية وترويض لهذه الغرائز حتى تدنو بها الى مدركات العقل ومجالاته وهى التى تتحدث عن الخالق ونعوت كماله وعن فيض الحياة من خزائن رحمته وعن عوالم السماء والأرض وعن الوحى والنبوة وعن أحوال الآخرة وقانون الجزاء والعدالة وما يقتضيه من ثواب للمحسن ومحاسبة للمسىء ومتابعة للمقصر حتى يتنبه من غفوته ويتهيأ لاختيار الأحسن والأمثل وليس من شك فى أن العقل مهما بلغ من رقى ومهما استعان من ادراكات وحقائق لا يستطيع أن يدرك ما خفى عن أدوات الحس اذ أن الغيب غائب عن القصور والاحتمال بعيد عن طاقة الفهم التى يتعامل بمقتصاها العقل وفى هذه المرحلة يجب أن يكون العقل خاضعا للرسالات الالهية فهى التى تمده وترشده وتهديه فاذا استجاب لها أمن العثار والزلل واذا تأبى عليها وقع فى اغلال الغرائز وانزلق فى مزالق الهوى وغلبت عليه حيوانيته الجامحة وطينيته المظلمة فيشقى بالحياة وتشقى به ويظل سادرا فى غواياته حتى يرشد فيستقيم أو يتمادى فى الضلال فيفقد دنياه وأخراه وحينئذ لا يلومن الا نفسه فقد ظلم نفسه وتنكر لفعله

« وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » !

الرسالات الالهية تحكم العقل وتؤاخيه :

فمع استقامة منهج الرسالات وسلطانها العادل على الحياة وتأثيرها البالغ على مسيرة الانسان فانها تؤاخى العقل وتظاهره وتتضافر معه فى ترويض الغرائز وتنقيتها وتأخذ من هذه الغرائز أحكمها وأعدلها فتنميه وترقيه وتدفع وتصفى السجايا المشرقة من ثنايا العقل وخفايا الضمير فتزكيها وتثنى عليها وتقرنها بالعقيدة ومكارم الأخلاق كما أنها تبرز ما كمن فى النفوس من ظواهر البلادة وجمود التصرف وسوء الفهم وتنفر عنه وتدعو الى الانصراف عما يتنافى مع رسالة الانسان مع هذه الحياة ورسالة عمارة الأرض بالعمل وعمارة العقل بالتوحيد وعمارة الوجدان باليقين والبرهان .

ان العقل مهما استرشد ونضج ليس بمعصوم من الزلل والخطأ ولاسيما اذا ضعف أمام الغرائز والقوى الحيوانية واستجاب لدواعيها وخضع لسلطانها فانه حينئذ يكون أداة طيعة لهوى تلك الغرائز وعبد لشهواتها تتحكم فيه وتوجهه فى طريق أغراضها وتصبح (معارفها) وسيلة من وسائلها فى تلوين الحياة كما تشتهى وتريد وتطبيع مسارها طبقا لما يتمناه ولن يستطيع أحد أن يتخلى عن غرائزه الا بعزمة قوية اذ أنها فى طبيعتها تشتد وترسخ وتتخذ من تشعبها وتنوع أهدافها موردا تحيا فيه وتعيش على مورده وترتكز على اختلاطها بطبيعة الجسد التى تخلد الى التراب وتحن الى صفاته وسماته التى عرفت عنه وارتبطت به .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

كما أن الغرائز تتقارب وتتشابه فى مطالبها وغاياتها ولكنها تختلف فى الأفراد قوة وحقيقة وظهورا وضمورا وذلك على عكس ما يتميز به العقل الانسانى فى أفراد الانسان فهو مختلف فيهم أشد الاختلاف وقلما يتفق عقل وعقل أو يلتقى فكر وفكر وان ذلك لمن آيات الله التى أظهرها أمام خلقه دليلا على قدرته وشمول ارادته وباهر حكمته قال تعالى :

وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾

سورة الروم ٢٢

وقد ينتج عن اتفاق الغرائز فى الغايات قوة فى مطالبها وتنفيذ أغراضها وتحقيق أهدافها بما تجمع لديها من قوى وما يساندها من عوامل الجد والعمل كما ينتج من اختلاف العقول اضعاف سلطانها على الغرائز ومن ثم نراها تشتط فى تنفيذ رغائب الجسد وتعمل على توجيه قوى الحياة — حتى العليا منها — الى رغبات مادية لا وزن عندها للقيم الخلقية من العدل والرحمة والايثار .

ولقد مرت الانسانية كما هو مشاهد وواقع مرت فى مرحلة الطفولة ثم البلوغ ثم التكليف وهى فى كل مرحلة تعانى من البعد عن مسيرة الاستقامة التى تنشدها بما قد تتعثر معه مسيرتها أو تتوقف عن بلوغ الأرب فى صحة القصد وبلوغ الغاية .

وكانت كل رسالة تحمل منهجا معينا يعتبرمعبرا لمنهج آخر ولكنها مع اختلافها تحتفظ كلها بخصائص ومميزات هى فى الواقع خصائص ومميزات (الأطوار) الأطوار التى سايرتها وعاشت معها .

ومن تلك الخصائص يعرف نصيب العقل الانسانى من تلك الأطوار فهو خاضع لما تخضع له من حكم التدرج فى طريق الاكتمال .

ولقد تحققت حكمة الله تعالى وتشريعاته لخلقه وفى رسالاته التى كلف رسله بحملها الى الناس تحققتحكمته فىتدرجها تبعا لطاقة الانسان العقلية وطبقا لما يجد من أحداث وحوادث تقتضى وجود تشريع مناسب يهيىء للناس طريق اليسر والأمن فى حياة الناس وكان كل نبى يهتف لأمته بلسان حاله أنا ذاهب اليوم أو غدا وسيخلفنى نبى ونبى الى أن يشرق على الوجود خاتم الأنبياء وصفوة المرسلين وسيد الخلق أجمعين فى بشريته وفى سمو رسالته وكمال منهجه الخاتم

حتى اذا تجمعت الأعلام وارتكزت على قاعدة عريضة بل على قاعدة أفاق الأرض كلها ، اذ تجمعت هذه الاعلام وتعانقت كلها فى ظلال التوحيد ومع مسيرة البشرية الراقية المكتملة عقلا ورشدا أشرق على الكون — نعم أشرق على الكون كله نور الاسلام . يصدق ما قبله ويصلح ما فسد من شرائع الأنبياء السابقين ويعيد للكتب السماوية مكانتها وموقعها فى هداية الناس .

حينئذ هتف العقل فى اطار شريعة الاسلام المتممة لشرائع الله تعالى الى الانسان لقد وجدت ضالتى ونميت قدرى وتعانقت مع رسالات الله وصدق من قال العقل شريعة الله الباطنةوالكتب شرائعه الظاهرة والرسل سفراء الله الى خلق الله — والحمد لله أولا وآخرا .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الكتب التى رتبت على حروف المعجم :

وهذه الطريقة فعلها المتأخرون فقط . فقد حذفوا الأسانيد ورتبوا كتبهم على حروف المعجم وابرز الأمثلة على ذلك « الجامع الصغير فى حديث البشير النذير » للسيوطى سنة ٩١١ هـ. ورمز الحديث فى كتب السنة بالرموز الآتية (خ) للبخارى . (م) : لمسلم . (ف) : لهما . (د) لأبى داود . (ت) : للترمذى . (ن) للنسـائى (هـ) لابن ماجه (٤) لهـؤلاء الأربعة (٣) لهم الا ابن ماجه (حم) لأحمد فى المسند (عم) لابنهعبدالله فى زوائده . (ك) للحاكم . (خد) للبخارى فى الأدب المفرد (تخ ر) التاريخ له (حب) لابن حبان فى صحيحه (طب) للطبرانى فى الكبير (طس) له فى الأوسط (طص) له فى الصغير (ص) لسعيد ابن منصور فى سننه .. الخ هذه الرموز التى ذكرهـا فى مقدمة الكتاب ، فلابد من الرجوع اليه لمعرفة باقى الرموز . وهذا الكتاب يحتوى على حوالى عشرة آلاف حديث أو أكثر بالتحديد (١٠٠٣١) عشرة آلاف وواحد وثلاثون حديثا واقتصر فيه على الأحاديث الوجيزة ولم يكثر فيه أحاديث الأحكام .

أما المفاتيح والفهارس التى صنفها العلماء لكتب مخصوصة ورتبوا أحاديث تلك الكتب على حروف المعجم وذلك فى العصور المتأخرة وذلك للتسهيل على المراجعين لهذه الكتب . ومن هذه المفاتيح والفهارس : مفتاح الصحيحين للتوقاوى الذى انتهى منه سنة ١٣١٢ هـ .

فهرس لترتيب أحاديث صحيح مسلم لمحمد فؤاد عبد الباقى . ومفتاح لأحاديث موطأ مالك وفهرس لترتيب « سنن ابن ماجه » لمحمد فؤاد عبد الباقى .

الطريقة الثالثة فى التخريج :

التخريج عن طريق معرفة كلمة يقل دورانها على الألسنة من أى جزء من متن الحـديث ويستفاد فى هذه الطريقة بكتاب « المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوى » من تسعة مصادر من أشهر مصادر السنة وهى الكتب السنة والموطأ ومسند أحمد ومسند الدارمى . وقد رتب هذا المعجم ونظمه لفيف من المستشرقين ونشره أحدهم وهو الدكتور : أ.ى ونسنك سنة ١٩٣٩ م أستاذ اللغة العربية بجامعة ليدن وشاركهم فى اخراجه الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى ويتألف من سبع مجلدات ضخمة طبع الأول سنة ١٩٣٦ والأخير سـنة ١٩٦٦ م .

وله رموز تدل على أماكن الحديث فى مصادرها المذكورة لابد من معرفتها من المقدمة وهى تذيل كل صحيفة .

الطريقة الرابعـة :

التخريج عن طريق معرفة موضوع الحـديث ويعمل بهذه الطريقة فى المصـنفات التى ذكرت الأحاديث على الأبواب والموضوعات : كالجوامع والمستخرجات والسنن والمصنفات والموطـآت وغيرها من المصنفات المختصة ببـاب من أبواب الدين وكالترغيب والترهيب » .

الطريقة الخامسة :

التخريج عن طريق النظر فى حال الحـديث سندا أو متنا . وهو امعـان النظـر فى أحوال الحديث وصفاته التى تكون فى متن ذلك الحديث أو سنده ثم البحث عن مخرج ذلك الحـديث عن طريق معرفة تلك الحـالة أو الصـفة من المصنفات التى أفردت لجمع الاحاديث التى فيها تلك الحالة أو الصفة فى المتن أو السند . ومن الأمثلة على ذلك اذا ظهرت على متن الحديث امارة الوضع من اماراته المعروفة فنرجع الى كتب الموضوعات . أو ظهر فى السند لطيفة من لطائف الاسناد كأن يكون السند فيه أب يروى الحديث عن ابنه فنرجـع فى ذلك الى كتـاب « رواية الآباءعنالأبناء للبغدادى » ... وهكذا.

ولابد للمحدث من كثرة الاطـلاع على كتب الحديث ليعرفذلك عنطريق الخبرةوالاستقراء.

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الأخلاق بين النظرية والتطبيق

الدكتور أحمد عبد الرحيم السايح

الأخلاق : جمع خلق — بضم الخاء واللام — كعنق وأعناق ، أو بضم فسكون كصلب ، وأصلاب . ولا تكسر على غير ذلك .. بمعنى أنها ليست من الكلمات التى تكسر على صور مختلفة ، ككلمة « جمل » مثلا فانها تجمع جمع تكسير على اجمال ، وجمل ، وجمالة ، وجمالات وأجامل ، وجمائل وجامل »(١) .

والخلق — بضم اللام — والخلق — بسكون اللام — فى لسان العرب السجية يقال : خالق المؤمن ، وخالق الفاجر ، وفى الحديث : ليس شىء فى الميزان أثقل من حسن الخلق . والخلق — بضم اللام وسكونها — هو الدين والطبع والسجية . وحقيقته : أنه صورة الانسان الباطنة ، وهى نفسه ، وأوصافها ومعانيها المختصة بها ، بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها . ولها أوصاف حسنة وقبيحة ، والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة اكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة(٢) .

وفى معجم « ألفاظ القرآن الكريم » ان الخلق — بضم الخاء واللام السجية والطبع وما يجرى عليه المرء من عادة لازمة(٣) .

وقد تكررت الأحاديث فى مدح حسن الخلق ... غير موضع ، كقوله « من أكثر ما يدخل الناس ... الجنة تقوى الله وحسن الخلق » . وقوله ... أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا » . وقوله: ... ان العبد ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم ... القائم » وقوله : « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق »

وكذلك جاءت فى ذم سوء الخلق أيضا أحاديث كثيرة . وفى حديث عائشة رضى الله عنها : « كان خلقه القرآن » أى كان متمسكا به وبآدابه ، وأوامره ونواهيه ، وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن والألطاف ، وفى حديث عمر : « من تخلق للناس بما يعلم أنه ليس من نفسه شانه الله » أى تكلف أن يظهر من خلقه خلاف ما ينطوى عليه ، مثل : تصنع وتجمل اذا أظهر الصنيع والجميل . وتخلق بخلق كذا : استعمله من غير أن يكون مخلوقا فى فطرته . وقوله : تخلق مثل تجمل أى أظهر جمالا وتصنع وتحسن ، انما تأويله الاظهار . وفلان يتخلق بغير خلقه أى بتكلفة قال سالم بن وابصة :

---

(١) الدكتور منصور رجب (تأملات فى فلسفة الأخلاق) ... ص ١٢ ط ٣ سنة ١٩٦١ ، القاهرة .

(٢) ابن منظور (لسان العرب) المجلد الثانى ص ١٢٤٥ ... دار المعارف مصر .

(٣) مجمع اللغة العربية « معجم ألفاظ القرآن الكريم » ... ١ ص ٣٦١ ، ط لجنة التراث للمجمع ، القاهرة .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

يأيها المتحلى غير شيمته
ان التخلق يأتى دونه الخلق

أراد بغير شيمته . فحذف وأوصل » (١) .

واذا كان ابن منظور قد ذكر ان الخلق (بضم اللام وسكونها) هو الدين والطبع والسجية فهل هناك فرق بين مدلول الطبع ، ومدلول السجية ؟ أم هما من الألفاظ المترادفة ؟

يرى كثير من علماء البحث والدراسة : أن هناك فرقا بين المدلولين وهو أن الطبع يطلق على الخلق الفطرى . فالطبع (بسكون الباء) هو الجبلة التى خلق الانسان عليها .. والسجية تطلق على الخلق الفطرى والمكتسب اذا أصبح عادة ، ومما يؤيد ذلك قول حسان بن ثابت :

سجيته تلك فيهم غير محدثة
ان الخلائق فاعلم شرها البدع

فالسجية قد تكون صحيحة ، وقد تكون غير صحيحة(٢) .

ويقتضينا البحث اللغوى ان نعرف معنى كلمة « خلق » بفتح الخاء وسكون اللام — لنصل الى الارتباط القائم بين الخلق بفتح الخاء وسكون اللام — وبين الخلق — بضم الخاء واللام .

فالخلق — بفتح الخاء وسكون اللام — التقدير(٣) .. يقال : خلق الأديم يخلقه خلقا : قدره لما يريد قبل القطع ، وقاسه ليقطع منه مزاده أو قرمة ، أو خفا .. قال زهير من قصيدة يمدح هرم بن سنان :

ولأنت تفرى ما خلقت وبعض
القوم يخلق ثم لا يفرى(٤)

يقول انت اذا قدرت أمرا قطعته ، وأمضيته ، وغيرك يقدر ما لا يقطعه ، لأنه ليس بماضى العزم ، وأنت مضاء على ما عزمت عليه(٥) .

ويقال : الخلق : التقدير المستقيم فى ابداع الشىء من غير أصل ولا احتذاء ، قال تعالى :

---

(١) ابن منظور (لسان العرب) المجلد الثانى ص ١٢٤٥ ط دار المعارف مصر .

(٢) الدكتور منصور رجب « تأملات فى فلسفة الأخلاق » ص ١٣ الطبعة الثالثة .

(٣) الفيروزبادى « بصائر ذوى التمييز » جـ ٢ ص ٥٦٦ ط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

(٤) زهير بن أبى سلمة « الديوان » شرح ثعلب ص ٩٤ الطبعة الأولى .

(٥) ابن منظور « لسان العرب » الجزء الثانى ص ١٢٤٥ ط دار المعارف بمصر .

« خلق السموات والأرض(١) » أى أبدعها بدلالة قوله : **« بديع السموات والأرض(٢) »** .. ويستعمل فى ايجاد الشىء من الشىء ، قال تعالى: **« وخلقكم من نفس واحدة(٣) »** .. وليس الخلق بمعنى الابداع الا لله تعالى ، ولهذا قال تعالى فى الفصل بينه وبين غيره ، **« أفمن يخلق كمن لا يخلق(٤) »** وأما الذى يكون بالاستحالة فقد جعله الله لغيره فى بعض الأحوال ، كعيسى عليه السلام حيث قال : **« واذ تخلق من الطين كهيئة الطير(٥) »** .

والخلق لا يستعمل فى جميع الناس الا على وجهين :

احدهما : فى معنى التقدير كما ذكرنا من قول زهير . وثانيهما فى الكذب نحو قوله تعالى : **« وتخلقون افكا(٦) »** .

وكل موضع استعمل فيه الخلق فى وصف الكلام ، فالمراد به الكذب ومن هذا الوجه امتنع كثير من الناس من اطلاق لفظ الخلق على القرآن وعلى هذا قوله : **« ان هذا الا خلق الأولين(٧) »** . وقوله : **« ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق(٨) »** .

والخلق فى معنى المخلوق ، والخلق والخلق فى الأصل واحد(٩) فالخلق بالضم — ذو علاقة وثيقة بمعنى الخلق — بالفتح — وذلك لأنه فى أصله مصاحب بأصل الخلقة ، يوجد مع المخلوق بوجوده ، ثم يأخذ فى النمو والتطور وفقا لنمو صاحبه وتطوره .. فكل استقامة فى سلوك المخلوق وفق السنن الصحيح ، تصاحبها استقامة الخلق نفسه ، وكل انحراف أو فساد فى ذلك السلوك ، مؤد الى مثله فى الخلق والتصوير ، وما أدق اشارة المتنبى الى ذلك فى قوله

---

(١) سورة النحل ، الآية رقم ٣ والعبارة وردت فى آيات اخرى .

(٢) سورة البقرة ، الآية رقم ١١٧ وسورة الأنعام ، الآية رقم ١٠١ .

(٣) سورة الزمر الآية رقم ٦ .

(٤) سورة النحل ، الآية رقم ١٧ .

(٥) سورة المائدة ، الآية رقم ١١٠ .

(٦) سورة العنكبوت ، الآية رقم ١٧ .

(٧) سورة الشعراء الآية رقم ١٣٧ وخلق — بفتح الخاء وسكون اللام — قراءة صحيحة والقراءة الأخرى — خلق — بضم الخاء واللام — وهى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وخلف . « هامش بصائر ذوى التمييز جـ ص ٥٦٧ » .

(٨) سورة ص ، الآية رقم ٧ .

(٩) الفيروزابادى « بصائر ذوى التمييز » جـ ٢ ص ٥٦٧ ط المجلس الأعلى بالقاهرة .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه
وصـــــدق ما يعتـــاده من توهم

كذلك نجد الصلة بين الخلق والخلق من حيث التقدير الغائى فوجود الخلق فى الكائن البشرى يستهدف أصلا تزويده بالناظم الذى يعينـــه على معرفة الخير والأحسن وما يقابلهما(١) .

واذا كان الخلق — بضـم الخـاء واللام ، والخلق — بفتح الخاء وسكون الـلام أصلهما واحد . فقد خص الخلق بالهيئات ، والأشكال، والصور المدركة بالبصر . وخص الخلق بالقوى ، والسجايا المدركة بالبصيرة(٢) .

قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسـلم ((**وانك لعلى خلق عظيم(٣)**)) قال ابن عبـاس رضى الله عنهما ((لعلى دين عظيم ، لا دين أحب الى ولا أرضى عندى منه ، وهو دين الاسلام ، وفى الصحيحين ان هشام بن حكيم سأل عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسـلم فقالت ((كان خلقه القرآن))(٤) .

فالأخلاق بمعنى الدين عبـارة عن نظـام من العمل غايته تحقيق الحياة الخيرة الطيبة ، ونمط من السلوك مع النفس والغير ، من حيث ما يجب أن يكون عليه هذا السلوك . كما أنها ليست جزءا من الدين فحسب بل جوهره وروحه . لأن الدين فى مضمونه عبارة عن الواجبات التى يلتزم بها الانسان نحو الله ، ونحو نفســه وغيره من المخلوقات .

والأخلاق عند القدماء : ملكة تصدر بهـا لأفعال عن النفس من غير تقدم روية وفـكر وتكلف ، فغير الراسخ من صفات النفس لا يكون خلقا ، كغضب الحكيم وكذلك الراسـخ الذى صدر عنه الأفعال ببصر وتأمل . كالبخيل اذا حاول الكرم .. وقد يطلق لفظ الأخلاق على جميع لأفعال الصادرة عن النفس محمودة كانت أو ذمومة . فتقول فلان كريم الأخـلاق ، أو سىء لأخلاق ، واذا أطلق على الأفعال المحمـــودة قط دل على الأدب ، لأن الأدب لا يطلق الا على

---

(١) الشيخ محمد المجذوب (الأخـلاق بين الفلسـفة الاسلام) ص ٣٢١ ندوة المحاضرات مكة المكرمة ،السعودية.
(٢) الفيروزابادى ((بصائر ذوى التمييز)) جـ ٢ ص ٥٦٧ المجلس الأعلى بالقاهرة .
(٣) سورة القلم ، الآية رقم ٤ .
(٤) ورد فى الجامع الصغير عن مسند ابن حنبل ومسلم بن داود .

المحمود من الخصال(١) .

ويرى العلماء المعاصرون أن الأخلاق فى أوجز تعريف هى : ((قوة ذاتية نحس أثرها فى ترغيبنا بشىء ، وتنفيرنا من ضده ، فهى اذا طبيعيـــة مركوزة فى فطرة الانسان ، وظيفتها اصـــدار الأحكام على الأعمال والأشياء بالحسن أو القبح، والخير أو الشر ، والفضيلة أو الرذيلة ، وهى من حيث كونها مصدرا واحدا خفيا لهذه الأحكام تسمى ((الضمير)) ومن حيث آثارها المتعـددة ومظاهرها المتكاثرة تسمى ((الأخلاق))(٢) .

وان الانسان ، كل انسان ، وفى كل عصر من العصور ، يعيش حياة اجتماعية والحيـــاة الاجتماعية تقوم على التعـامل والسـلوك مع الآخرين ، ومثل هذا التعاون أوجب وجـــود قواعد وانماط للسلوك ترضى عنها المجتمعـات وتقاليدها وأصولها الاعتقادية أو ترضى عنها .

وقد احتاج هذا التعامل الى التمييز بين الحسن والسىء بين الفاسد والصالح ، وبين النـافع والضار ، كما احتاج الى اصدار الأحـكام على تصرفات الانسان بالخير والشر ، والحســن والسوء ، بالصلاح والفساد .

وموضوع الخير والشر ، والحسن والقبح ، والسلوك الخطأ والصواب شغل أذهان جميـع المفكرين ، والفلاسفة والمصلحين ، فى مختـلف أدوار الانسانية ، فقد أراد الانسان منذ وجـد أن يقوم سلوكه ، ويحكم عليه حكما أخلاقيـا ، وسواء كانت نتيجة التقويم مدحا أو ثوابا ، ذما أو عقابا ، فان عملية التقويم تبدو ضرورية لكل فعل بشرى مهما كانت حقيقته))(٣) .

والدين الاسلامى قد فصل الكلام فى المسائل الأخلاقية الرئيسـية التى تناولهـا القـدامى والمحدثون ، من الأصل الأخلاقى للسـلوك الانسانى .. والبواعث الخلقية .. والحـكم الأخلاقى .. والغـاية من الفعـل الخلقى .. ونسبية الأخلاق واطلاقها)(٤) .

---

(١) الدكتور جميل صليبا ((المعجم الفلسفى)) الجـزء الأول ص ٤٩ ط دار الكتاب اللبنانى .
(٢) فضيلة الشيخ محمد المجذوب ، الأخلاق بين الفلسفة والاسلام ، ص ٣٢١ ندوة المحاضرات مكة المكرمة .
(٣) الدكتور عبد الكريم عثمان ((معالم الثقافة الاسلامية)) ص ٢٨٢ الطبعة الثالثة بالسعودية .
(٤) الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى ((التربية الاسلامية)) ص ١٠٠ ط عيسى البـابى الحلبى ، مصر ، والدكتـور عبد الكريم عثمان ، معالم الثقافة الاسلامية ص ٣٨٥ ط ٣ السعودية .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

أعلى مكارم الأخلاق

تقوى الله

الدكتور زكي مشعل

سبحانك ربنا اهدنا برحمتك الى احسن الأخلاق واكرمها فلا يهدى اليها الا انت سبحانك. « ما أكرمك. ما أعظمك. ما أرحمك . وما أعدلك » فلنعم أنت القريب المجيب ، واننا فى هذا المقال نهدى قراءنا الكرام الى ما يوصلهم الى مفتاح السعادة والفلاح دينا ودنيا ، وبالله العون ومنه التوفيق .

« تقوى الله عز وجل اعظم مصادر الطاقة »

مهما تكتشف البشرية من مصادر الطاقة ، فان حضارتها ستظل حضارة أشياء وأسماء . ذلك أن البشرية لم تستطع بعد أن تمتلك أهم مصادر الطاقة المحركة، التى تبنى الانسان قبل أن تبنى المصنع ،بل عليها ان تبدع الوجدان قبل ان تصنع الصاروخ .

واعنى بهذه الطاقة الانسانية المبدعة.. طاقة الايمان الصادق .

وهذا كلام لا يفهمه الماديون .. بل انهم قد يضيقون به ذرعا .. وربما اتهموا قائله بالرجعية أو الغيبية .. ولكن عدم الفهم والضيق والاتهام لا يغير شىء منها شيئا من الحقيقة .. وهى أن هؤلاء الماديين أعداء ما جهلوا ... وأن الطاقات المادية جميعا قد عجزت الى الآن — رغم ازدهارها الجنونى — عن أن تهيىء للانسان حاجته من السكينة والأمن والسلام .

وحتى نفجر طاقة الايمان محركة بانية خلاقة فلابد أن نتعهدها بتمهيد التوبة النفسية وهذا التمهيد النفسى لا يتم الا بتقوى الله تعالى .

ومعنى التقوى أن يقى الانسان نفسه من بأس الله وعقابه .. وذلك باجتناب نواهيه وامتثال أوامره . وقد عرف بعض العلماء تقوى الله تعالى بأنها « ذكر الله للانسان ، وطاعته بلا عصيان ، وشكره بلا كفران » . ولما كانت التقوى بهذا المعنى المطلق قد شق على كثير من الناس.. فقد اقتضت حكمة الرؤوف الرحيم التخفيف على عباده .. وهذا معنى قوله تعالى :

« فاتقوا الله ما استطعتم » .

وقد تواترت آيات القرآن الكريم ، تتحدث عن تقوى الله سبحانه ، وتأمر بها ، وتجلى آثارها كقوة ذاتية دامغة فى حياة الفرد والجماعة يقول الحق جل شأنه :

جروب مجلات قديمة
https://t.me/megallat/
Not-f

وتزودوا

فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٩٧﴾

البقرة ــ ١٩٧

ويقول :

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾

آل عمران ــ ١٠٢

وانما تكرر أمر الله سبحانه وتعالى بالتقوى والحث عليها ، للدلالة على أنها تلك القوة البناءة فى تهذيب الحياة وعلاجها من العلل والأوجاع .

ولنتأمل بعض آيات التقوى فى القرآن الحكيم لندرك مالها من آثار وتجليات .

انها تنير القلب وتهذب النفس وتكفر السيئة وتغفر الذنب وتستجلب الرحمة وتصلح العمل .. وانظر الى قول الحق سبحانه وتعالى :

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾

سورة الحديد ٢٨

والى قوله جل شأنه :

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

الانفال ــ ٢٩

والتقوى تفرج الأزمات والضوائق وتستجلب الرزق ، وذلك مصداق قول الله تعالى :

وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ

الطلاق ٢ ــ ٣

وقوله :

وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾

الطلاق ــ ٤

وللتقوى أيضا أثرها الواضح فى بركة الذرية وحفظها وحمايتها . مصداق ذلك قول العزيز الرحيم :

وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾

النساء ــ ٩

واذا كانت التقوى هى أعلى مراتب الايمان وغاية العبادات .. فان للتقوى مراتب أعلاها التبتيل الذى هو فضيلة من فضائل الايمان الخالص . وقد ورد ذكر التبتيل فى آية واحدة من القرآن الكريم ، خاطب الله فيها رسوله محمدا صلوات الحق وتسليمه عليه بقوله :

وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾

المزمل ــ ٨

ومن اقوال المفسرين فى هذه الآية الكريمة .. أن الأمر بذكر الله معناه الاكثار من ذكره سبحانه وتعالى .. والتبتيل معناه الانقطاع الى الله والتفرغ لعبادته اذا فرغ المرء من شغله وما يحتاج اليه من أمور دنياه . كما قال الحق سبحانه : **« فاذا فرغت فانصب »** .. أى اذا فرغت من أشغالك فانصب فى طاعته وعبادته لتكون فارغ البال عن اشتغالك الا به .

ويقول الفخر الرازى : أما الذكر فاعلم أنه انما قال ها هنا « واذكر اسم ربك » وقال فى آية أخرى : **« واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة »** لأنه لابد فى أول الأمر من ذكر الاسم باللسان مدة، ثم ذكر المسمى بعد ذلك . وأما التبتيل الى الله ، فهو الانقطاع عن كل ما سوى الله ، والاشتغال به وحده عما سواه .

ومن مراتب التقوى أيضا ، مرتبة التوبة من الذنوب والاستغفار من الآثام والانابة الى الله وعدم القنوط من رحمته .. فهذه كلها من دلائل الطاقة والاستقامة والتقوى .. وقد أمر الله تعالى نبيه محمدا ــ صلوات الرحمن عليه وتسليمه ــ أن يبشر الطائعين المستغفرين بأجزل الثواب فى الدنيا والآخرة ، فقال سبحانه وتعالى :

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن
ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ
وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ **آل عمران — ١٥**

كما أمر الحق سبحانه وتعالى نبيه هودا — عليه السلام — أن يهيب بقومه :

وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ
تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً
إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ

هود — ٥٢

ولقد وعى سلفنا الصالح ما للاستغفار من فضل ومكانة ، فكان وسيلتهم الى الله تعالى فى كل ضيق ونازلة .. روى أن رجلا شكا الجدب الى سيدنا عمر — رضى الله عنه — فقال له : استغفر الله ، وشكا آخر الفقر ، وشكا اليه ثالث قلة النسل ، ورابع قلة ريع الأرض ، فأمرهم جميعا بالاستغفار ، فقال له الربيع بن صبيح : أتاك رجال يشكون أبوابا ويسألون أنواعا ، فأمرتهم كلهم بالاستغفار .. فتلا عمر قوله تعالى:

فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ
إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾
وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل
لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾

نوح ١٠ — ١٢

هذه هى تقوى الله .. طريق الايمان الصادق وثمرته طاقة القوة المحركة المبدعة لانها من قوة خالق الكون ومحركه ومبدعه .. وخليق بأهل هذا الزمان أن يرتادوا مصادر هذه الطاقة الهائلة اذا أرادوا الفلاح والرشاد .. واذا أرادوا بناء حضارة حقيقية للانسان .

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا
لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

الأعراف — ٩٦

فانما الأمم الأخلاق ما بقيت
فان همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

واتجاه المسلم الى الايمان الحق اليوم مستجيرا به من عاديات الزمن ، مستنجدا به مما قد يصيبه من أيامه ، مستعينا بايمانه على حل مشاكله ، ووضع الحلول الحاسمة لما قد يصادفه منها : انما هو اتجاه لما قد يحدد أمامه الغاية ، ويضع له الهدف فى حاضره وفى مستقبله ، ويجسد له الأمل ، ويحقق له الأمان فى كل أموره ، بل ويجعل لحياته معنى .. ولخطه المستقيم فيها غاية : تجعله يحرص على الخير ويأخذ نفسه به ، ويدرب نفسه على الاستجابة والانسجام معه .

والانسان تحيط به مغريات ، تغريه بتجاوز الاعتدال والوقوع فى المنكرات ولكن خشية الله ومراقبته سبحانه هى أعظم وسائل الوقاية التى تحول بين الانسان ، وبين الوقوع فى المنكرات وهى التى تجعل المرء تقيا نقيا ، متصفا بالأمانة، بعيدا عن الغش والغدر والجشع والخيانة . وكل ما هو ذميم واذا راقب الانسان ربه فيما وكل اليه وائتمن عليه تحققت الرقابة الحقة يقول تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

الأنفال — ٢٩

ويقول سبحانه وتعالى :

* إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا
الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا
بِالْعَدْلِ

النساء — ٥٨

ويقول رسول الحق — صلوات الحق عليه وسلامه — (من غشنا فليس منا) ، ويستعيذ رسول الرحمن — صلوات الرحمن عليه وسلامه — من الخيانة فيقول : « اللهم انى أعوذ بك من الخيانة فانها بئس البطانة)، فالخيانة رذيلة تدل على خلق سىء ، ونفس فاسدة شديدة لا تراقب الله ولا تخشاه ، وضد الخيانة الأمانة وبقدر ما أعد الله للخائن من احتقار فى الدنيا بقدر ما تكفل للأمين بالاجلال والتقدير فى دنياه

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

وحسن الثواب فى اخراه . يقول رسول الحق — صلوات الحق عليه وازكى تسليم (اضمنوا لى ستا اضمن لكم الجنة . اصدقوا اذا حدثتم ، واوفوا اذا عاهدتم وادوا اذا ائتمنتم ، وغضوا ابصاركم ، واحفظوا فروجكم ، وكفوا أيديكم) .

والأمانة أن يؤدى الانسان حقوق ربه عليه ، فالدين أمانة ، والعبادات أمانة ولذلك كان عدم أداء العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج مع القدرة خيانة وانحراف عن الاستقامة. قال تعالى:

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾

الأنفال — ٢٧

ونظرا لأن العبادة أمانة والدين أمانة نجد عمر ابن الخطاب يحرص على أداء العبادة وضمان ما عليه من دين عندما أخذت روحه فى الصعود والعودة الى خالقها وبارئها فعندما طعنه أبو لؤلؤة المجوسى فى صلاة الفجر طعنات قاتلة ، طلب من عبد الرحمن بن عوف أن يؤم المسلمين مكانه ، ثم جلس هو يتمتم بشفتيه ، ويركع بحاجبيه ويسجد بعينيه ، ويجرى أفعال الصلاة على قلبه ويفعل ما استطاع اليه سبيلا وبعد أن أتم الصلاة طلب من ابنه عبد الله ان يضمن أمام المسلمين أداء الدين الذى عليه فتضمنه . وذلك حتى يلقى ربه آمنا مطمئنا راضيا مرضيا .

وصدق الله رب العالمين :

أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَـٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾

الأنفال — ٤

وعلى النقيض من ذلك نجد القرآن يصف بالنفاق والخيانة حاطب بن ابى بلتعة الذى اقسم لرسول الله لئن أتاه الله مالا ليتصدقن منه وليصلن رحمه فلما دعا له رسول الله واتاه الله مالا كثيرا بخل به ولم يؤد الزكاة فيه وحق الفقراء منه . فانذره الله بالعذاب الاليم يوم القيامة يقول الحق تبارك وتعالى :

* وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾

التوبة ٧٥ — ٧٧

والأمانة أن يؤدى الانسان حقوق الناس عليه ولذلك كانت المعاملات أمانة وكانت الأعراض أمانة وكانت الوعود أمانة ، وكانت المجالس بأسرارها أمانة وكانت الودائع أمانة ، وكان عدم رد الودائع خيانة وعدم أداء الدين مع القدرة خيانة وعدم الوفاء بالوعود والاتفاقات خيانة

ويقول رسول الرحمن صلوات الرحمن عليه وسلامه عليه (لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له) .

والأمانة أن يؤدى الانسان حقوق النفس عليه فيوجه جوارحه الى الخير الذى أمر به الله ، ويبتعد بها عن الشر الذى نهى عنه الله ، فلا يمكن أن يستوى فى التقدير يد عابسة تقتل وتسرق وتظلم ، بيد تساعد المحتاج وتمسح دمعة يتيم أو فقير ، ومريض .. وصدق قول الله :

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾

النساء — ١٠٧

وما أعظم الحكمة (اذا أمكنتك قدرتك على ظلم الناس فتذكر قدرة الله عليك) ويقول الرسول — صلوات الله عليه وسلامه — (اعمل ما شئت كما تدين تدان) ، ولا يمكن أن يستوى فى التقدير قدم تسعى الى المساجد لتؤدى الفريضة وتسعى لتقوية العلاقات بين الناس ، وتمشى لزيارة

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

مريض وتوديع أخ فى الله ، بقـــدم تمشى الى الملاهى لترتكب ما حرم الله وتسعى لتشرب ما نهى الله عنه ، وتراقص أجنبيه لا تحل له يقول رســول الحق صلوات الحق عليــه وتسليمه (من عاد مريضا أو زار أخا له فى الله ناداه مناد من قبل الله أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة مقعدا) ، ولا تستوى عين حاقدة وحاسدة يغريها شيطان فتنظر الى ما حرم الله ، بعين فاحصة تتدبر فى ملكوت الله بعين راضية تنتج ما يسعد الناس ويرضى عنه الله .

ولا يستوى لســـان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحمـــد الله ويشــكره على نعمـــه التى لا تحصي ـــ بلسان كذوب يسعى بالغيبة والنميمة وشهادة الزور ويلصق التهم بالأبرياء فيسىء الى صاحبه ويوقعه فى الاثم والضـــلال ويسىء الى الآخـرين يقول رســول الله ـــ عليه الصـلاة والسلام ـــ (أكثر خطايا ابن آدم فى لسانه وهل يكب الناس على وجوههم فى النـــار الا حصائد السنتهم) وقيل لرسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليــل ولكن تؤذى جيرانها فقال (لا خير فيها هى من أهل النار) .

ان الأمانة تتعاظم تبعـــا لعظم المسئولية فكل من يتصل عمله بالجماهير ، ويتحمل أمانةالمسئولية تتعاظم مسئوليته يقول رسول الرحمن ـــ صلوات الرحمن عليه وتسليمه (كلكم راع ومسئول عن رعيته) .

فكل قائد فى موقعه مسئول عن مرؤوسيه وعن احساسه بمشاكلهم والعمل على حلها بمنطـــق الدين الحنيف ، مســئول عن توجيههم وجهـــة أخلاقية كريمة تتمشى مع ما يؤمنون به من مبادىء سماوية ، مســئول عن معاملة الجميع بمبـــدأ المساواة ، مسئول عن وضع الشخص فى المكان المناسب وذلك كان وضـــع الشـــخص فى مكان لا ينتج فيه خيانة ، وكانت الشفاعة التى ترفع من لا يصلح خيانة يقول رسول الحق ـــ صلوات الحق وسلامه عليه ـــ (من استعمل رجلا على عمل وفيه من أرضى لله منـــه فقد خـــان الله ورسوله والمؤمنين) . ويقول صلوات الحق عليه (اذا ضيعت الأمانة فانتظر الســاعة فقيل كيف اضاعتها يا رسول الله ؟ فقـــال عليه الســلام اذا وســـد الأمر الى غير اهله فانتظـــر الســاعة)

ان الأمانة تتعاظم بتعاظم المسئولية وبذلك كانت أموال الدولـــة أمانة ومســـئولية ، وبذلك كان القضاء أمانة عظيمة وكان العدل مطلوبا حتى مع المبغضين قال تعالى :

وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟

المائدة ـــ ٨

وقال :

وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾

البقرة ـــ ٤٢

ويقول رسول الرحمن ـــ صلوات الرحمن عليه وسلامه ـــ (ان المقسطين عند الله على منابر من نور على يمين الرحمن عز وجل يوم القيامة وكلتـــا يديه يمين ـــ الذين يعـــدلون فى حكمهم واهليهم وما ولوا) .

ويقول رسول الحق ـــ صلوات الحق عليه وسلامه ـــ (اخلصوا أعمالكم لله فان الله لا يقبل الا ما خلص له) ، فالاخلاص روح التقوى وثمرته العمل المتقن والجزاء الأعلى فى الدنيـــا والآخرة وصدق الحق جلت حكمته حيث قال :

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَـٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾

الحجر ٤٥ ـــ ٤٧

وما أعظم وما أصدق من قوله تعـــالى فضله واحسانه ((**انما يتقبل الله من المتقين**)) . واننا نتضرع الى العزيز الحكيم بدعائنا مخلصين لـــه التقوى والدين وبمحبة رسولنا الأمين أن يمن علينا بالتوفيق والفلاح والصلاح والاصـــلاح لاعـــزاز ديننا والاخلاص فى أعمالنا واقوالنا وتزكية قلوبنا وصفاء ضمائرنا وتوحيد كلمتنا ووحدة صفنا انه نعم الله ربنا حسبنا وان يرزقنا حسن الاســـوة برسولنا أحمد خاتم النبيين ـــ عليه أزكى صـــلاة وتسليم .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

المسلمون

فى موكب الإنسانية

الفكر الاجتماعى الإسلامى

دكتور محمد بهى الدين سالم

يقول الحق تبارك وتعالى :

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ
ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾

(سورة الروم ، ٣٠)

لعل من يحاول دراسة اهم معطيات علم الاجتماع الاسلامى ، لابد ان يقف امام المعالم التالية :

أولا : كان للعرب فكرهم الاجتماعى على الرغم من أنهم بدأوا على الفطرة ، وكان بـدء اهتمامهم بالتفكير فى شئون الحياة والمجتمع ، فكانت لهم نظمهم الاجتماعية وانماطهم الثقافية والحضارية .

كانوا يجتمعون فى آجال محدودة فى أسـواق وندوات علمية يتبادلون نتاج قرائحهم ويعرضون مشكلاتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، يتساجلون فيمـا بينهم للوصـول الى افضـل الوسائل لعلاجها .

ثانيا : الاسلام دين اجتماعى بطبعـه ، شرع وطور العديد من مكونات النظـام الاجتمـاعى البشرى ، قضى على بعضـها ، ونظم وطـور البعض الآخر .. نظم — مثلا — شئون الأسرة من حيث الزواج والطلاق ، وحق المرأة ، وتعدد الزوجات ، وطبقات المحارم ، ونظام التوريث .. وما الى ذلك .

ولقد استمد الاسـلام هذه المعطيات والنظم الاجتماعية من دستور الأمة المحمدية الى أن يرث الله الارض ومن عليها ذلكم هو القرآن الكريم .

لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ
وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾

(سورة فصلت ، الآية ٤٢)

حم ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَابٌ
فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾
بَشِيرًا وَنَذِيرًا

(سورة فصلت الآيات من ١ — ٤)

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

ويقول تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾

(سوره البقره الآيات ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥)

وقال تعالى :

﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾

(سورة ابراهيم الآية ١)

وهكذا فالاسلام بتعاليمه السمحة القويمة ، تغيير اجتماعى وفكرى نشط ، واسلوب عمل اتبعه المجتمع الاسلامى فى انتقاله وتحركه من مرحلة القبلية العشائرية فى المراحل الأولى من الدعوة المحمدية الى الدور الحضارى ، وانتشار الاسلام فى كل أنحاء الدنيا .

ثالثا : يعتبر علم الاجتماع الاسلامى بمعناه ومفهومه الصحيح علما وضعيا ظهر بظهور الاسلام ، فأصبح يصف ويشرح ويحلل ويقارن ويحاول الوصول الى القضايا الكلية والمبادىء العامة ، كل هذا فى ظل المبادىء الاسلامية ، حتى أصبح من أهم أهداف هذا العلم الجديد :

• دراسة معطيات الفكر الاسلامى فى شكل دراسة وصفية تحليلية ، ومن منطلق اجتماعى .

• اعادة صياغة وتقديم المادة العلمية التى ينطوى عليها الفكر الاجتماعى الاسلامى ، وتخليصه من كل الشوائب الداخلة عليه ، مع تقويم صحيح للتراث الاجتماعى الاسلامى ، وابراز للدور العلمى والطليعى للرواد الذين ركزوا اهتماماتهم على الاتجاهات الاجتماعية .

رابعا : التصور العلمى لمحتوى علم الاجتماع الاسلامى من خلال :

• دراسة النظم الاجتماعية ، وما يتصل بها من ظواهر بشرط أن تكون دراسة وصفية تحليلية .

• دراسة التشكيلات الجماعية .

• ظاهرة التلاقح والتزاوج بين التراث الأجنبى وبين اللغة العربية ، وبين حضارة وفكر الاسلام ، مع غيره من الحضارات والديانات التى كانت منتشرة فى منطقته ، وغزاها الاسلام بقوة فكره وأصالة معطياته .

خامسا : الاتجاهات الاجتماعية فى الفكر الاسلامى ، وهو ما يعنى محاولة تفسير وتحليل طبيعة المجتمع ، ونشأة التنظيم السياسى ، وتطور هذا التنظيم من الوحدات العشائرية والقبلية الأولى الى مرحلة الدولة المنظمة ، مستمدة مادة الدراسة وأساليبها من الدين والفلسفة تارة ، ومن التحليل العلمى للواقع الاجتماعى تارة أخرى ، عند ذلك يمكننا أن نميز فى علم الاجتماع الاسلامى الاتجاهات النظرية الآتية :

الاتجاه الأخلاقى الاجتماعى :

يذهب انصاره الى أن الأخلاق هى ركيزة الحياة الاجتماعية ، بل ان طبيعة هذه الحياة انما ترجع الى أصول وديناميات اجتماعية . كما يرون أن الرقى الذاتى هو أساس الرقى الاجتماعى .

ولعل أشهر من يمثل هذا الاتجاه أخوان الصفا ، وابن مسكويه .

•• نشأ أخوان الصفا فى البصرة فى مطلع القرن الرابع الهجرى ، وكانوا يشكلون جماعة سرية من أهل الفكر المتحررين غايتهم — كما يقولون — صلاح الدين والدنيا ، والتوفيق بين مختلف المدارس الفلسفية والمذهبية ، والدعوة الى بناء المجتمع بناء أخلاقيا يرتكز على الفضيلة وتحقيق المساواة والمثل الفضلى ، وكانوا يسمون أنفسهم (أخوان الصفا) تركوا تراثا علميا يربو على الواحد والخمسين رسالة (فى الرياضيات التعليمية والجسمانية الطبيعية والنفسانية العقلية والالهية الشرعية الدينية) .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

وتعتبر هذه المدونات سجلا فكريا وثقافيا يعتز به التراث الاسلامى ، لأنها تصور لنا الحياة العقلية حتى عهدهم ، وتضم نخبة الفكر الفلسفى ، والنظريات والمذاهب، ومبلغ انعكاسها على حياة المجتمع الاسلامى ، ومظاهر سلوك أفراده .

●● أما ابن مسكويه ، فهو طبيب مؤرخ من كبار علماء الأخلاق فى القرن العاشر الميلادى ، من أشهر كتبه (تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق) يطوع من خلاله السلوك ليكون فى خدمة القضايا الأخلاقية ، فالصلاة ليست الا توثيقا لمعانى التعاون والأخاء والمحبة وتقوية للشعور بالجماعة .

وابن مسكويه يفرد بابا من أبواب كتابه لدراسة العدالة لأن العدالة فى مفهومه هى أساس المساواة ، فاذا كانت العدالة فى ذاتها فضيلة خلقية ، فهى بدورها تركز على ديناميات اجتماعية أخلاقية أهمها الصداقة والألفة وصلة الرحم ، وحسن المعاشرة وما الى ذلك من أمور حض عليها الحق تبارك وتعالى :

وَأُولُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ

(سورة الأحزاب ، الآية ٦)

* إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ

بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ

(سورة النحل ، الآية ٩٠)

* لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ

بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَـٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ

ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾

(سورة النساء ، الآية ١١٤)

قَـٰلَ رَبِّ ٱحْكُم

بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾

(سورة الانبياء ، الآية ١١٢)

الاتجاه الاجتماعى — اليوتوبى — (أى المثالى) :

يذهب أنصاره الى شرح طبيعة المجتمع ، وطبيعة ظواهره وحقائقه فى أصولها ونشأتها وتطورها ، ومبلغ تأديتها لوظائفها ، وآراء شخصية وفلسفية لما ينبغى أن تكون عليه حياة المجتمعات .

ولعل خير من يمثل هذا الاتجاه « الفارابى » فى كتابه « آراء فى أهل المدينة الفاضلة » .

قسم الفارابى كتابه الى :

● قسم تعرض فيه للدعائم الفلسفية التى يريد أن يقيم عليها مدينته المثالية (وقد تأثر فى هذا القسم بنظريات أفلاطون وأرسطو ، وبعض نظريات من الفكر الاسلامى) .

● قسم ثان ، هو عبارة عن تصميم وتخطيط للقواعد والركائز التى يريد أن يرسم عليها مدينته الفاضلة .

والفارابى فى هذا الصدد يدرس (المدينة) بوصفها وحدة اجتماعية مميزة ، وقد اعتبرت دراساته هذه هى اللبنات والمعطيات الأولى فى علم الاجتماع الحضرى ، ويبدو أن الفارابى استفاد من نظرية العقول عند أرسطو ودثرها برداء اسلامى ، فمن ذا الذى يستطيع أن يصير فكرا خالصا ويرقى الى عالم المعقولات ويتحد به .. هذا هو القول البتولوجى اليوتوبى الذى خلفه الفارابى على عظمة دراساته الاجتماعية ، فهو اذن بدأ عالم اجتماع وانتهى يوتوبيا ميتافيزيقيا .

الاتجاه العضوى الاجتماعى :

يذهب انصار هذا المذهب الى أن المجتمع جسم عضوى كبير ، فهو كالكائن الحى فى نشأته وطبيعته وبنائه والوظائف التى يؤديها ، ومظاهر تطوره ، فعناصر المجتمع وهيئاته تشبه نظائرها فى الجسم الحى ، والتركيب الداخلى أو البناء الاجتماعى يشبه التكوين العام للفرد .

الاتجاه الانثربولوجى الاجتماعى (أى علم دراسة السكان :)

انتشر الاسلام انتشارا واسعا ، وعم أجزاء كثيرة من العالم ، الأمر الذى أوجب ضرورة

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

التعرف على هذه الاقاليم التى دخلها ونشر فيها دينه ولغته ، ومن جميع النواحى الجغرافية والاجتماعية والسلالية ، وهذه أهم دعائم الاتجاه الانثربولوجى الاجتماعى .

ولعلنا نميز بين طائفتين من مفكرى العرب فى هذا المضمار :

أولا : علماء ومستشارون سياسيون وثقافيون كان الخلفاء والحكام يبعثون بهم بصفة رسمية الى بلاد محدودة ليقوموا بدراسة علمية وصفية وتحليلية للانتفاع بمحصلاتها فى الفن السياسى وممارسة السلطة .

ثانيا : مؤرخون ورحالة من الهواة والراغبين فى حب الاستطلاع ، تركوا لنا ثروة ثقافية وحضارية وعلمية وتاريخية وأدبية ، يندر أن تتوفر على هذا المستوى فى أية امبراطورية شهدت الانسانية قيامها .

وفى هذا الصدد نسمى باقة من أشهر هؤلاء الأعلام أمثال :

● أحمد بن فضلان ، أرسله الخليفة المقتدر عام ٩١٥ للميلاد الى بلغاريا وما جاورها .

● اليعقوبى صاحب كتاب « البلدان » وصف شعوب مصر وارمينيا والهند وغيرها .

● المسعودى طاف ببلاد كثيرة تكلم عن الأجناس والسلالات ، وأعطانا وصفا تحليليا يعتبر مدخلا لدراسة الانثربولوجية .

● ابن حوقل له كتاب «المسالك والممالك» وهو مرجع فى دراسة دولة القرامطة .

● الشريف الأدريسى ، وهو عالم مغربى النشأة ، ومن علماء الخرائط ، وصاحب مدرسة فى تصميمها .

● ابن بطوطة ، وهو من أشهر الرحالة الذين طافوا بمعظم بلاد العالم ، استغرقت أسفاره قرابة الثلاثين عاما ، دون ملاحظاته وتجاربه فى كتابه المشهور « تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار » .

ورحلات ابن بطوطة معروفة جيدا فى التراث الاسلامى بصفة خاصة ، وتراث الانسانية بصفة عامة .

الاتجاه الواقعى :

وخير من يمثل هذا الاتجاه العلامة ابن خلدون، فهو ينفرد دون مفكرى الاسلام بالاتجاه العلمى الواقعى الذى يرتكز على دراسة حقائق الاجتماع دراسة علمية وصفية تحليلية، كان خلال دراساته واعيا ، متفهما لأبعد القضايا العلمية ، أعطانا تحليلا علميا لمقومات الحياة الاجتماعية يقول مثلا : « ان الاجتماع الانسانى ضرورى لأن الانسان مدنى بطبعه ومتعاون تلقائيا مع بنى جنسه لأن التفاعل مع حياة الجماعة أمر مفطور ، ومن ثم ينشأ التضامن الذى يعتبر أقوى الدعائم فى استقرار حياة المجتمعات » .

ويرى ابن خلدون أيضا أن هناك ثمة عوامل أساسية فى تحليل طبيعة المجتمع وهى :

● **الضرورة الاقتصادية والدفاعية .**

● **الشعور بالجماعة وهو شعور فطرى مزود به الانسان .**

● **الميل الاجتماعى نحوتحقيق الجمعية،بمعنى أنه لابد من تدخل جانب الارادة والا كانت الحياة الاجتماعية سلسلة من الصراعات والاضطرابات**

والمجتمع فى نظر ابن خلدون مسرح لنوعين من الظواهر :

● **الظواهر الطبيعية .**

● **الظواهر الاجتماعية .**

وابن خلدون يصل بدراساته الى مجموعة من القواعد أهمها :

● **وجوب الاعتماد على الملاحظة .**

● **وجوب تفسير الظواهر .**

● **وجوب الاهتمام بمنهج البحث المقارن .**

● **وجوب قياس اخبار التاريخ على أصول العادة وطبائع العمران .**

والظاهرة التى تستحق الذكر أن ابن خلدون فى كل دراساته يدين بالواقعية ويستمد حقائقه من واقع حياة المجتمعات التى عاش فيها وزارها

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

ووصلت اليه أخبارها دون أن يستوحى مبدأ فلسفيا ، أو يتأثر بأفكار مسبقة ، ومن ثم كان منهجه أدنى الى العلمية والوضعية ، وأقرب الى طبائع الأشياء .

وهكذا فلابن خلدون وضع خاص رائد فى تاريخ علم الاجتماع لأنه أول من نادى بضرورة انشاء علم مستقل لدراسة العمران البشرى والاجتماعى الانسانى ، وهذه نقطة هامة فى تاريخ العلوم الانسانية ، تجب قول بعض المدارس التى تنسب قيام علم الاجتماع الى الفرنسى أوجست كونت أو الانجليزى هربرت سبنسر .

بل ان ابن خلدون هو الذى قرر أن البيئة والتطور أثرا فى حياة الكائنات فى هذا الوجود ، فسبق بذلك العالم الانجليزى (داروين) صاحب نظرية (النشوء والارتقاء) .

وابن خلدون هو الذى قال بتفضيل البدو على الحضر ، وبأن البدو أقرب الى الخير من أهل الحضر . قبل أن يظهر الكاتب الاجتماعى والمربى الفيلسوف « جان جاك روسو » الذى نادى بوجوب رجوع الانسان الى الحياة الطبيعية الأولى .

وابن خلدون هو القائل : بأن اختلاف الأجيال فى أحوالهم ، انما يكون باختلاف عاداتهم فى المعاش ، فتقدم بهذا الرأى على « كارل ماركس » زعيم الاشتراكية ، كما سبق « سبنسر » فى تقرير مبدأين هامين :

أولهما : أن العصبية والتعاون على المعاش من الأسباب الأولى للاجتماع البشرى .

والثانى : أن هرم الدولة ينشأ من استسلامها للدعة والترف . وقد استعار « دور كايم » مؤسس علم الاجتماع بفرنسا كثيرا من آراء ابن خلدون ، ومنها أن وجود الجماعة أمر واقع ملموس ، وأن هناك صلة بين عدد الجماعة وثروة القطر ، وأن البحث الاجتماعى تنبسط أطرافه من ناحية التاريخ على جميع أحوال الأمة .

وفى بعض اقوال علماء الغرب ما ينصف الحق، ويضع الأمور فى نصابها . يقول « دى فو » فى كتابه « مفكرو الاسلام » ! ان نزعة الاهتمام بالبحث فى كل شىء من تاريخ النشوء والتطور ، وأسباب الحدوث والتقدم ، تضع ابن خلدون كاتب القرن الرابع عشر فى مصاف أرقى العقليات فى أوروبا الحالية .

ويقول الأستاذ « فارد الأمريكى » فى كتابه « علم الاجتماع النظرى » : كانوا يظنون أن أول من قال وبشر بالحتمية فى الحياة الاجتماعية هو « مونتسيكو » أو « فيكو » فى حين أن ابن خلدون كان قد قال ذلك ، وأظهر بتبعية المجتمعات لقوانين ثابتة قبل هؤلاء بمدة طويلة .

أما الأستاذ « كويلريونج » فيقول : نذكر بالاعجاب واحدا من عظماء الاسلام هو ابن خلدون التونسى ، الذى يصح اعتباره أول عالم اجتماعى ذى نزعة عملية ، فقد أسس هذا العلم ، ووضع القوانين الأساسية للرقى والاضمحلال القومى ، وأعطى العوامل الطبيعية مكانها بجوار العوامل الأخلاقية والروحية ، ووسع فهمه لمدلول علم التاريخ على أساس فلسفى شامل .

وبعد :

فمن يدعى ريادة علم الاجتماع فى عالمنا اليوم، لابد أن يعرف مسبقا أن الاسلام دين الله السمح القويم هو أصل كل المعطيات والنظريات والفكر الاجتماعى على مر العصور ، وان قرائح مفكرى الاسلام لها السبق فى مضمار الفكر الاجتماعى الانسانى كغيره من العلوم والفنون الأخرى ، وصدق الحق تبارك وتعالى حيث يقول :

وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾

(سورة الأنعام ، الآية ٩١) .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

السيدة عائشة

(رضى الله عنها)

...

تعقيب على حديث عن الإسلام فى التليفزيون البريطانى

دكتور محمد عبد العليم العدوى

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين مبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا .

وبعد : فان عدالة الصحابة رضوان الله عليهم ثابتة معلومة بتعديل الله لهم واخباره عن طهارتهم ، واختياره لهم فى نص القرآن الكريم يقول سبحانه :

وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ

سورة التوبة الآية ١٠٠

ويقول تعالى : « كنتم خير أمة اخرجت للناس » . ووصف رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الصحابة مثل ذلك وأطنب فى تعظيمهم وأحسن الثناء عليهم فمن الأخبار المستفيضة عنه فى هذا المعنى ، حديث أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — (لا تسبوا أصحابى ، فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه) .

وحديث الامام الشافعى بسنده الى أنس بن مالك قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — (ان الله اختارنى واختار أصحابى فجعلهم أصهارى وجعلهم انصارى ، وأنه سيجىء فى آخر الزمان قوم ينتقصونهم الا فلا تناكحوهم ، الا فلا تنكحوا اليهم الا فلا تصلوا عليهم حلت اللعنة) .

وان آفة الأخبار فى كتب التاريخ رواتها ، وفى العلوم الاسلامية علاج آفة الكذب الخبيثة ، فان كل راوى خبر يطالبه الاسلام بأن يعين مصدره على قاعدة . من أين لك هذا ؟

حتى نعرف حقيقة تلك الرواية وهل هى صحيحة فنصدقها ونأخذ بها أم هى باطلة فنناقشها ونردها .

ولهذا قال ابن خلدون فى مقدمته « انه كثيرا ما وقع للمؤرخين أئمة النقل من المغالط فى الحكايات والوقائع ، لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا أو سمينا ، ولم يعرضوها على أصولها ، ولا قاسوها بأشباهها ، ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات ، وتحكيم النظر والبصيرة فضلوا عن الحق ، وتاهوا فى بيداء الوهم والغلط » أ.هـ .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

وان كثيرا من المؤرخين العرب ومنهم — **محمد ابن جرير الطبرى** — صاحب كتاب تاريخ الطبرى . يعتمدون فى مروياتهم على سلسلة الرواة — دون البحث عن الصحة فى الخبر وسلامته من الدس أو التناقض — وقد يكون الراوى الأول مخطئا بدليل تناقض أخباره بعضها مع بعض أو مخالفتها لغيره من الرواة ، وتبعه فى هذا كثير من المؤرخين الذين جاءوا بعده .

من أجل ذلك انتهز عشاق الدس والتدليس تلك الفرص ووضعوا فى تاريخ المسلمين ما وضعوه من شتى الوان الكذب والافتراء(١) .

ولقد كشف النقاد أن كثيرا من المؤرخين القدامى الذين تعتبر كتاباتهم مرجعا هاما وقعوا فى أخطاء لم تقرهم عليها الأمانة العلمية بحال والتى تفرض على الباحث الالتزام بها ومناقشة الموضوع من كل جوانبه على النحو التالى :

أولا : من هى السيدة عائشة رضى الله عنها ؟

ولست أدرى لصالح من تصور أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها بتلك الصورة المشوهة وهى بنت الصديق أبى بكر رضى الله عنه ، وهى التى ترعرعت ونمت فى ظلال الايمان ، وهى زوجة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — المحببة اليه ، الأثيرة عنده ، الموثوق بعدالتها وروايتها ، المشهود لها بفقه الكتاب والسنة .

لقد أجمع أهل السنة على تعظيمها ، ومحبتها ، وان نساءه أمهات المؤمنين اللواتى مات عنهن كانت عائشة أحبهن اليه ، وأعظمهن حرمة عند المسلمين ، وقد ثبت فى الصحيح أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة ، لما يعلمون من محبته اياها حتى ان نساءه غرن من ذلك ، وأرسلن اليه فاطمة — رضى الله عنها — تقول له : نساؤك يسألنك العدل فى ابنة أبى قحافة ، فقال لفاطمة : اى بنية أما تحبين ما أحب ، قالت : بلى . قال : فأحبى هذه — الأحاديث فى الصحيحين — وفى الصحيحين أيضا ان النبى — صلى الله عليه وسلم — قال : يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام . قالت : وعليه السلام ورحمة الله ترى مالا نرى . ولما اراد فراق سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة .

لقد كانت رضى الله عنها أوثق الناس صلة بسيد الخلق — صلى الله عليه وسلم — وأرجح أمهات المؤمنين عقلا وهى التى يروى هشام عن أبيه فى أمرها قال : ما رأيت أحدا من الناس أعلم بالقرآن ولا بفريضة، ولا بحلال وحرام، ولا بشعر ولا بحديث العرب ، ولا النسب من عائشة .

كما يقول عروة فى فضلها : « لو لم يكن لعائشة من الفضائل الا قصة الافك لكفاها ذلك فضلا وعلو مجد فانها نزل فيها من القرآن ما يتلى الى يوم القيامة » .

وقد استأذن — صلى الله عليه وسلم نساءه أن يمرض فى بيت عائشة — رضى الله عنها — فمرض فيه ، وفى بيتها توفى بين سحرها ونحرها وفى حجرها وجمع بين ريقها وريقه .

وكانت رضى الله عنها مباركة على أمته حتى قال اسيد بن حضير : لما أنزل الله آية التيمم بسببها . ما هى بأول بركتكم يا آل أبى بكر ما نزل بك أمر قط تكرهينه الا جعل الله فيه للمسلمين بركة(٢) .

فهل يعقل .. وهذه صفاتها وتلك فضائلها .. أن تتزعم حركة التمرد كما نشر ، وضد من ؟ ضد على بن أبى طالب — رضى الله عنه — ابن عم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — والذى رباه فى بيته وكان أول شاب دخل فى الاسلام والذى حمل راية الجهاد فى سبيل الله حتى أعز الله دينه .. وكان الشجاع المغوار اذا حمى الوطيس وأحمرت الحدق .. وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى وكان ممن توفى ورسول الله عنهم راض، وهو رابع الخلفاء الراشدين وضرب به المثل فى الفقه والعلم حتى قيل « قضية ولا أبا حسن لها » ثم هو زوج ابنته السيدة فاطمة رضى الله عنها .. وان السيدة عائشة رضى الله عنها لأعرف الناس به ، وأعلم بمنزلته لدى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ومحبته أياه ، وتقديره له ، وتقدير أبيها له ، وهى تحب من أحبه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وتقدر من قدره ، ومن قدره أبوها — فان الولد سر أبيه — ولهذا قالت فى على رضى الله عنها حينما التقيا بعد معركة الجمل ، وانه عندى على معتبتى من الأخيار (تاريخ الطبرى ٤ : ٥٤٢ط.دار المعارف) وهى صادقة كل الصدق فيما قالته ، ولا يتصور أبدا أنها تظهر خلاف ما تبطن ولم يثبت برواية موثوق بها أنها حملت

---

(١) اباطيل يجب أن تمحى من التاريخ ص١٠ أد. ابراهيم شعوط .

(٢) طبقات الحفاظ للذهبى ج ١ ص ٢٧ ، منهاج السنة لابن تيمية ج ٢ ص ٢٣٣

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

حقدا أو ضغينة على الامام على كرم الله وجهه لا بسبب مقاله فى حديث الافك « النساء غيرها كثير » ولا بسبب آخر .. لأن مقالة الامام على فى حديث الافك لم يرد بها طعنا فى عائشة — رضى الله عنها — بمقدار ما كان يريد ابعاد الحزن وصرف الهم عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ثم ان السيدة عائشة قد عفت عن حسان بن ثابت رغم خوضه مع الخائضين فى حديث الافك .. فكيف تبقى فى نفسها — بعد ذلك — حقدا على أمير المؤمنين على بن أبى طالب، على ما بين الموضوعين من تفاوت بعيد .

وهل ينبغى لمثل السيدة عائشة — رضى الله عنها — أن تصور بهذه الصورة المشوهة ليتخذ منها أعداء الاسلام منفذا للهجوم عليه ، وعلى الصفوة المختارة من صحابة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وعلى أمهات المؤمنين والذى وصلنا هذا الدين عن طريقهم وبرواياتهم .

ثم لماذا يعمد كثير من الكتاب الى بعض الروايات التى تزخر بها كتب التاريخ والتى رواها أصحابها على ما فيها من هنات وعلات ليقص على الناس كل ما وصله من الأخبار دون تمحيص أو تدقيق أو اعمال فكر أو مراعاة لموافقة المعقول للمنقول ، ولماذا ينكأون الجراح كلما اندملت ؟ وهلا استندوا فى أحكامهم على الروايات التى يوثق برواتها والتى تتفق مع ما أثر عن صحابة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وأمهات المؤمنين ، والتى تتفق مع العقل والمنطق وتكون بعيدة عن الغرض والهوى ومذهب قائلها أو تشيعه .

وحتى ينجلى الموقف فى موقعة الجمل ويبين وجه الحق فيه ، كان لزاما أن نتناول الموضوع من كل جوانبه ليكون الحكم مبنيا على أسس صحيحة، وروايات موثقة وهذا هو شأن المؤرخ المسلم المحقق الذى يستنير فى مثل هذه الموضوعات بهدى كتاب الله وسنة رسوله — صلى الله عليه وسلم — وبالروايات التى يطمئن اليها القلب والعقل ، والتى يتصل سندها بالعدول .

والله حسبنا ونعم الوكيل .

ثانيا — الظروف والأحداث قبل موقعة الجمل :

(أ) خروج أزواج النبى — صلى الله عليه وسلم — الى مكة :

كان أزواج النبى — صلى الله عليه وسلم — أمهات المؤمنين قد خرجن الى الحج فى عام خمس وثلاثين من الهجرة فرارا من الفتنة التى اشتعل أوارها فى المدينة المنورة حينما قطع البغاة الماء عن أمير المؤمنين عثمان — رضى الله عنه — وأخذ يستسقى الناس ، وأسرع ابن لعمرو الى على يقول بأنهم قدمنعونا الماء،فان قدرتم أن ترسلوا الينا شيئا من الماء فافعلوا ، والى طلحة والى الزبير والى عائشة رضى الله عنها وأزواج النبى — صلى الله عليه وسلم — **فكان أولهم** انجادا له **على وأم حبيبة .**

جاء على فى الغلس فقال : يا أيها الناس : ان الذى تصنعون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين ، لا تقطعوا عن هذا الرجل المادة ، فان الروم وفارس لتأسر فتطعم وتسقى ، وما تعرض لكم هذا الرجل فيم تستحلون حصره وقتله .

وجاءت أم حبيبة على بغلة لها برحالة «بسرج» فقيل أم المؤمنين أم حبيبة فضربوا وجه بغلتها ، وقطعوا حبل البغلة بالسيف ، وقد كادت تقتل، فذهبوا بها الى بيتها (الطبرى ٤ : ٣٨٦) فتجهز أمهات المؤمنين الى الحج — ومنهن عائشة — فرارا من الفتنة (ابن كثير : ٧ : ٢٣٠) .

(ب) استشهاد ذى النورين عثمان — رضى الله عنه — ومبايعة الامام على :

واستشهد ذو النورين عثمان — رضى الله عنه — بعد أيام التشريق ، وذلك لثمانى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة بعد عصر يوم الجمعة (الطبرى ٤ : ٤١٥).

وقد استباح الغوغاء والرعاع حرم رسول الله — صلى الله عليه وسلم ، فكان لابد من الاجتماع على خليفة للمسلمين يعيد الأمن الى نصابه ، ويراب الصدع ويلم الشعث بعد أن بلغ السيل الزبى .

وتلفت أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فلم يجدوا أحق بها من على كرم الله وجهه .

يقول الطبرى برواية ثقات عن محمد بن الحنفية قال : كنت مع أبى حين قتل عثمان رضى الله عنه، فقام فدخل منزله ، فأتاه أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقالوا ان هذا الرجل قد قتل ، ولابد للناس من امام ، ولا نجد اليوم أحدا أحق بهذا الأمر منك ، لا أقدم سابقة ولا أقرب من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — — فقال : لا تفعلوا فانى أكون وزيرا خير من أن أكون أميرا . فقالوا : لا . والله

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

ما نحن بفاعلين حتى نبايعك . قال : ففى المسجد فان بيعتى لا تكون خفية ، ولا تكون الا عن رضا المسلمين . قال سالم بن أبى الجعد .

فقال عبد الله بن عباس : فلقد كرهت أن يأتى المسجد مخافة أن يشغب عليه وأبى هو الا المسجد ، فلما دخل . دخل المهاجرون والأنصار فبايعوه ، ثم بايعه الناس .

طلحة والزبير يبايعان مع من بايع :

وتذكر رواية أخرى عن أبى بشير العابدى قال : كنت بالمدينة حين قتل عثمان — رضى الله عنه — واجتمع المهاجرون والانصار فيهم طلحة(١) والزبير(٢) فأتوا عليا فقالوا : يا أبا الحسن هلم نبايعك ، فقال : لا حاجة لى فى أمركم أنا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به فقالوا :

والله ما نختار غيرك . قال : فاختلفوا اليه بعد ما قتل عثمان رضى الله عنه مرارا ، ثم أتوه فى آخر ذلك . فقالوا له : انه لا يصلح الناس الا بامرة ، وقد طال الأمر ، فقال لهم : انكم قد اختلفتم الى وأتيتم ، وانى قائل لكم قولا ، ان قبلتموه قبلت أمركم ، والا فلا حاجة لى فيه ، قالوا : ما قلت من شىء قبلناه ان شاء الله ، فجاء فصعد المنبر ، فاجتمع الناس اليه فقال : انى كنت كارها لأمركم وأبيتم الا أن أكون عليكم الا وانه ليس لى أن آخذ منه درهما دونكم ، رضيتم قالوا : نعم قال : اللهم أشهد عليهم ثم بايعهم على ذلك .

قال أبو بشير : وأنا يومئذ عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم اسمع ما يقول (الطبرى ٤ : ٤٢٧ ، ٤٢٨) .

ونستنتج من تلك الرواية أن الامام عليا كرم الله وجهه قد قبل البيعة بالخلافة على كره منه ولم يكن طامعا فيها ولا متطلعا اليها ، وان بيعته كانت كبيعة اخوانه من قبل جاءت على قدرها وفى ابانها ، وأنها مستمدة من رضا الأمة فى حينها لا من وصية سابقة مزعومة أو رموز خيالية موهوبة (العواصم من القواصم تعليق ص ١٤٣) .

كما أن طلحة والزبير رضى الله عنهما قد بايعا مختارين بل انهما ممن طالبا من الامام على قبول البيعة ، وهذا هو الحق . وهو المأثور فى خلق الصفوة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولئك من العشرة المشهود لهم بالجنة وممن شهدوا بدرا والحديبية فاطلع الله عليهم فغفر لهم ورضى عنهم :

وهذه الرواية تدحض قول من قال : ان طلحة والزبير قد بايعا مكرهين وحاشا لله أن يكرها لهما ولمن بايعهما .

فان قيل : فقد قال طلحة — حينما سئل الم تبايع ؟ « بايعت واللج على قفى ، قلنا قد اخترع هذا الحديث من أراد ان يجعل فى القفا لغة « قفى » كما يجعل فى الهوى « هوى » وتلك لغة هذيل لا قريش يشددون ياء المتكلم .. وهذا يدل على أن تلك الرواية كانت كذبة لم تدبر كما ان طلحة رضى الله عنه أصدق ايمانا وأسمى أخلاقا من أن يبايع وينكث ، وانما كان يريد جمع الكلمة للنظر فى أمر قتلة عثمان كما سيأتى ولكن الذين جنوا على الاسلام أول مرة بالبغى على عثمان كانوا أعداء الله مرة أخرى بانشاب القتال بين هذين الفريقين من المسلمين(٣) .

وللموضوع بقية فى العدد القادم ان شاء الله ..

---

(١) طلحة بن عبيد الله وينتهى نسبه الى غالب القرشى التيمى ، أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الثمانية الذين سبقوا الى الاسلام ، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبى بكر ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، روى عن النبى — صلى الله عليه وسلم — وعنه بنوه ، وضرب له رسول الله — صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره فى غزوة بدر لأنه كان فى تجارة الشام وشهد أحدا وأبلى فيها بلاء حسنا ووقى النبى — صلى الله عليه وسلم — بنفسه واتقى النبل عنه بيده حتى شلت اصبعه ، ووصفه — صلى الله عليه وسلم — بالفياض فى قوله « ما أنت يا طلحة الا فياض » وقد آخى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بينه وبين الزبير فى مكة وآخى بينه وبين أبى أيوب فى المدينة المنورة . وقد توفى رضى الله عنه يوم الجمل أصابه سهم غرب فى ركبته وقيل ان الذى رماه مروان بن الحكم وذلك فى سنة ست وثلاثين من الهجرة وكان فى يوم الخميس لعشر خلون من جمادى وله أربع وستون سنة (الاصابة لابن حجر) .

(٢) الزبير بن العوام بن خويلد ينتهى نسبه الى قصى بن كلاب القرشى الأسدى أبو عبد الله حوارى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وابن عمته أمه صفية بنت عبد المطلب . وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى . روى الحديث عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ولكنه كان قليلا ، قال فيه النبى — صلى الله عليه وسم — يوم بدر (ان الملائكة نزلت على سيماء الزبير) .. وقال له عليه الصلاة والسلام — فداك أبى وأمى — وقال فيه أيضا (ان لكل نبى حواريا ، وحواريى الزبير) وقد قتل — رضى الله عنه — بعد أن انصرف يوم الجمل بعد أن ذكره على بحديث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — (انك تقاتل عليا وأنت ظالم له ؟ قال نعم ولم أذكر الا الآن فانصرف فاتبعه رجل يسمى ابن جرموز فقتله غدرا وذلك سنة ست وثلاثين فى جمادى وله ست أو سبع وستون سنة) ، « الاصابة لابن حجر » .

(٣) العواصم من القواصم ص ١٥٠ وتعليق المحقق .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

أنت تسأل والمفتي يجيب

فضيلة الشيخ عطية صقر

الزواج بين الانس والجن

السـؤال :

هل صحيح ما يقـوله بعض الرجـال انهم متزوجون من الجن ، وما تقوله بعض النســاء انهم متزوجات من الجن ، وهل يعـلم الجن الغيب ؟

مصطفى معروف — وزارة العدل

الجـواب :

سبقت الاجابة على الزواج بين الانس والجن فى عدد جمادى الأولى سنة ١٣٩١ هـ من هذه المجلة وخلاصته أن هناك نقطتين ، الأولى فى امكان التزاوج وعدمه ، والثانية فى حكمــة من الحل والحرمة .

النقطة الأولى : فيها رأيان : (أ) فالجمهور من العلماء يقولون انه ممكن ، مستدلين بقوله تعالى مخاطبـا ابليس « **وشــاركهم فى الأموال والأولاد** » سورة الاسراء : ٦٤ وفسرت المشاركة فى الأولاد بما ورد فى الحديث « اذا جامع الرجل امراته ولم يسم انطوى الشيطان الى احليلـة فجامع معه » كما استدلوا بوقوع حوادث لهـذا الزواج .

لـكن المـانعين ردوا على الدليل الأول بأن مشاركة الشيطان فى الأولاد لا يتعين تفسيرها بما ورد فى هذا الحديث — ان صح — فقد تكون مشاركة وسوسة واضلال لا مشاركة جمـاع ، على أن سند هذا الحديث غير قوى . والحديث الذى ثبت كان فى ندب التسمية والاستعاذة من الشيطان عند الجماع ، وان كان يشير اشــارة خفيفــة الى المشــاركة كما ردوا على الدليــل الثانى بالطعن فى حصول الزواج وعدم صــدق الأخبار عنه .

(ب) وقال بعض العلماء بعدم امكان التزاوج بين الانس والجن مستدلين بأن الجن عنصر نارى والنطفة لا تستقر فى الرحم ان حصل وقاع حيث لا تتفق الرطوبة مع النار .

ورد الجمهور ذلك بأن الجن ليسوا باقين على عنصرهم النارى المحرق ، كما لم يبق بنو آدم على عنصرهم الترابى ، ومما يؤيد ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم خنق شيطانا تعرض له فى الصلاة فوجد برد لسانه على يده ، وفى رواية أنه قال : « فمازلت أخنقه حتى برد لعابه » رواه النسائى بسند جيد . كما ردوا بالحـديث المتفق عليـه « ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم » ومع ذلك لا يحرقه .

وردوا أيضا بأن التعلل بعدم امكان العـلوق بالنطفة لا يلزم منه عـدم امكان الزواج ، لأن الصغيرة والآيسة والعقيم اللاتى لا يمكن العلوق

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

معهن يجوز نكاحهن شرعا ، والجواز الشرعى فرع الامكان الطبيعى . كما ردوا بأن عدم حصول هذا الزواج — على فرض التسليم بذلك — لايدل على عدم الامكان .

النقطة الثانية : فيها رأيان أيضا ، واستدل أصحابه بعدة أدلة منها :

١ — قوله تعالى :

وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً

سورة الروم آية : ٢١

وفسروا المودة بالجماع والرحمة بالولد .

٢ — قوله تعالى :

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا

سورة النحل آية : ٧٢

فالأزواج من جنسنا لا من جنس الجن .

٣ — ان المقصود من النكاح هو السكن والمودة والرحمة بين الطرفين ، وذلك غير متوفر مع اختلاف الجنسين ، فالعداوة بينهما متأصلة مادة وسلوكا ، فمادة النار عدوة لمادة الطين والماء ، وسلوك الشيطان مع الانس هو كراهته

إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا

سورة فاطر آية : ٦

٤ — ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عنه .

(ب) رأى يقول أصحابه بجواز التزاوج بين الانس والجن ، وان كان الجواز لا ينفى أنه مكروه واستدلوا على ذلك بأدلة منها :

١ — ان الأصل فى التكاليف العموم ، فيدخل فيه الانس والجن معا ، وليس هناك ما يدل على التخصيص بالنسبة لهذه القضية فتبقى مشروعية الزواج على الجواز .

٢ — ان أدلة المانعين غير مسلمة فيسقط بها الاستدلال على التحريم وذلك لأن تفسير المودة بالجماع والرحمة بالولد ليس له دليل فهو تفسير غير متعين ، والسكن والمودة قد تكون مع اختلاف الجنسين ولو بقدر ضئيل ، فالقرآن قرر عداوة بعض الأولاد ولا يعنى ذلك مقاطعتهم، وما قيل ان النبى نهى عنه مردود ، لأن الحديث ورد مرسلا ومن طريق ابن لهيعة وهو مطعون فيه فلا ينهض دليلا على المنع .

٣ — أنه قد جاءت أخبار بحصول زواج بين الجنسين وثق بها بعضهم .

هذه هى المعركة بين المجيزين للتزاوج بين الجنسين والمانعين له ، وليس هناك رأى قاطع يفصل فى النزاع ، ولكن حتى على فرض الجواز فهو مكروه ، لأن تمام المودة والرحمة لا تحدث مع اختلاف الجنسين ، ولعدم الاطمئنان على حل المشكلات الزوجية كالطلاق والنفقة .

وقد نص الامام مالك على كراهته ، فقد ذكر أبو عثمان سعيد بن العباس الرازى فى كتابه « الالهام والوسوسة » فى باب نكاح الجن أن قوما من اليمن كتبوا الى الامام مالك : أن هاهنا رجلا من الجن يخطب الينا جارية يزعم أنه يريد الحلال ، فقال : ما أرى بذلك بأسا فى الدين ، ولكن أكره اذا وجدت امرأة حامل قيل لها : أهذا من زوجك ؟ قالت : من الجن ، فيكثر الفساد .

فالزواج من الجن مكروه طبعا وفى الانس متسع (أنظر تفصيلات أكثر فى كتاب : آكام المرجان فى غرائب الأخبار وأحكام الجان للمحدث الشبلى المتوفى ٧٦٩ هـ ، حياة الحيوان الكبرى للدميرى) .

أما علم الجن للغيب بمعنى ما يستقبل فممنوع لعموم قوله تعالى :

عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ

سورة الجن آية : ٢٦ ، ٢٧

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

وقوله :

فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾

سورة سبأ آية : ١٤

اى لو كانوا يعلمون أنه سيموت فى هذا الوقت . أما الغيب بمعنى ما استتر من الأشياء الموجودة فهم يعلمونه ، فقد يختفى الشىء المسروق ويغيب عنا علمه ومع ذلك يعلمه بعض الناس ، فيجوز أن يعرف مكانه الجن .

السؤال :

ما تفسير قوله تعالى « سيماهم فى وجوههم من أثر السجود » وهل الزبيبة التى نراها فى جبهة بعض الناس هى السيما التى تدل على الايمان ؟

ز . ك . أ من طوخ — قليوبية

الجواب :

قال تعالى فى صفة المؤمنين :

تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ

سورة الفتح آية : ٢٩

السيما هى العلامة ، وقد جاء فى المراد منها فى هذه الآية أقوال كثيرة ، فبعض العلماء قال انها علامة فى الدنيا ، وبعضهم قال : انها علامة فى الآخرة .

فمن علامة الدنيا قال ابن عباس : هى السمت الحسن ، وقال بعض السلف : من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار . روى هذا على أنه حديث مرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم ، ولكن الصحيح أنه موقوف على جابر . وقد اخرجه ابن ماجه . وقال ابن العربى : انه حديث غير مرفوع .

وقال بعض العلماء عن السيما فى الدنيا : ان للحسنة نورا فى القلب وضياء فى الوجه وسعة فى الرزق ومحبة فى قلوب الناس ، ومنه قول سيدنا عثمان بن عفان : ما أسر أحد سريرة الا ابداها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه . وقال سيدنا عمر بن الخطاب : من أصلح سريرته أصلح الله علانيته . ونقل عن الامام مالك أن السيما هى ما يعلق بجباههم من الأرض عند السجود .

هذا ، وقد نقل عن مجاهد — وهو من كبار التابعين — أنه سئل عن الأثر الذى يظهر فى الوجه على الجبين ، فقال منكرا لذلك : ربما يكون بين عينى الرجل مثل ركبة العنز وهو أقسى قلبا من الحجارة ولكنه نور فى وجوههم من الخشوع .

وعن علامة الآخرة قال الحسن البصرى فى السيما : انها بياض يكون فى الوجه يوم القيامة ، ففى الحديث الصحيح « ان الله يأمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا . فمن أراد الله أن يرحمه ممن يقول : لا اله الا الله فيعرفونهم فى النار بأثر السجود ، تأكل النار ابن آدم الا أثر السجود ، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود » .

ومن هذا نرى أن الزبيبة التى فى جبهة بعض الناس لا تدل حتما على كمال ايمانه ، فنترك الأمر الى الله ، ولنقم بما وجب علينا ، راجين أن يختم الله لنا بالخير .

رؤية النبى فى المنام ويوم القيامة

السؤال :

هل صحيح أن من يرى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام سيراه يوم القيامة ويشفع له ؟

محمود سلامة أبو الليف — السويس

الجواب :

روى البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة ، ولا يتمثل الشيطان بى » .

اختلف شراح الحديث فى عبارة « فسيرانى فى اليقظة » فقيل سيرانى يوم القيامة ، ونعقب بأنه لا فائدة من هذا التخصيص ، لأن كل أمته

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

سيرونه هناك ، سواء منهم من رآه فى المنام ومن لم يره . وقيل : المراد أن من آمن به فى حياته ولم يره لكونه غائبا عنه فيكون مبشرا بأنه لابد أن يراه فى اليقظة قبل موته .

فعلى المعنى الأول سيرى المؤمنون رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة كما يراه غيرهم ، أما الشفاعة لمن رآه فى المنام فانها تتوقف على مدى أهليته لذلك ، وهذه الأهلية تكون بالطاعة والاستقامة وحب النبى صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله له شفاعات متعددة يوم القيامة ، غير الشفاعة الكبرى التى يبعثه الله بها مقاما محمودا ، وقد أوصلها بعضهم الى ثلاث عشرة شفاعة ، بعضها مؤيد بأحاديث صحيحة . يقول القاضى عياض : شفاعات النبى صلى الله عليه وسلم يوم القيامة خمس .

الأولى : العامة وهى المقام المحمود — والثانية فى ادخال الجنة بغير حساب ، والثالثة فى قوم استوجبوا النار بذنوبهم ، فيشفع لهم حتى لا يدخلوها ، وقد أنكرها الخوارج والمعتزلة ، والرابعة فيمن دخل النار من المذنبين ، فيخرجون بشفاعته وشفاعة غيره من الأنبياء والملائكة والمؤمنين ، كالشفاعة السابقة ، والخامسة فى زيادة الدرجات فى الجنة لأهلها ، وهذه لا تنكرها المعتزلة ، كما لا تنكر الشفاعة العظمى « تفسير القرطبى ج ١٠ ص ٣١٠ » .

وعلى المعنى الثانى لعبارة « فسيرانى فى اليقظة » قيل ان ذلك فى أيام حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، وأما بعد موته فان من يراه فى نومه هل يراه يقظة ؟ ذلك مثار جدل وكلام طويل بين العلماء يمكن الرجوع اليه فى شرح الزرقانى على المواهب اللدنية جـ ٥ ص ٢٩٢ وربما عرضنا لهذا الموضوع مرة أخرى ان شاء الله لنكشف بعض الغموض على ما يدعى الآن من رؤية بعض الأشخاص لشخص النبى صلى الله عليه وسلم يقظة ، وتلقى بعض الأوامر منه .

نقل الخصية من شخص الى شخص

السؤال :

هل يجوز نقل خصية رجل الى رجل آخر ، وما الحكم فيما لو كان فيها منى وحملت منه زوجة الرجل المنقول اليه ؟

عادل وهدان — عمان الأردن

الجواب :

من المقرر أن نقل الخصيتين معا من شخص الى آخر لا يجوز ، لأنه خصاء للمنقول منه وهو حرام بنص حديث النبى صلى الله عليه وسلم كما رواه البخارى ، حيث لم يأذن فيه لأبى هريرة لعدم وجود ما يتزوج به وهو شاب يخاف الزنا .

أما نقل خصية واحدة فهو كنقل احدى الكليتين يجوز اذا لم يضر بالمنقول منه وغلب على الظن استفادة المنقول اليه .

ولا شك أن الخصية هى المعمل الذى تفرز فيه المادة المنوية ويتخلق الحيوان المنوى . وهذه المادة عندما تكثر لابد من افراغها بطريقة أو بأخرى ، فاذا نقلت الخصية بما فيها من مادة مع افتراض أن الحيوانات المنوية بعد النقل ستبقى حية وزرعت فى شخص آخر وباشرت عملها من توليد المادة من الجسم الجديد كان فيها خليط من مادة الشخص الأول ومادة الشخص الثانى ، فلو فرض تلقيح زوجة الثانى من هذا الخليط لا يعرف الحمل من أى الشخصين يكون ، وتحليل الدم أو الشبه فى الخلقة قد يحدد ذلك ، ولو ثبت أنه للشخص الأول كان الاتصال الجنسى حراما ، وتجىء هنا مشكلة نسبة المولود على فراش الزوجية وحق الزوج فى ادعائه ونفيه ، وما قيل فى التلقيح الصناعى .

ولذلك نختار منع عملية النقل أصلا ، وذلك لعدم الضرورة اليها ، فليس عقم الرجل مفضيا الى هلاكه أو الى الحاق الضرر الشديد به ، ولو تم النقل وجب أن تكون هناك فرصة لتفريغ المادة المخزونة فيها ويطمأن الى خلوها منها بمعرفة المختصين ، وذلك أشبه بمدة الاستبراء والعدة حتى لا تختلط الأنساب بالزواج أو التمتع قبل انتهائها ، وما يقال نقل خصية الرجل يقال فى نقل مبيض المراة .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

حول بشارة الكتب السابقة بالنبى صلى الله عليه وسلم

السـؤال :

هل توجد بشارة بالنبى صلى الله عليه وسلم فى الكتب المقدسة عند الهندوس ؟

هدى سعد الدين محمد
زفتى غربية

الجـواب :

من المعلوم أن الكتب السماوية السابقة بشرت بالنبى صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى :

ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ

سورة الأعراف ١٥٧

كما ان من المعلوم أن جميع الأنبياء السابقين أخذ الله عليهم العهد أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم اذا أدركوه ، كما قال تعالى :

وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾

سورة آل عمران ٨١

كما ان من المعلوم ايضا ان الله ارسل رسلا كثيرة منهم من قص أسماءهم وأخبارهم على النبى صلى الله عليه وسلم ، ومنهم من لم يقصص عليه . ولم تخل أمة من الأمم الا أرسل الله اليها رسولا حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، قال تعالى :

وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ

سورة النحل : ٣٦

وقد أنزل الله كتبا على هؤلاء الرسل لا نعرف منها الا ما قصه علينا القرآن الكريم من صحف ابراهيم وتوراة موسى ، وزبور داود ، وانجيل عيسى ، وقرآن محمد — صلى الله وسلم عليهم أجمعين .

لكن هل أرسل الله رسلا فى الهند ، وهل أنزل عليهم كتبا ؟ ذلك ما لم يثبت بدليل قاطع ، ومن المعروف أن الهند من قديم الزمان فيها ديانات ، من أقدمها البرهمية أو البراهمانية التى نشأت قبل الميلاد بنحو اثنى عشر قرنا ، وكذلك البوذية التى نشأت فى القرن السادس قبل الميلاد ، ومنها الهندوسية التى حاربها الآريون الوافدون على الهند قبل الميلاد ، بأكثر من قرن ونصف ، وهى أشبه بالمذهب الفلسفى حيث لا يعرف لها نبى معين ولا كتاب مقدس واحد بالذات .

والنصوص المقدسة فى الهند مكتوبة باللغة السنسكريتية القديمة ، ومن أشهرها : الفيدا ، الأوباينشاد والديانة البرهمية متعددة الآلهة التى يقسمونها الى ثلاث مجموعات أقواها ، فيشنو ، شيفا .

ومادامت هذه الديانات وضعية وكتبها كذلك وضعية فكيف يتسنى لها أن تبشر بنبى يبعث آخر الزمان ؟ أنا لم أعثر على ما يفيد بشارة هذه الكتب بالرسول صلى الله عليه وسلم ، وان كانت هناك مشابهة الى حد كبير بين نصوص فى بعض هذه الكتب الهندية ونصوص فى الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى ، لا أعلم أيها أسبق من الأخرى ، ونحن نعلم انها ليست جميعها وحيا صحيح النسبة الى الله سبحانه كما قرر القرآن الكريم .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

مع القراء

يحرره
فؤاد هيبة

عزيزى القارىء :

بالحب والأخوة ، بالرضاء والرؤية الواضحة من أجل حقيقة المعرفة ، ومعرفة الحقيقة ..

استمر لقائى معك ردحا من الزمان قارب الخمسة والعشرين عاما .. وانها لفترة فى عمر الصحافة الاسلامية مديدة ، ورصيد فى عمر الصحفى الاسلامى عظيم ..

استطعنا خلالها أن نقدم عملا اسلاميا شهدت له الأجيال وأقرتها المراكز الاسلامية حتى أصبحت منبر الاسلام مرجعا اسلاميا لطلاب المعرفة والدراسات العليا فى الجامعات الاسلامية وعلى وجه التخصيص جامعة ريونيد بالهند ..

وناهيك بالحديث عن الفردوس مجلة الطفل المسلم وما حققته فى تاريخ ثقافة الطفل المسلم .

وما أعظم الحديث عن التطوير الذى شمل المجلة لغة وفكرا واخراجا فضلا عن تقديم هذه الذخائر جميعا باللغات الحية .

وما الحديث عن هدايا مجلة منبر الاسلام بمستغرب بل انه حديث التراث الاسلامى وفى مقدمته سلسلة المنتخب من الأحاديث القدسية وسلسلة المنتخب فى تفسير القرآن الكريم ..

وسلسلة الفقه على المذاهب الأربعة ، فضلا عن الكتب المهداة فى المناسبات الدينية وأخيرا سلسلة بصائر ذوى التمييز ..

وختاما أسأل الله جل علاه أن يجعل ماقدمنا خير زاد فى يوم الميعاد والله أسأل أن يلهمنا طريق الحق ، طريق النور ، طريق الهداية والرشاد .

وستظل منبر الاسلام مشعل حضارة تفيض بثقافتها العلمية وأبحاثها الاسلامية على مشارق الأرض ومغاربها فتسعد بها الانسانية وينعم بها الفكر وتتضح بها الرؤيا الصادقة وهو ما أشار اليه الأستاذ الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف فى صدر هذا العدد والله ولى التوفيق .

والى لقاء فى العدد القادم ان شاء الله .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

حالة المرأة قبل الاسلام ، وحقوقها فى ظل الاسلام:

لقد من الله على الأمة المحمدية بالاسلام الذى اتى لانقاذ البشرية من ظلمات الضلال والكفر الى نـور الهدى والايمان .

فالاسـلام دين اليسر واليمـن لا يريد الا الخير للمجتمع والرفاهية لكل المجتمعات ليحفظها من الانحطاط والتدهور .

ولكى تعيش هذه المجتمعات العربية والاسلامية فى رقى وأمن وسـلام فقـد أعطى الاسلام للمرأة حقـوقا لأنها أسـاس الأسرة ، والأسرة السليمة أسـاس المجتمع واذا صـلحت الأسرة صـلح المجتمع ، ويـرى الاسـلام أن المـرأة تكون نصـف المجتمع ، وهـذا النصف الحيوى اذا أهمل ، ولم تسـتغل طاقته لبناء المجتمع خاصة وللصالح العام عامة فلن يتم هذا البنـاء على أكمل وأحسن وجه ، ولهذا الهـدف أعطى الاسلام للمرأة مكانة لائقة بأنوثتها ، ومنحهـا حقوقها وبين لها واجبها لم تكن تتمتع به قبـل الاسلام ، وشرع لها مثل ما شرع للرجل ، فقد جعلها شقيقة الرجل فى الاحكام .

فبمجيىء الاسلام ، حررت المرأة من عبوديتها بعد أن كانت منبوذة فى كل الشرائع القديمة تعيش على فتات الموائد فى البيوت ، فقد جاء فى شرائع الهنـد : « ان الوباء والموت والجحيم والسم والأفاعى والنار خير من المرأة » .

أما اللاتينيون : فجعلوا المرأة من سقط المتاع ــ فكانت تباع وتشترى فى الأسواق وقد سموهـا رجسا من عمل الشيطان ، وحرموا عليها كل شىء سوى تدبير البيت وتربية الأطفال .

وجاء فى سفر الجامعة : (فى التوراة) « درت أنا وقلبى لأعلم ولأبحث ولأطلب حكمة ولاعـرف الشر أنه جهالة ، والحماقة انها جنون ، فوجدت أمر من الموت المرأة ، التى هى شباك وقلبهـا اشراك ويداها قيود » .

وبعض المجتمعات كانت تعتبـر المـرأة أنها كائن لا نفس له وانهـا لا ترث الحياة الأخروية لهذه العلة ، وانها رجس يجب أن لا تأكل اللحم وأن لا تضحك ، بل ولا أن تتكلم ، وعليها أن تمضى أوقاتها فى الصلاة والعبادة والخدمة، ولأجل أن يمنعوها الكلام ، جعلوا على فمها قفلا من حديد ، فكانت المرأة من أعلى الأسر وأدناها ، تسير فى الطرقات ، وتروح وتغدو فى دارها باعتبار أنها أداة للاغراء يستخدمها الشيطان لافسـاد القلوب » .

اما فى البلاد العربية وقبل بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقد كانت المرأة مهانة فى كثير من أحوالها ، ولما جاء الاسلام رفع من قيمتها وأعطاها مكانة عالية لم تكن عرفتها فى حياتها ، وأعلن أنهـا أحـد العنصرين اللذين تكاثر منهما الانسان وجعل ذلك نعمة ومنة على الناس ، قال تعالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾

سورة النساء ــ ١

واهم ما قام به الاسلام هو تحريم وأد البنات فأعطى للمرأة حق الحياة ، قال تعالى :

وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾

سورة النحل ٥٨ ــ ٥٩

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

وقال كذلك :

وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ

إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾

سورة الاسراء ٣١

وفى مجال الارث أوجب الاسلام توريث المراة شرعا ، وبين لها حقوقها فى الارث حيث حدد نصيب الزوجة والأم والجدة والأخت ، قال تعالى :

يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ

فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً

فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا

ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ

إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ

ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ

بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا

تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ

كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾

سورة النساء ١١

وكانت العرب ترث النساء كرها وذلك بأن يجىء الوارث ويلقى ثوبه على زوج مورثه ثم يقول : « ورثتها كما ورثت ماله » فيكون أحق بها من غيره ان شاء تزوجها أو زوجها وأخذ مهرها لنفسه ، أو حرم عليها الزواج طمعا فى ان تفدى نفسها بمال أو تموت فيرثها .

فجاء الاسلام محرما هاته العادات الخسيسة التى تهضم حقوق المراة المخلوق الضعيف ــ فرحم الاسلام ضعفها ، وحرم غصب حقوقها كرها وقال :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ

بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ

وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن

تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾

النساء ــ ١٩

كما كان بعض العرب يكرهون اماءهم على البغاء ليكسبن لهم مالا ، فمنعهم الاسلام من ذلك بقوله عز وجل :

وَلَا تُكْرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ

تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُواْ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ

فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾

سورة النور ٣٣

كما كانوا يرثون زوجات آبائهم فى جملة المتاع فيصبحن زوجاتهم ، فجاء الاسلام رادعا أشد الردع من هذا المنكر ، وقال عز وجل :

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ

وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ

وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ

وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم

سورة النساء ٢٣

كما أن الاسلام حرم كثيرا من انواع الزواج الفاسد الذى كان عند الكثير من الشعوب ، ولا يزال بعضه الى اليوم فى البلاد التى تغلب عليها الهمجية .

وأباح الاسلام للمراة المشاركة فى ميادين كثيرة بعد ان كانت محرومة منها . فقد ساوى بينها وبين

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الرجل فى حق المبايعة . فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يبايع الرجال على السمع والطاعة والقيام بحدود الشريعة ، وكذلك يبايع النساء كما أمره الله .

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾

سورة الممتحنة ١٢

كما أمر الاسلام المراة بنفس التكاليف الشرعية التى كلف بها الرجال وحث كلا منهما على فضائل الأخلاق واجتناب الشرور والآثام — قال تعالى :

إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

سورة الأحزاب ٣٥

المرسلة
صدوق انيسه
بفاس — المغرب

***

« التوبة سبيل النجاة الى الله تعالى »

قال الله تعالى :

وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

سورة النور الآية ٣١

والأحاديث النبوية الشريفة حثت على التوبة :

قال صلى الله عليه وسلم « والله انى لأستغفر الله واتوب اليه فى اليوم اكثر من سبعين مرة » البخارى .

« يا أيها الناس توبوا الى الله واستغفروه فانى أتوب اليه مائة مرة » مسلم .

لله أفرح بتوبة عبده من احدكم سقط على بعيره وقد أضله فى فلاه » الشيخان .

« ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر » . رواه احمد والترمذى .

أولا — الباعث على التوبة :

كل انسان فى أصل فطرته وان كان ميالا الى الانحراف والشر واقتراف الذنوب والمعاصى لكنه كثيرا ما يدرك خطورة انحرافه وشذوذ سلوكه فيبادر الى تصحيح مسيرته ارضاء لشعوره الداخلى واحساسا بمرارة الالم والضيق وان التخلص من الخطيئة بالتوبة دليل على القوة .. قوة الارادة وبعد النظر وسعة الأفق .

تعريف التوبة :

التوبة عبارة عن ندم يورث عزما وقصدا على عدم العودة أو تكرار الخطيئة وتتحقق بأن يرجع الخاطىء عن الفعل القبيح شرعا

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

وعقلا أو عن الاخلال بالواجب فى الحال ويندم على ما مضى ويعـزم على تركه فى المستقبل قال صلى الله عليه وسلم « النـدم توبة » . رواه ابن ماجه .

فالتوبة لغة الرجوع ، وشرعا : الرجوع عن التعويج الى سنن الطريق المستقيم .

شروط التـوبة :

لقد اشترط العلماء لصحة التوبة شروطا معينة تختلف بحسب كون المعصية بين الانسان وبين الله تعالى أو تتعلق بحقوق الناس .

شروط التوبة (ثلاثة) :

أحدها : الاقلاع عن المعصية فى الحال .

ثانيها : الندم على المعصية والمخالفة .

ثالثها : العـزم على الا يعـود الى مثل تلك المعصية فى المستقبل .

وأكمل أنواع التوبة ما حدده الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه وذلك فيما روى جابر أن اعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم انى أستغفرك وأتـوب اليك وكبر فلما فرغ من صلاته قال له على كرم الله وجهه ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى التوبة فقال يا أمير المؤمنين ما التوبة ؟ قال « اسم يقع على ستة معان : على المـاضى من الذنـوب ـ الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظـالم واذابة النفس فى الطاعة كما ربيتها فى المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته » من تفسير الامـام الالوسى .

وقال القرطبى : التوبة النصـوح يجمعهـا أربعة أشياء :

١ ـ الاسـتغفار باللسـان .

٢ ـ الاقـلاع بالأبـدان .

٣ ـ الاضمار ترك العود بالجنان .

٤ ـ ومهاجرة سىء الخلان .

ما تجب التوبة عنه ووقت قبولها :

تجب التوبة من جميـع الذنوب والمعـاصى فان تاب المرء من بعضها صـحت توبته عنـد أهل السنة من ذلك الذنب قال تعالى :

﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾

سورة النساء الآية ١٧

وفى حديث « مامن عبد مؤمن يتوب قبل الموت بشهر الا قبل الله منـه وأدنى من ذلك وقبل موته بيوم أو بساعة يعلـم الله منـه التوبة والاخلاص الا قبل منه » رواه ابن مردوبه .

ولقـد وعـد الله سبحانه وتعالى مغفـرة الذنوب لمن اجتنب الـكبائر فقال :

﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾

سورة النساء الآية ٣١

وقد يغفر الله ويعفو عن السيئات صغيرها وكبيرها من غير اشتراط شىء كالتوبة واجتناب الصغائر لقوله :

﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾

سورة الشورى الآية ٢٥

ولقد جاءت آية أخرى تستثنى الشرك بالله مما يغفره اللـه تعـالى ويراد بالشرك مطلق الكفر الشامل ككفر اليهود وغيرهم .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ

سورة النساء الآية ٤٨

قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ

سورة الزمر الآية ٥٣

الجنايات الموجبة للعقوبة الدنيوية :

١ ــ القتل ، الجرح ، الزنا ، القذف ، شرب الخمر ، السرقة ، البغى ، الحرابة (قطع الطريق) ، الردة ، الزندقة ، سب الله وسب الأنبياء والملائكة .

تشريع العقاب :

فى كل انسان رغبة للخير والشر وبما أن الخير سبيل الاصلاح والتقدم والسعادة وحب تقوية دوافع الخير فى الانسان واضعاف عوامل الشر فى نفسه فكان لابد من تشريع العقاب الزاجر .

قال ابن القيم : ان الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد فى المعاش والمعاد وهى عدل كلها ورحمة ومصالح كلها وحكمة كلها .

قال ابن تيمية : من رحمة الله سبحانه وتعالى أن شرع العقوبات فى الجنايات الواقعة بين الناس بعضهم على بعض فى النفوس والأبدان والأعراض والأموال والقتل والجراح والقذف والسرقة .

ولقد اختلفت عبارات العلماء فى الكبائر :

قال ابن عمر : كل مانهى عنه فهو كبيرة .

قال صحابى : كل ما وعد الله عليه بالنار فهو كبيرة .

قال بعض السلف : كل ما أوجب الله عليه الحد فى الدنيا فهو كبيرة .

قال الذهبى : كل ما نهى الله ورسوله عنه فى الكتاب والسنة والأثر الصالح .

وذكر فى كتابه سبعين كبيرة من أهمها :

١ ــ الشرك بالله .

٢ ــ قتل النفس التى حرم الله الا بالحق .

٣ ــ السحر .

٤ ــ أكل الربا .

٥ ــ أكل مال اليتيم .

٦ ــ التولى يوم الزحف ــ قذف المحصنات .

وفى الحديث عن « أبى هريرة » وعقوق الوالدين وشهادة الزور والظلم والغدر وعدم الوفاء بالعهد واليمين الغموس والرشوة والقمار والزنا والسرقة وشرب الخمر .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « التائب من الذنب كمن لا ذنب له » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو أخطأتم حتى تبلغ السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم » ابن ماجه .

« والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم » رواه مسلم .

اللهم اقبل توبتنا ؟؟ .

صابر هريدى جمعة على

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

المخـــدر هذا العدو المقنع

كرم الله الانسان ورفع منزلته بين مخلوقاته « ولقد كرمنا بنى آدم » فحبا الله الانسان عقلا يسترشد به طريق الحلال من طريق الضـــلال ووضح له السبيل الى سمو المنزلة ، ولا يبلغ تلك المكانة الا العقل السليم الذى لابد وان يكون فى الجسم السليم وحرم عليه كل ما يضر بعقله وبدنه ..

إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾

سورة المائدة ٩٠

ويلحق بالخمر كل ما يخامر العقل ويستره عن التفكير الســـليم ، ولمـــا كانت ظاهرة المخدرات على اختـــلاف مســـمياتها قد تفشى خطـــرها واستفحل أمرها بعد تصديرها عمدا من أعداء الاسلام الى البلاد الاسلامية والعربية وفى مصر كنانة الله فى ارضه على وجه الخصوص الأمر الذى راعنا خطره ، وأفزعنا عواقبه على المسلمين عامة والشباب منهم خاصة ، فقد رأيت أن أكشف عن مكمن خطر وضرر بالغين على الاسلام وأهله فى هذه الرسالة التى أرجو نشرها لوجه الله والوطن ، فالكيل قد فاض ولا يخفى على كل ذى عينين الأخطار الكبيرة التى تعـــود على الفـــرد وبالتالى فى جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والصـــحية بل والسياســـية والعسكرية ومن ذلك مثـــلا وعلى ســـبيل المثـــال لا الحصر ، ان تعـــاطى رب الأسرة للمخـــدر يســـتنزف الجـــزء الأكبـــر من دخـــل الأســـرة الموكلـــة اليه شئونها وأعباءها المـــادية وعندما تتـــأثر ماديات الأسرة فليس امام عائلها الا أحد سبيلين وكليهما دمار وخراب على المجتمع بكل طوائفه وطبقاته .

أما الأول : فهو اما أن يسلك أى طريق للحصول على المـــال ولو بالسرقة أو غير ذلك .

والثانى : أن يستدرجه تاجر السموم لمساعدته فى ترويجها مما يصعب من عملية ضبطه عن طريق الشرطة فى بداية عمله وذلك لعدم وجود سابقة له فى هذا المجال مما يعمل على سهولة وسرعة انتشار تلك السموم ، ومما هو جدير بالملاحظة أن كمية المهـــربات أضعـــاف أضعـــاف كمية المضبوطات .

ولذلك فانه يمكن أن نجـــزم أن رواج هـــذه التجارة فى البلاد الاسلامية والعربية ومصر خاصة كما أسلفنا يقف وراءها أعداء الاسلام والمسلمين منظمين تنظيما دقيقا فقد وجدوا أنه من الصعب عليهم غزونا عسكريا فاستخدموا هذا الســـلاح الفتاك الذى لو عبر فانما يعبر عن نذالة أصحابه وجبنهم .

ومن جهة أخرى فلا تقل عادة تعاطى الخمور « المباحة قانونا » عن المخدرات من حيث ضررها على الفرد والمجتمع .

ولذلك ليس أمامنا سبيل الا تكاتف الأجهـــزة المعنية بمقاومة هذه الآفات وفى مقدمتها الأزهر ووزارات الأوقـــاف والمجلس الأعلى للشـــئون الاسلامية والصحة والداخلية والثقافة والاعلام. لابد من تكاتف هـــذه الأجهـــزة لعمـــل برنامج مشترك ومكثف للقضاء على هذه الآفة على المدى القريب أو البعيد ونكرر لابد من عمل شىء للقضاء على المخدرات التى تفتك باثمن ما حبا الله به الانسان وهو العقل . والله من وراء القصد .

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

بريد التعارف

الاســم : صابر على مصلح
الســن : ١٩ سنة
المهنــة : طالب
الهواية : الشعر والزجل ـ كـرة القدم ـ القراءة والمراسلة
العنوان : ١ ش الشرطة بركة الحاج ـ المطرية القاهرة ج٠م٠ع

الاســم : محمود على محمود على أبو عرب
الســن : ١٨ سنة
المهنــة : طالب ثانوى صناعى
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان : شابور بحيرة مركز كــوم حماده ج٠م٠ع

الاســم : شريـف عبد المجيــد عبد الحليم
الســن : ١٧ سنة
المهنــة : طالب ثانوى صناعى
الهواية : قراءة القرآن ـ الأحاديث
العنوان : شابور بحيرة مركز كــوم حماده ج٠م٠ع

الاســم : ابراهيم خليل ابراهيم
الســن : ٢٣ سنة
المهنــة : بكالوريوس ادارة أعمال
الهواية : المراسلة ـ الشعـر ـ جمع الطوابع ـ القراءة
العنوان : القاهرة ـ شبرا الخيمة ـ مساكن عثمان أحمـد عثمان ـ عمارة ٩ شقة ١ ج٠م٠ع

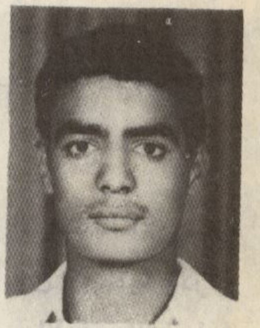

الاســم : رجب عبد الله حامد صالح
الســن : ١٧ سنة
المهنــة : طالب ثانوى صناعى
الهواية : القراءة ـ المراسلة
العنوان : شابور بحيرة كــوم حمادة ج٠م٠ع

الاســم : عبده السيد طلبه
الســن : ٢٣ سنة
المهنــة : مهندس
الهواية : المراسلة فعل الخير ـ الرحلات
العنوان : م٠ الشرقية ـ الابراهيمية. ص٠ب السدس

الاســم : أحمد محمود حسن
الســن : ١٩ سنة
المهنــة : طالب كلية الاداب ـ قنا
الهواية : الاطلاع ـ المراسلة
العنوان : ص٠ب ٨١٧٢١ الحجـر بحرى ـ نجع الطيب

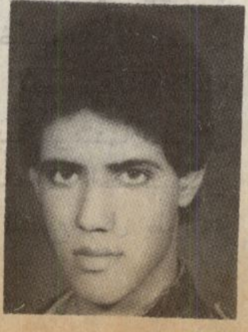

الاســم : عاطف عبد العزيز محمد
الســن : ١٨ سنة
المهنــة : طالب دبلوم فنى
الهواية : رسم الزخارف الاسـلامية
العنوان : ج٠م٠ع القليوبيــــة الخصوصى

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

الاسم : أحمد صبحى سالم
السن : ١٦ سنة .
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : قراءة الأدب والشعر المراسلة
العنوان : محافظة البحيرة مركز كوم حماده قرية الأشراف ج٠م٠ع

الاسم : طاهر محمد حمد صقر
السن : ١٩ سنة
المهنة : حاصل على دبلوم ثانوى تجارى
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى – كرة القدم
العنوان : ج٠م٠ع بيلا – كفر الشيخ شارع الجمهورية

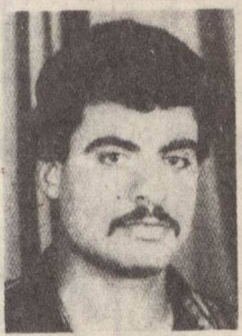

الاسم : عطيه عبده الجميزى
السن : ٢٥ سنة
المهنة : بكالوريوس تجارة
الهواية : المراسلة الرحلات – الشعر
العنوان : محافظة الشرقية – الابراهيمية امام كوبرى مدرسة بليغ الاعدادية ج٠م٠ع

الاسم : حمدى عبد اللطيف الفار
السن : ٢٢ سنة
المهنة : طالب جامعة الأزهر
الهواية : المراسلة الاطلاع الدينى
العنوان : سوهاج المنشاة

الاسم : سعد شرف زايد
السن : ٢٠ سنة
الهواية : المراسلة – قراءة المجلات الدينية – تبادل الآراء
العنوان : ١٩ ش الجيش بجوار استديو السلام

الاسم : حسن محمد غيط
السن : ٢٣ سنة
المهنة : طالب كلية الشريعة والقانون
الهواية : الرسم – والخطوط – الاطلاع الدينى
العنوان : أسيوط أبنوب ش المدارس بحرى البلد ج٠م٠ع

الاسم : طارق عبد الفتاح موسى منتصر
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب جامعى
الهواية : قراءة المجلات – حفظ القرآن الكريم
العنوان : ج٠م٠ع عرب الرمل – قويسنا – منوفية

الاسم : خالد العيسوى محمد العيسوى
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب ثانوى فنى
الهواية : المراسلة جمع الصور والعملات وتبادل الآراء
العنوان : ج٠م٠ع ٣٩ ح عبد الخالق منصور متفرع من أحمد بدوى شبرا مصر

الاسم : رضا عبد الرازق مرعى
السن : ٢١ سنة
المهنة : طالب بدار المعلمين
الهواية : الاطلاع الدينى – كتابة الشعر والزجل – المراسلة
العنوان : ج٠م٠ع – دمياط فارسكور – تفتيش السرو

الاسم : عبد الجواد محمد عبد الجواد
السن : ٣٥ سنة
المهنة : مهندس
الهواية : المراسلة والقراءة وقراءة القرآن
العنوان : منطقة الطائف التعليمية

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

مواقيت الصلاة

الأيام	ربيع الآخر	ديسمبر	فجر		شروق		ظهر		عصر		مغرب		عشاء	
	١٤٠٧	١٩٨٦	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت
الأربعاء	١	٣	٢	٥	٣٤	٦	٤٥	١١	٣٥	٢	٥٥	٤	١٧	٦
الخميس	٢	٤	٢	٥	٣٤	٦	٤٥	١١	٣٦	٢	٥٥	٤	١٧	٦
الجمعة	٣	٥	٤		٣٦		٤٥		٣٦		٥٥		١٧	
السبت	٤	٦	٤		٣٧		٤٦		٣٦		٥٥		١٧	
الأحد	٥	٧	٥		٣٧		٤٦		٣٦		٥٥		١٧	
الإثنين	٦	٨	٦		٣٨		٤٧		٣٦		٥٥		١٧	
الثلاثاء	٧	٩	٦		٣٨		٤٧		٣٦		٥٥		١٧	
الأربعاء	٨	١٠	٧		٣٩		٤٧		٣٦		٥٦		١٨	
الخميس	٩	١١	٨		٤٠		٤٨		٣٧		٥٦		١٨	
الجمعة	١٠	١٢	٨		٤١		٤٨		٣٧		٥٦		١٩	
السبت	١١	١٣	٩		٤١		٤٩		٣٨		٥٦		١٩	
الأحد	١٢	١٤	٩		٤٢		٤٩		٣٨		٥٦		٢٠	
الإثنين	١٣	١٥	١٠		٤٣		٥٠		٣٩		٥٧		٢٠	
الثلاثاء	١٤	١٦	١١		٤٤		٥٠		٣٩		٥٧		٢٠	
الأربعاء	١٥	١٧	١١		٤٤		٥١		٣٩		٥٨		٢١	
الخميس	١٦	١٨	١٢		٤٥		٥٢		٤٠		٥٨		٢١	
الجمعة	١٧	١٩	١٢		٤٥		٥٢		٤٠		٥٨		٢١	
السبت	١٨	٢٠	١٣		٤٦		٥٢		٤٠		٥٩		٢٢	
الأحد	١٩	٢١	١٤		٤٧		٥٢		٤١		٥٩		٢٢	
الإثنين	٢٠	٢٢	١٤		٤٧		٥٣		٤١		—	٥	٢٢	
الثلاثاء	٢١	٢٣	١٥		٤٨		٥٤		٤٢		—	٥	٢٣	
الأربعاء	٢٢	٢٤	١٥		٤٨		٥٤		٤٢		١		٢٤	
الخميس	٢٣	٢٥	١٦		٤٩		٥٥		٤٣		١		٢٤	
الجمعة	٢٤	٢٦	١٦		٤٩		٥٥		٤٣		٢		٢٥	
السبت	٢٥	٢٧	١٦		٤٩		٥٦		٤٤		٣		٢٦	
الأحد	٢٦	٢٨	١٧		٥٠		٥٧		٤٥		٣		٢٦	
الإثنين	٢٧	٢٩	١٧		٥٠		٥٧		٤٥		٤		٢٧	
الثلاثاء	٢٨	٣٠	١٨		٥٠		٥٨		٤٦		٤		٢٧	
الأربعاء	٢٩	٣١	١٨		٥١		٥٨		٤٦		٥		٢٨	

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

1. Pelo céu possuidor das constelações;[1]
2. E pelo dia prometido;

3. E pela testemunha e por aquilo de que dá testemunho;[2]

4. Destruíram-se a si mesmos os donos do fosso,[3]

5. Do fogo comburido.
6. Estando eles sentados ao seu redor,
7. Presenciando o que fizeram com os crentes,

8. Os quais deles se vingaram, porque acreditavam em Deus, o Poderoso, o Laudabilíssimo,

9. A Quem pertence o reino dos céus e da terra; e Deus é de tudo Testemunha.

10. Sabei que aqueles que torturam os crentes e as crentes e não se arrependem, sofrerão a pena do inferno, assim como o castigo do fogo.

11. Por outra, os crentes que praticam o bem obterão jardins abaixo dos quais correm rios; tal é o grande benefício!
12. Em verdade, a punição de teu Senhor será severíssima,
13. Porque Ele origina (a criação) e logo a reproduz.

14. É o Remissório, o Amabilíssimo,
15. O Senhor do Trono glorioso.
16. Executante de quanto Lhe apraz.
17. Reparaste, acaso, na história dos exércitos
18. Do Faraó e do povo de Samud?
19. Sem dúvida, os incrédulos persistem em desmentir-te;
20. Porém, Deus abrange-os por trás.
21. Sim, este é um Alcorão glorioso,
22. Numa tábua preservado.

1. Eis aqui uma invocação pelos três símbolos místicos dos versículos 1-3, sendo que a proposição substantiva encontra-se encerrada nos versículos 4-8, constituindo-se numa denúncia quanto aos corruptos perseguidores dos devotos de Deus, perseguidores estes que queimavam os virtuosos, tão-somente por causa de sua Fé. Os três Símbolos místicos são: 1º — o Glorioso Céu, com um amplíssimo cúmulo de Constelações designando os doze Signos do Zodíaco; 2º — o Dia do Julgamento, em que todo mal será punido; 3º — certas pessoas que testemunharão e certas pessoas ou circunstâncias que serão objeto dos testemunhos.

2. O significado literal é claro, mas sua aplicação metafórica tem sido explicada numa considerável variedade de maneiras, por diferentes exegetas. As palavras são claramente compreensivas e derivam, achamos, ser entendidas, em conexão com o Julgamento. Então, as Testemunhas seriam: as do Profeta; o Próprio Deus; Os Anjos Registradores; os mal utilizados membros do próprio Pecador; seu registro de ações; o próprio Pecador. Ó fornecedor do testemunho poderá ser a ação ou o crime, ou o Pecador contra quem o testemunho clama. A invocação destas contingências significa que o Pecador não poderá possivelmente escapar às conseqüências de seu crime. Ele deverá arrepender-se, procurar a Misericórdia de Deus, e emendar-se na vida.

3. Quem eram os executantes do fosso do fogo no qual se queimavam as pessoas por causa de sua Fé? As palavras estão perfeitamente generalizadas, e não precisaremos procurar por nomes em particular, a não ser para efeito de ilustração. Na história antiga e na Europa Medieval, muitas vidas foram sacrificadas por morte na fogueira, porquanto as vítimas não se conformavam com a religião estabelecida. Na tradição árabe, encontramos a história de Zu-Nuwas, o último Rei Himiarita, do Iemen, judeu por religião, que perseguia os cristãos de Najran, sendo constatado que queimou muitos deles na fogueira. Parece ter ele vivido na última metade do sexto século cristão, fazendo parte da geração imediatamente precedente ao nascimento do Profeta, ano 570 DC.

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

NOUVELLES DU MONDE ISLAMIQUE

Par : Ehssan Moustapha El Zayat

— 1 —

Le Président Hosni Moubarak a promulgué un décret en vertu duquel le Dr. Mohamed Sayed Tantawi est nommé "Moufti" de la République Arabe d'Egypte. Le Dr. Tantawi occupait précédemment le poste de Doyen de la Faculté des Etudes Arabes et Islamiques à l'Université d'El Azhar.

— 2 —

Son éminence le Cheikh Gad El Hak, Grand Imamd'Egypte a donné son consentement relativement à la tenue d'une session de 3 mois à l'Azhar pour la formation des hommes de l'Appel islamique ... Les stagiaires sont de : 20 de la Somalie ; 20 de Bangaladesh ; 20 du Soudan ; 15 du Maroc ; 10 du Nigéria ; 5 de Djibouti ; 5 de Ghana, et 5 du Zaire ...

— 4 —

Une Conférence islamique se tient actuellement à Baccu, à Moscou et à laquelle participent des Ministres et des penseurs islamiques venus de tous les coins du Monde ... Le Cheikh Mohamed Ben Ahmed El Kassabgui Ministre des Affaires islamiques dans les Emirats Arabes a déclaré que les minorités islamiques vivant dans les Etats d'Asie, d'Afrique d'Europe et aux Etats-Unis d'Amérique avaient besoin d'une plus grande aide scientifique et morale afin de pouvoir sauvegarder la personnalité islamique distinguée.

— 5 —

Une session d'entrainement des hommes de l'Appel islamique a commencé ses activités en Grande-Bretagne et pour une semaine de durée ... Les cours porteront sur divers sujets islamiques contemporains de sorte que les hommes de l'Appel islamique puissent aisément diffuser l'Islam dans tous les coins du Monde.

— 6 —

Le Dr. Saleh Tag, Doyen de la Faculté turque de Marmara a demandé des professeurs soient envoyés en Turquie dans le but de consolider l'Appel islamique vu que le pays qui dispose de 70 mille mosquées souffre d'un manque notable en Imams ...

— 7 —

Une Conférence est prévue se tenir en France avant la fin de cette année à l'intention des Musulmans qui y vivent en vue d'examiner leurs problèmes et de les résoudre ...

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

AL-FATWA

Par Soheir El Imam

Q : Je voudrai m'informer de la juste façon de régler la Zakat en tant que français travaillant dans un pays du tiers monde ou la valeur des devises varient énormément au marché noir. Dois-je régler en monnaie forte et Francs Français ou par la monnaie de ces pays et par ce fait verser une somme dérisoire.

R : Le Musulman doit faire sa Zakat en monnaie du pays ou il vit et gagne, considéré comme patrie pour lui puisqu'il y passe un an ou plus. Il doit alors verser sa Zakat dans ce pays. S'il pense faire un change de monnaie celui ci doit être fait — pour régler la Zakat — au prix de cette monnaie sur le marché à la date fixe à laquelle il doit couvrir ce devoir religieux soit pour le Zakat sur son argent ou celle du «Fitr» qui doit être réglé en céréales ou en leur prix.

Q : Très pauvres et ayant à ma charge mère handicappée ainsi que frères et sœurs très jeunes, je me trouve dans une situation critique surtout que mon travail dans une chaîne d'hôtel ne permet d'accroître mon salaire qu'en servant dans le bar ... J'ai bien peur de cette argent versé en abondance par ces ivrognes et qui ne me parviens jamais même très réduite par des croyants très pieux qui me save dans le besoin.

R : Approcher la boisson est un péché en Islam — Dieu voulant en écarter totalement les croyants a défendu de s'en servir, de la préparer, de la vendre ou même de l'offrir a autrui — Celui donc qui approche aux boissons interdites commet un péché — Celui qui l'offre même s'il le fait en accomplissant son travail est complice de l'acte car ou il ne voit pas d'inconvénient à renier une loi celeste ou il prend part et aide autrui à offenser Dieu.

Le Musulman qui affirme que seul en versant les boissons et servant les ivrognes il arrive à entretenir sa famille commet une grave erreur car en tant que croyant il doit bien savoir que Dieu n'a défendu que ce qui porte dangers et méfaits à l'homme. Un maigre salaire subvenant aux besoins les plus urgents et écartant le danger de mort de lui et de sa famille est préférable. 1. A une rentré matériel défendu. 2. Dieu le sauvera et bénira sa famille. 3. Il doit donc changer de travail et de se plier à la volonté céleste.

Q : Epouse d'un avare très riche qui se refuse aux frais les plus normaux, prive ses enfants et nous réduit au minimum je me trouve dans l'obligation de voler certaines petites sommes de son argent que je dépense par la suite en frais urgents pour ses enfants Suis je en tort ?

R : Si l'époux est avare se refuse aux besoins urgents et appropriés au niveau social et économique de sa famille son épouse peut prendre sans son autorisation de son argent pour subvenir à ses besoins et ceux de leurs enfants, sans pour cela le dépenser en frais inutiles. Nous avons exemple dans la Sonnat lorsque 'Heind» épouse d'Abou Soufian a dit au prophet bénit soit-il mon époux est avare, il ne me donne pas assez pour subvenir à mes besoins et ceux de nos enfants j'en prends sans qu'il le sache ... suis je fautive ? ai-je commis un péché ? Le Prophète lui répondit : "Prends de son argent sagement ce dont tu as un besoin urgent pour toi et tes enfants». Il est alors totalement interdit de retirer des sommes à l'époux sans sa connaissance pour les dépenser en dehors d'une extrême nécéssité il est même défendu d'en prendre dans ces conditions pour en faire charité, car l'époux en aura la récompense céleste et l'épouse la punition.

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

Chef d'édition du Conseil :
Son Eminence le Dr. Muhammad Mahgoub
Ministre des Waqfs et le Chef du Conseil
Superieur des Affaires Islamiques.

Directeur en Chief
Mr. Muhammad Yaseen Gazar

Minbar Al-Islam

TRIBUNE DE L'ISLAM

Les Sujets

1 — Cher Lecteur
2 — Le Zakat et la Bienfaisance.
Par : Mahmoud Achour Ahmad.
3 — Le Moufti Répond à vos Questions.
Par : Soheir El Imam
4 — Nouvelles du Monde Islamique
Par : Ehssan Moustapha El Zayat.

TRIBUNE DE L'ISLAM

Cher Lecteur,

La prière est une demande faite d'un plus petit au plus grand, d'un très faible à un plus puissant, par celui qui est dans le besoin à celui qui qui possède, par l'incapable à celui qui peut.

La prière est aussi une sollicitation ou une demande avec instance pour obtenir une faveur, une grâce.

L'Editeur

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

Muslim World News

By : Zainab Al Bessawi

Egypt's Return to the Islamic Conference Confirms The Islamic Nation's Solidarity

Mr. Sherif Berzada — the General trustee of the Islamic Conference Organization — stressed that Egypt's participation in the Islamic Summit Conference — held next January in Kuwait — is a gain to Islamic Countries.

He added that the Islamic Nation is in need of unity and solidarity to face challenges.

It is decided that the next Summit will discuss how to end Gulf war and achieve closer economic, political and Cultural relations and ties between Muslim World Countries.

A Joint plan to spread Islamic Heritage

A joint plan is decided — between Egypt and Iraq — to spread Islamic heritage — in all levels and ages — to face destructive currents and campaigns against Islam. This will be done through issuing a series of religious books dealing with important Islamic problems ; reprinting big heritage books and making exhibitions for Islamic books in both Egypt and Iraq. To that effect, a plan will be decided and arranged between the two committees of the revival of Islamic heritage in both countries. There will be also an exchange of booklets issued by that committee in Iraqi ministry of Waqfs and the Supreme Council for Islamic Affairs in Egypt. A yearly sum of 100 thousand pounds is specialized for that purpose provided that they exchange distribution of each others publications in the limits of that sum.

*** Greece :**

200 thousand muslims practice their religious rites freely.

*** Egypt :**

Egypt Cooperates with Djibouty to arabicise Education.

*** Oman :**

Two mosques are being built and the third repaired as part of the Omani Sultanate ministry of Justice, waqfs and Islamic Affairs plan.

*** South Korea :**

The first Islamic boys school, Ali Ibn Abi Taleb, will be built as a result of an agreement between the Islamic Development Bank and the Federation of South Korea muslims.

*** Egypt :**

With personal efforts of Menoufiya governorate will be built a big Islamic Center including a school for all educational stages ; a therapy institution ; an Islamic library and a mosque to serve the people of the governorate and the surrounding cities and villages.

*** France :**

A conference will be held in France ; before the end of this year ; to discuss Muslims problems and solve them.

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

THE MOUFTI ANSWERS YOUR QUESTIONS ?

By

Ehssan Moustapha El Zayat.

Q : How can we explain this verse of the Quran : "Those whose balances are laden with good works, will he saved ; but those whose balances are light will be condemned" ?

A : On the day of Resurrection, every one will give an account of his actions and receive the reward there of. The next event to take place after the resurrection is over is the ordeal of the resurrection balance where in the weights of all men's actions shall be weighed. According as the good or evil actions shall preponderate, sentence will be given ; After the trial is over, those who are to be admitted into paradise, as well as those destined to hell, shall have to pass to their respective abodes, over a bridge which the good shall cross with ease and swiftness to paradise, while the infidels and the wicked shall miss their footing and fall down headlong in the hell ...

Q : What is the best fasting next to the obligatory fasting of Ramadan ? What is the advantage of fasting all the year round ?

A : The best fast next to the obligatory fasting is to fast every other day. No one fast more. To Abdullah Ibn Amr who asked the Prophet about the best fasting after Ramadan, the Prophet told him : "Observe the fast of David, no more" ...

It is recommanded to fast on Mondays and Thursdays providing the total fasting days do not exceed the half-year fast.

It is also recommanded to fast six days during the month of Shawwal (the month following Ramadan).

It is recommanded to fast the Day of Arafat (Day on which pilgrims stand at Mount Arafa in Mecca). The Prophet said that the Arafat fast redeems two years ... one past and one future ...

Among the days of voluntary fasting is the day of Ashoura, and about the best fast next to Ramadan was the month of Al-Muharram ... It is recommanded to fast the greater part of Shaaban and of Ragab.

The Dahr Fast (all the year around) is reprehensible and the Prophet said : "He who fasts the whole year does not fast. Who fasts the dahr finds himself in hell".

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

On him I shall impose a fearful doom. For, Lo, he did consider; then he planned. Self destroyed is he how he planned. Then looked he. Then frowned he and showed displeasure. Then turned his way in pride and said, This naught else than magic, form of old. This is naught else than speech of mortal man".

(The Cloaked One 74 - 11 - 25).

Also, Muhammad Bin Ka'ab Al-Karzy narrated that "I heard Otba Ibn Rabie, who was a tolerant master said some day : "I am going to speak to Muhammad and offer him some things which he may accept and we shall give him what he wishes. The narrator then mentioned the proposals which Otba offered the prophet, then said, "When he finished the prophet asked him, "Have you finished ?, "Yes", answered Otba". Then listen to me me", then recited the verse :

"In the name of Allah the Beneficent the Merciful. Ha. Mim. A revelation from the Beneficent, the Merciful. A Scripture cohere of the verses are expounded, a lecture in Arabic for people who have knowledge."

(Fusilat 41 — 1, 2, 3, 4)

To which Otba listened attentively while leaning backwards on his hands. When Otba returned to his fellows they noticed, "By Allah, Otba's face has changed". When he was seated they asked him," What about you ? "I have listened to a talk, and I swear by God that never have I listened to such talk. It is neither poetry nor magic, nor any kind of witchcraft. Oh my fellows of Quraish, obey me, let that man continue what he does, and get away from him. I swear by God that I have listened to something of importance.

(III) The Witness of Some Western Scholars to the Qurân.

Some fair minded modern scholars of the West described the Qurân with what they deemed right. We will mention two statements of the scholars who are not accused of being pro-Islamic.

The first is that of Herr Sfield, who states that, "The Qurân is never to be compared in its strength of conviction, rhetoric and construction. Besides it caused the early sciences to flourish in the Islamic World".

The French philosopher ; Alexe Loisoine in his book, "Muhammad's Life", says : Muhammad left to the World a book which is a miracle in rhetoric and a code of morals and a sacred book. None of the discoveries made in the field of science, either modern or old, that stands in conflict with the Islamic basis. There is conformity between the Quranic teachings and the laws of physics, while extraneous efforts are made to put christianity in harmony with the scientific laws.

This is the glorious Qurân as described by Allah the Almighty, by the Messenger of God, by the fair-minded Arab disbelievers and by some western philosophers. Although these descriptions of the Qurân made it possible for men to believe in it, yet any description is imperfect unless there is full aquaintance with it, i.e. to read its verses, taste its styles, contemplate its meaning and consider its judgements and issues, yet all this is to be realised only through fair-mindedness, righteousness and generosity of intellects.

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

DESCRIPTIONS OF THE QURAN

By : Dr. Ali El Ammary

(I) THE PROPHET'S DESCRIPTION OF THE QURAN

It is related by Abu-Muhammad Al-Darimy Al-Samrakandy who heard it from Al-Harith, and the latter heard it from Ali Ibn Abi-Taleb, that the Prophet Muhammad (peace and prayers be upon him) said : There will break out seditions as pitch-black as the darkness of the night". Ali Ibn Abi-Taleb asked him : "What would save us from it", to which the prophet replied, "The Book of The Almighty Allah, in it there are news of your predecessors and successors. Anyone who becomes either indifferent to it or denying it, will be misguided and severely punished by Allah. It is the strong rope of God and the straight path to him. It confuses neither tongues nor views. The pious people and scholars find no weariness in reciting it. Endless are its wonders. He who knows it, is given prominence, and who refers to it is the righteous, and who judges according to its rules is just, and who advocates it, is guiding to the Straight Path.

(II) Some Disbelievers Bear Witness to the Qurân

The disbelievers of Mecca were aware of the fact that Muhammad (peace and prayers be upon him) was true in what he conveys to them about God ; due to the fact that he had and authority proof, and that he was known for his honesty and truth during the forty years he spent amongst them. But they only turned against him in preservation, of their haughtiness and power, and to maintain the paganish religion of their ancestors. So they denied the right while fully aware of it and knowingly turned against the noblest man amongst them who never tells lies, who helps the weak and gives a hand to those who suffer a mischief. But that was into effect what God has previously preordained for them. But despite their ingratitude and hostility to the call and to that who advocates it, there passed some moments when some of their masters might come to themselves.

Ibn Garier quoted, Akrama Ibn Aby Jahle as relating that Al Walied Ibn El-Moguire, came to the prophet at the moment when he was reciting some Qurânic verses, then the man was moved and deeply touched. When Abu Jahle knew about that, he went to the man and said, "Oh uncle, your tribesmen want to raise some money for you, "Why", the man said. "To induce you not to listen to what Muhammad says", said Abu Jahle. "But Quraish know that I am the richest man in the tribe", said Ibn Moguire. "Then say a word against Muhammad", said Abu Jahle. "What can I say ?", he asked, "I am the most learned man amongst you in poetry and the sayings of magicians. But none of these is to be compared with what He says. I swear by Allah that he utters sweet sayings which are next to nothing else ;" Ibn El-Moguire stated. However Abu Jahle insisted, your tribemen will never be satisfied unless you say a word against Him". "Then let me consider it", replied Ibn El-Moguire. After he had considered he said, "This is but a magic preferred to all other magic".

"Have he to deal with him whom I created lonely, and then bestowed upon him ample means, and sons abiding in his presence. And made life smooth for him, yet he desireth that I should give more. Nay, for do, he hath been stubborn to our revelations.

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

THE GREAT BIRTH

By : Zeinab Al Bessawi

Human societies witnessed apostles' messages since the beginning of creation. Every apostle practically participated in the evolution of life in his society in a virtuous and noble manner that affected peoples' behaviour in matters of religious and secular importance.

By the teachings of prophets man passed the stage of bodily desires and abstrat materialism to rise to sublimity and moral and spiritual values were awakened by the dictates of religion. After the prophets, mentioned in the Quran, followed a period of injustice, corruption and tyranny. Humanity was yearning for him who would rid it of its darkness and constant wars waged for the least reasons, plus the permanent wars kindled between the Roman and Persian Empires.

But who is that saviour ? In what peoples or lands would he appear ? Of which countries and God's servants will he be chosen ? He is of the Arab peoples and Arab countries. His ancestry goes back to Ibrahim and Ismail, the holy prophets. His birthplace is holy Mecca. He is Muhammad Ibn Abd-Allah, born in Rabie Al-Awwal 570 years after the birth date of Jesus Christ. He was born to his mother, Amina Bint Wahb, after his father's death. Being born an orphan God took him to His Care and placed him under His patronage, thus keeping him away from vicious habits and sins flourishing in his society at that time. As he was known by his truthfulness, honesty and good conduct he was nicknamed the truthful, the honest.

When Prophet Muhammad became forty Almighty God singled him out to receive the Divine Message, Islam. God willed him to be the seal of prophets and his message to be the last of messages. Almighty God described the Islamic nation as the best nation ever sent out for people.

It was due to the first muslims, who were bred by the prophet, that Islam flourished and spread from the Arab Island to the whole world to ameliorate people's affairs and reform what was spoilt by idolatry and ignorance.

Time elapsed and Islam gained more influence and power through muslims' dealings and contacts with other peoples and nations. Those peoples and nations when they knew Islam's injunctions and teachings were much impressed, converted and whole-heartedly supported its cause.

The advent of Islam was, still is and will be the greatest event in world history that left it's clear and strong prints over the largest and widest space of land.

The great thinker Al-Aqqad says, "All history that came after Muhammad is connected with him and dependant on his works. Not a single event of it would have happened if Muhammad and his works hadn't appeared. East and West invasions, European movements in the middle ages, the Crusades and the renaissance of sciences that followed them, the discovery of the American continent, conflicts between Europeans, Asians and Africans, the French revolution and what came after it of other revolutions, the great world wars, any national or international event, nothing of all that would have happened, as it did, except by the existence of that orphan, born in the Arab Island 570 years after Christ's birth".

Western historians state that Arabs entered history through Islam, but it would be better expressed if we say that the whole world entered history through Islam. It is the message of mercy for mankind as stated in the Holy Quran, **"There hath come unto you a messenger, (one) of yourselves, unto whom ought that you are over-burdened in grievance — full of concern for you, for the believers full of pity, merciful."** (Repentance 9 — 128).

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

- As a wife, she gets ¼ of her dead husband's estate if he has no children. If he has she gets only ⅛.
- As a daughter, she gets ½ of her brother's share. If the children are all females their share together will be ⅔ of their dead father's estate.
- As a mother, she gets ⅙ of her dead son's estate if he has children, if not, she gets ⅓.
- As a sister, she gets ½ of her dead brother's estate if she is the only heiress ; if having one or more sisters they all get ⅔.

(14) Islam allows the husband to live with four wives at a time, provided he is just among them. If he feels unable to be just, he should live monogamously. The majority of Muslims restrict themselves to one wife. Islam allows pthat due to many advantages, :

- It often leads to familiar alliances and solidarity.
- In the case of a sterile wife with chronic illnesses, it enables the husband to mary another wife for purpose of progeny and at the smetime the sterile wife can remain cared by her husband.
- The presence of numerous unmated females due to unequal sex ratio or numerous widows due to war or certain crisis, may seriously disturb and endanger the public morality and security. Marrioge provides such females with husbands, forster parents to their children and guardians who assure that their moral and material needs are procured and who prevent them from being driven to evil deeds.

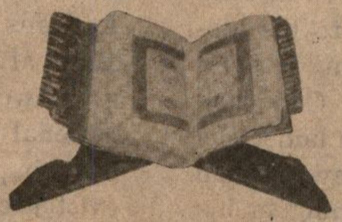

the hereafter. To show the great ugliness of this crime and to scare away from it, the Qur'an records, "What would be the situation in the hereafter when the buried girl is questioned the guilt due to which she was killed".

(2) Woman has her independent responsibility. On equal basis as man, she must belief in Allah, hold her responsability for all her deeds. She is punished for evil behaviour and rewarded for pious one.

(3) She has the complete right to participate in political activities and intellectual life. She can practise all degrees of education, from the primary schools up to the universities. Islam demands from both males and females to procure education and to overcome any hindrances in this respect.

(4) She can voluntarily share in military service. During early Islamic Battles, women stood side by side in the field of war, mainly to assist wounders and to cooperate in nursing. The Holy Prophet praised the woman who remained beside them while struggling against the enemies.

(5) She can own properity and accumulate wealth for her own welfare. The rich wife is not obliged to aid her husband but she can share in her family expenses if she wills.

(6) The life of either the man or woman is precious. So, whoever murders either a male or female is subject to capital punishment. Islam inhibits the muslim to kill other muslims intentionally. If he does, he will live eternally in Hell in the hereafter, besides punishment in the world.

(7) She can be the receiver or conveyor of claimant المدّعى, mortgage الرحمن, trustee الوحى, defendant المدعى عليه, executor of estate, supervisor, agent ... etc.

(8) Her testimonyis accepted in special شهادة cases that involve women and in certain cases, it is just as acceptable as that of man.

(9) Females as well as males are urged to acquire education and training for purpose of being appropriately qualified to face their life needs and progression of the society.

(10) Islam appreciate female intelligence and skill. Certain Qur'anic verses record the recommendation pertaining to certain women, such as the Wife of Imran and the Wife of Pheroa as well as Mary, the Mother of Jesus. They also blame certain women such as the Wifes of Noah and Lout who were Prophets.

(11) In case of marriage, the selection is left for both woman and man who are allowed to meet and see each other but in the presence of at least one of the female kin or kith. This can be arranged before the marriage contract which Islam looks at as a bond of mutual feelings and interest. The Qur'an describes it as a pledge to assure the future family responsability and co-operation in life. It advices the two partners to treat each other with kindness, tenderness, sensitivity, generousity, helpfulness, co-operative, sincerity, wisdom, patiency, tolerancy and foregiveness. If serious conflict happens at any occasion, arbitration advocated in التحكيم order to avoid separation. If normal marriage relationship become impossible after trying all means of reconciliation, divorce finally becomes inevitable. Though lawful, divorce is hated by Allah. After the first and the second divorces, the couple is allowed one more chance to reconsider and reconstruct their marriage. After the third divorce, separation is settled and the wife cannot return to her husband unless she maries another man who divorces her voluntarily.

(12) The husband has to support completel his wife and all members of his family neverthless the richness of his wife.

(13) The female has her share in inheritance a follows :

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

In the Name of Allah, the Most Graceful, the Ever Merciful.

Hints On Certain Verses.

By

Dr. Ahmad Hassanain El-Kifl

ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف

The above verse means, "Fairly, the women rights are similar to their duties". *II : 228.*

1 - Before the advent of Islam, the woman had actually no definite rights both among her family individuals and her community. She acted as a slave rather than a wife. In the period of ignorance, husbands used to bury their daughters alive sooner or later after birth, to get rid of them. If remained alive, she was deprived from all all rights. If married, she had not the right to chose her husband. She was obliged to mary the man chosen for her by her kin and kith, actually without seeing him before marriage. As a wife or sister, she could not inherit. She could not direct any settlement or ratify any contract. When her husband died, she was inherited as an item of his estate. In brief, there was no law governing or regulating the relationships between man and woman or treating both on equal basis. The divorced wife was inhibited to marry another man or even to return again to her husband who had divorced her at first.

2 - Islam which aspires to secure happiness, welfare and all conforts of life for humanity, allows equal chances for all persons — both males and females — to live in ease. It regulates the life activities of the individual as well as of the whole society. Being evolutionary, the Islamic laws are actually suitable for application at any time and under any conditions in any territory.. Being a divine revealed religion, Islam adaptability is not limited by time or place. Therefore, Islam improves the status of woman who had been oppressed severely before its advent as shown previously.

3 - When discussing the status of woman in Islam, it must be noticed at first the Qur'an records that both woman and man are jointly the origin of the humanity and the initial foundation of the human society. Being as such close to each other for personal needs, security and affection, Islam supports neither man against woman, nor woman against man but respects them as equal companions. The rights and duties of womans as Islam allows are numerous, such as :

(1) It is is forbidden for a husband to bury his girl alive. This is considered a crime of murder and the committer is accounted for it not only in the present world but also in

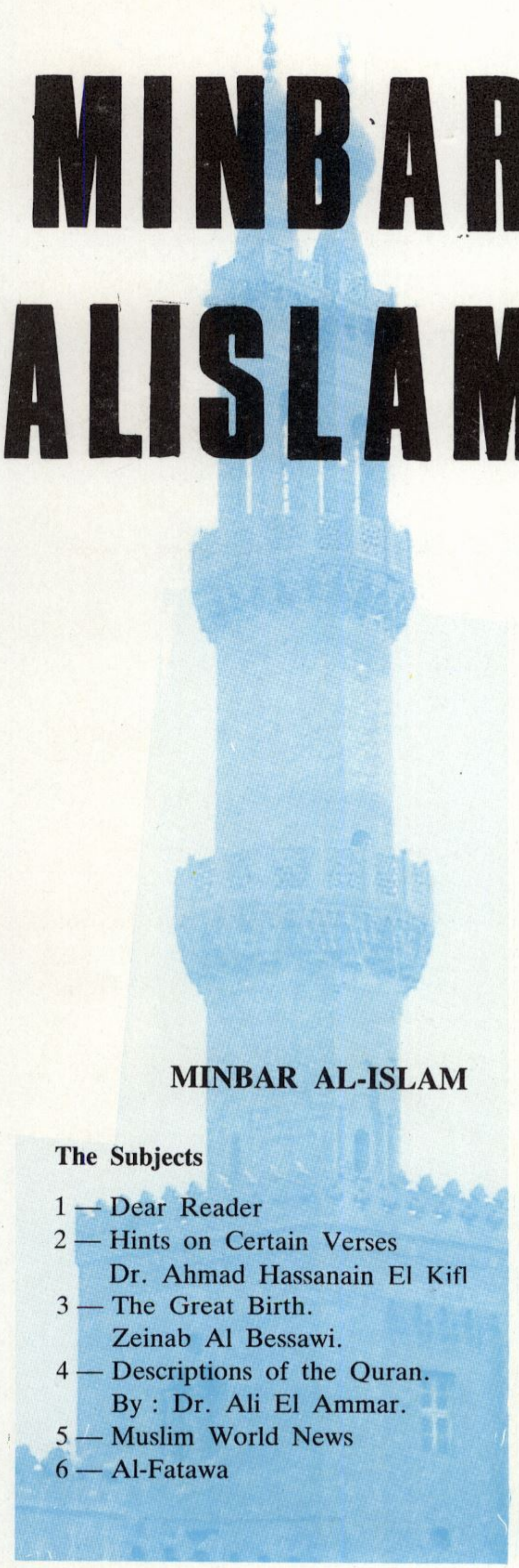

MINBAR ALISLAM

MINBAR AL-ISLAM

The Subjects

1 — Dear Reader
2 — Hints on Certain Verses
Dr. Ahmad Hassanain El Kifl
3 — The Great Birth.
Zeinab Al Bessawi.
4 — Descriptions of the Quran.
By : Dr. Ali El Ammar.
5 — Muslim World News
6 — Al-Fatawa

MINBAR AL-ISLAM

Revista publicada por Consejo Superior del Assuntos Islámicos
Chefe da ediçao do Consejo :
Dr. Muhammad Mahgoub
Ministro de Waqfa O Chefe do Conselho Superior del Assuntos Islámicos
Director-Chefe :
Sr. Muhammad Yaseen Gazar

Dear Reader

We introduce to you my dear reader in our magazine every month which belong to our Islamic jurisprudence and interpretations of the Holy Qurân and the Prophet's sayings. We introduce all that simplified to guide you to the right path. It must for muslim rulers apply Islamic jurisprudence in their countries to prevent crimes and all bad things from increasing.

We all pray Almighty Allah to give Islam more force and spread all over the world, Amen.

Editor

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-fo

MINBAR ALISLAM

MINBAR AL-ISLAM

In Four Languages : Arabic, English, French, Portuguese
The translation of the Qurânic verses that is cited here is amere interpretation of the meaning.

Fourth Number — Forty Five Year
Rabie Al-Thani 1407 — December 1986
With this edition :
Al-Ferdaous : The Muslim Child Magazine
Price : P.T. **50**

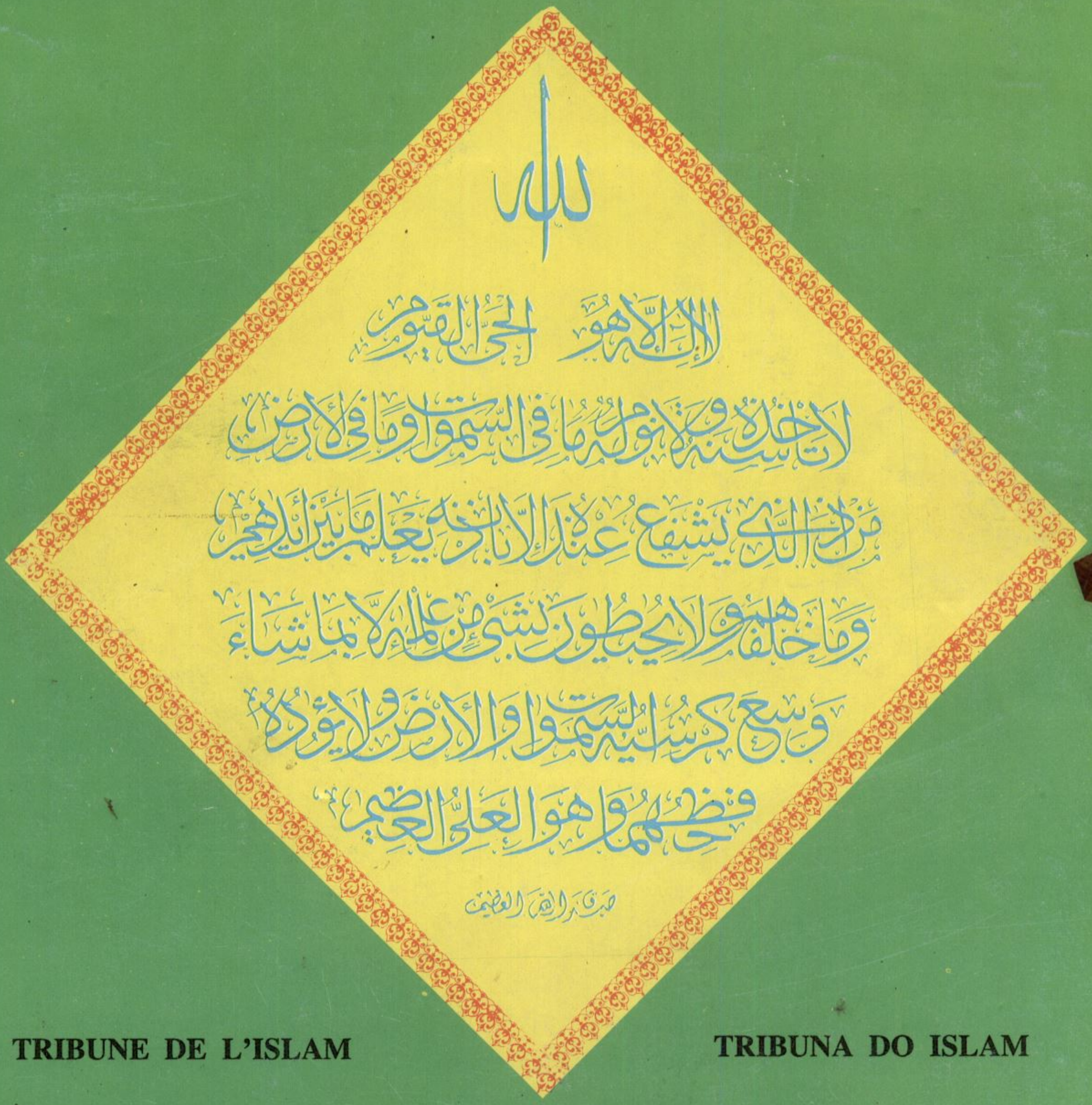

TRIBUNE DE L'ISLAM

Volume No. 4 — 45ème Année
Rabie Al-Thani 1407 — Decembre 1986
Avec le volume :
Al-Ferdaous : Revue de L'Enfant Musulman
Prix : P.T. **50**

TRIBUNA DO ISLAM

Numero 4 — 45 Año
Rabie Al-Thani 1407 — Decembro 1986
Preço : **50** Piastras

جروب مجلات قديمة https://t.me/megallat/ Not-f

مطابع الأهرام التجارية القاهرة ـ مصر